# منبر الإسلام

العدد ٨
السنة ١٨

# منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بوزارة الأوقاف
في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

شعبان ١٣٨٠
يناير ١٩٦١
العدد ٨ السنة ١٨

زعماء

# العالم الإسلامى

## فى القاهرة

**فى مثل هذه الايام من العام الماضى قام بزيارة الجمهورية العربية المتحدة جلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب بدعوة من السيد الرئيس جمال عبد الناصر ٠**

**وقد رحب سيادته بضيفه العظيم فى كلمة جاء فيها :**

ياصاحب الجلالة لقد سررنا أعمق السرور ان تتاح لنا الفرصة للترحيب بكم فى الجمهورية العربية المتحدة وليتاح لجلالتكم أن تروا عن كثب ما لا بد لمستموه عن بعد من تقدير شعبنا لمعارك التحرير التى تخوضها الشعوب ولأبطال هذه المعارك ٠

وما نظننا يا صاحب الجلالة بحاجة الى الافاضة فى التعبير عن تقدير شعبنا لكفاح وطنكم المجيد ذلكم الكفاح الذى تقدمتم صفوفه لم ترهبكم التضحيات ولا جسامة الاعباء عن الوصول الى غاياته ، ذلك أنكم قد لمستم ذلك التقدير لكم ولشعبكم العظيم حين وصل الطغيان الى مداه من محاولة فرض الظلام على وطنكم وحين تصور الاستعمار أنه نجح فى ابعادكم عن أرض المعركة فى اشد أوقاتها حاجة اليكم ٠ ولقد كان تقديرنا لكم ولشعبكم ينبع عن فهمعميق يستمد جذوره منأننا فى بلدنا واجهنا مثل ما واجهتممن ظروف ومعارك ٠ كذلك كان ينبع من ايمان صادق بأن حرب الحرية واحدة فى كل البلاد التى تخوضها ٠

فضلا عما كان يهز نفوسنا من مشاعر التضامن العربى ومسئولياته ياصاحب الجلالة : انكم سوف تجدون هنا شعبا يرىواجبه ولا يتهيب ويقدر مسئوليات عصره ويقبل عليها ويواجه تبعات الحرية خلقا وتعميرا وتطويرا ٠

انكم تزوروننا وخطتنا الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات توشك أن تدخل مرحلتها الايجابية تنفيذا بعد أن كادت تنتهى تخطيطا ٠

اننا نستبشر كل البشر بقدومكم الينا فىهذا الوقت الحاسم من تاريخنا وقد تجمعت فيه طاقاتنا وصح خلاله عزمنا على أن ننهض بما لابد لكل شعب أن ينهض به فى أعقاب حصوله على ارادته المستقلة ألا وهو توجيه هذه الارادة المستقلة لصنع مستقبل أمتنا ٠ كذلك ياصاحب الجلالة انكم ستجدون هنا شعبا يؤمن بالوحدة العربية وبالتضامن العربى الحر ويتمنى لجميع الشعوب العربية مثلما يتمنى لنفسه ٠٠ يؤمن أن استقلال هذه الشعوب وتضامنها الحر وتحقيقها لامانيها فى الرفاهية انما هو قوة له وعون وسند كذلك فهو فى نفس الوقت مشاركة ضخمة فى تمكين السلام الذى تنشده جميع الشعوب وتعمل له ٠

يا صاحب الجلالة انه لمن يمن الطالع أنكم تجيئون الينا فى وقت يلوح أن فرص السلام الذى طال انتظار البشرية له قد وجدت أساسا تقف عليه واننا لنرى من حولنا الجهود المتعددة التى تبذل لتقوية هذا الأساس ولا يخالجنا شك أن رحلتكم من المغرب العربى الى المشرق هى جهد فى نفس الوقت للعمل من اجل السلام واذا كان من دواعى سعادتنا أن يكون وطننا هو الخطوة الاولى من هذه الرحلة فاننا نؤمن ان كل خطانا ستكون سدادا وتوفيقا ٠

جمال عبد الناصر

لقاء الود والاخاء بين الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة ملك المغرب

# جلالة ملك المغرب يحضر بدء العمل في مشروع السد العالي

حديث ودى بين السيد الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه جلالة ملك المغرب

حضر الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه الكبير جلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب الاحتفال ببدء العمل فى مشروع السد العالى أثناء زيارة ملك المغرب للجمهورية العربية المتحدة .. كما حضر الزعيمان العربيان افتتاح محطة توليد الكهرباء باسوان وقد دارت فى هذه الزيارة محادثات بين الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة الملك محمد الخامس فى جو من الاخاء والمودة الخالصة .. وقد أكدا خلال محادثاتهما تأييدهما التام لقضية الشعب الجزائرى المكافح وتمسكهما بالحق فى الاستقلال التام على أساس وحدة الجزائر .. كما أكدا استمرار الكفاح المشترك حتى تنتصر فلسطين العربية وقد بحثا مختلف القضايا العربية والعالمية .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة ملك المغرب والمواطن
العربى الأول شكرى القوتلى يؤدون صلاة الجمعة فى الجامع الازهر

وقد ألقى جلالة الملك محمد الخامس كلمة يشكر فيها سيادة الرئيس قال فيها :

... وان هذه الزيارة التى نقوم بها اليوم الى بلدكم العظيم والتى مهدت لها زيارتا ولى عهدنا من قبل وتنطوى على معان كثيرة وتستهدف مرامى شتى .. انها توثيق لعرى الاخوة والمودة والتعاون التى جمعت بلدينا فى مختلف العصور ، فطيلة قرون عمل شعبانا عملا متماثلا لتبليغ الدعوة الاسلامية واعزاز جانب القومية العربية وتعميم الحضارة ونشر الثقافة فى الربوع الافريقية وبين اقطار البحر المتوسط .

واذا كانت ظروف استثنائية وقفت منذأواخر القرن الماضى حجر عثرة فى طريق اتصالنا المباشر وتعاوننا المادى فان تلك الظروف لم تحل قط دون تجاوبنا وتجاذبنا ولم تؤثر على مابيننا من وحدة فى المبادىء والمقاصد وتشابه الافكار والاعمال وتشارك فى المطامح والآمال ، فقد وقف شعبنا بعواطفه وأفكاره بجانب شعبكم خلال جميع النكبات التى نكبتم بها ، كما لاينسى شعبنا المواقف المشرفة التى وقفتموها من قضاياه والجهود الكثيرة التى بذلتموها مشكورين فى المحيط العربى والميدان الدولى دفاعا عن حقه فى الحياة الحرة الكريمة وهل كان لشعبينا ان يفعلا غير ذلك وبينهما مابين أفراد الاسرة الواحدة من روابط الدين واللغة والدم والتفكير الموحد والعيش المتماثل والتراث المشترك ..

ولنا كامل اليقين بأن هذه الزيارة التى نحقق اليوم بها أمنية عزيزة علينا وعلى شعبينا ستوسع نطاق ذلك التعاون الذى لايستهدف الا صيانة كرامة الامة العربية ويذكى فينا شعلة الاستعداد لمواصلة السعى الى أن يتم تحرير باقى الأجزاء المغربية والجزائر وفلسطين وسائر الاراضى العربية الاسلامية الافريقية وكل شبر لا يزال يرزح تحت نير السيطرة الاجنبية .

محمد الخامس

السيد الرئيس جمال عبد الناصر يسلم الشيخ جابر
احمد الصباح وزير مالية الكويت قلادة الجمهورية

# ضيف

# من

# الكويت

ضيف من الكويت قدم لزيارة الرئيس جمال عبد الناصر فى الجمهورية العربية المتحدة .. فقد قام الشيخ جابر أحمد الصباح وزير مالية الكويت بزيارة للجمهورية العربية المتحدة .. وقد اهداه الرئيس جمال عبد الناصر خلال هذه الزيارة قلادة الجمهورية من الطبقة الاولى .. اجرى وزير مالية الكويت محادثات اقتصادية مع الدكتور عبد المنعم القيسونى وزير الاقتصاد والخزانة المركزى حول المسائل الاقتصادية التى تهم البلدين لتوسيع نطاق التعامل الاقتصادى والتجارى بينهما .

## برقية للرئيس جمال عبد الناصر ..

وقبل ان يغادر الوزير الكويتى ارضنا العربية ارسل برقية للسيد الرئيس جمال عبد الناصر هذا نصها :

انه من دواعى سرورى قبل ان اغادر اراضى الجمهورية العربية المتحدة ان اعرب لسيادتكم عن عظيم شكرى وبالغ امتنانى للحفاوة البالغة التى لقيتها اثناء زيارتى الرسمية للاقليم الجنوبى الشقيق وان اعبر لسيادتكم عن أطيب تمنيات العزة والتوفيق للشعب العربى الشقيق

جابر احمد الصباح
وزير مالية الكويت

**فى القاهرة** قلب الاسلام ، وعاصمة العروبة ، وقمة أفريقيا ، لايكاد يمر يوم الا ويلتقى على أرضها الحرة زعماء من مختلف بلاد الاسلام يبحثون المشاكل ويدرسون الحلول ويضعون الخطط .

**وفى القاهرة** مع نظافة السياسة ، وتحديد الهدف ونبل الغاية ، يلتقى زعماء من أفريقيا ومن آسيا ، عرفوا حق الانسانية عليهم فتعبوا من أجل راحتها ، وسهروا من أجل اسعادها ..

**ومن القاهرة** تنطلق شرارات البدء فى سبيل الانطلاق من القيود والحرية للمستعبدين والامن للمستضعفين ..

وفى القاهرة تلتقى الايدى وتتجمع القلوب والعقول على قسم مقدس لاقرار السلام ، واعلاء الحق ، وتحقيق الاستقلال لكل الشعوب ، والتعاون لخير الانسانية ورفاهية البشر .

# حاجة الإنسان إلى الدين..

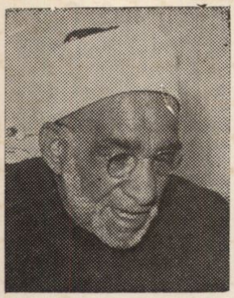

**قال الله تعالى على لسان خليله ابراهيم :**

**« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم »**

**« ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا ، واتخذ الله ابراهيم خليلا » .**

لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت

يقع الانسان فى هذه الحياة بمقتضى الخلق والتكوين — لحكمة سامية دبرها الخالق المكون على حسب ما يعلم من طبائع خلقه وعباده ، ومن جهات الخير والصلاح — بين قوتين ، تدفعه احداهما الى الشر بما ركب فيه من شهوة وغضب ، وقد يشتط فى سبيل ذلك حتى يستبيح انتهاك الاعراض وسفك الدماء ، وسلب الحقوق ، وتدفعه الاخرى بما ركب فيه من عقل يعرف به الهدى من الضلال ، والرشد من الغى ، الى الخير ، فتدعوه الى العدل والمساواة، والعطف والرحمة ، والاخذ بيد الضعيف ، واغاثة الملهوف وتوجيه المجتمع بقدر ما يستطيع الى وسائل الخير والفلاح .

يقف الانسان بين هاتين القوتين ، ولكنه ببريق الدنيا وزخرفها ، وشهواتها ومغرياتها يلبى ، أو يميل الى جانب الشر :

**« ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى »**

**« والعصر ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »**

**« ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون »**

وعلى هذا ، لو ترك الانسان ونفسه ، تتجاذبه القوتان ، لما استطاع أن يحقق التوازن بينهما ، ولغلب شره على خيره ، وافساده على صلاحه ، وتنعكس حينئذ حكمة خلقه وجعله خليفة فى الارض . وبذلك تصدق فيه نبوءة الملأ الاعلى حينما قال الله لهم :

**« انى جاعل فى الارض خليفة . قالوا ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك »**

واذن ، لكى تتحقق الحكمة الالهية فى خلق الانسان ، ويتبين المصداق الحق لقوله تعالى ارشادا للملأ الاعلى « **انى أعلم ما لا تعلمون** » لا بد لقوة الخير فى الانسان من مدد يعينها ويقويها على سد منافذ الشر والطغيان ، وعلى استخدام قوتى الشهوة والغضب فيما يحفظ له نوعه وكيانه ، ولكن ، ما الذى يمكن أن يفترض مددا لقوة الخير حتى تسلم من قوة الشر ؟

أنفترض الفكرة العقلية التى يضع الانسان مقاييسها، ويحدد بها موازين الخير والشر ، والفضيلة والرزيلة ويتخذ منها دستور الحياة ، يسير على مقتضاه أو يحمله

مجتمعه على الخضوع له والاستظلال بظله ، وهو الفرض الذى تسير عليه اليوم أمم الحضارة ، ويتحكم به الفلاسفة والمفكرون ، وأرباب القوة والمال فى تنظيم الحياة ، وفى رقاب العالم ٠

وفى الواقع ، ان هذا الفرض لا يغنى من الحق شيئا ، ولا يستطيع أصحابه أن يصلوا به الى الحكمة المقصودة من خلق الانسان ، وجعله خليفة فى الارض ، يعمرها وينميها وينشر فيها روح الأمن والطمأنينة والاستقرار ٠ وقد جربته الانسانية حينا من الدهر ولا تزال تتقلب فى جمره ، بين حرب حامية ، تأكل الاخضر واليابس ، وتدمر الجهود التى تبذل فى بناء الحضارات واقامة المنشئات ، وبين حرب باردة تملأ القلوب خوفا وهلعا ، وهى فى الحربين لا تعرف أنصاف مظلوم من ظالم ، ولا تترفع عن استبعاد الضعفاء ، وسلب الحقوق والحريات وهى فى الحربين لا تتنسم روحا من من نسمات الروحية الفاضلة التى تعصم الانسان عن التبذل فى نفسه ، وتقيه الانتكاس فى حمأة الاباحية الضالة والمادية المظلمة ٠

هذا ما نلمسه من نتيجة السير على مقتضى الفكرة العقلية ، وهى لا يمكن أن يكون لها من النتائج سوى ذلك ، لأن العقول مصدر هذه الفكرة متفاوتة فى ادراكها وفى حكمها على الاشياء ، وفى مقاييس الخير والشر ، فيستحسن بعضها ما لا يستقبحه الآخر ، ويستقبح بعضها ما لا يستقبحه الآخر ، وقد رأينا فى عصرنا الحاضر ألوانا للفكرة العقلية أوقعت الشعوب فى الحيرة والاضطراب :

رأينا شيوعية وراسمالية وديمقراطية ، نازية ٠٠٠ الى غير ذلك من أنواع البرق ذى الالوان الخاطفة ، وكلها يلبس الحق بالباطل ، ويحاول أن يغتصب ما استطاع أن يغتصب ٠ ولأن العقول عرضة لأن تطغى عليها فى تفكيرها وتقديرها ، الشهوات والاهواء والتأثر بالشخصيات والعنصريات والاقليميات ، وسائر الاغراض الكامنة فى النفس التى لا يستطيع أن ينتزعها ، ويطهر النفس منها ، علم ولا فلسفة ٠ وكم رأينا من قوانين وضعت على أساس الفكرة العقلية ، وقيل أنها وضعت لحفظ السلام ، ولصيانة حقوق الانسان ، ولكنها لم تلبث أن تبين أن باعثها فى الواقع لم يكن سوى تحقيق رغبة شخصية ، أو نزعة عنصرية ، أو أهداف عصبية ، غير أنها ألبست تغريرا بالناس وخداعا لهم ، ثوب المصلحة العامة ، ولأن العقول محدودة الادراك ، وليس فى استطاعتها أن تكتنه كل مقتضيات الغد ، وحوادث المستقبل على حسب ما دبر العليم الخبير فى خلقه ٠ وكم رأينا من قوانين تسن ، وتقام لسنها الحفلات ، ثم لا تلبث أن يظهر ضعفها ، ويتجلى قصورها فيسن غيرها ، ثم لا تلبث هذه أيضا حتى تصاب بما أصيبت به سابقتها ، وهكذا دواليك ٠ وبذلك تظل الأمة حائرة بين تقنين وتقنين ، وتبديل وتبديل وتلك رجات تعوق — دون شك — عن السير فى طريق التقدم والكمال ٠

ولأن العقول ان اتفقت على ما وضعت ، وآمنت به حقا ، وكان بمحض ارادة الخير للانسانية ، غير متأثرة بنوازع خاصة ، فانه لا يمس الا قلوب أصحابها التى نبع منها ٠

أما الامة التى تقاد اليه ، وتحمل عليه فانه لا ينبع من قلبها احترامه ، ولا تخشاه الا حينما تخشى الوقوع تحت طائلته ٠ أما حينما يأنسون من أن عين القانون لا تراهم ، وأن يد القائم عليه لا تمتد اليهم ، فانهم لا يجدون فى قلوبهم من الاحترام والتقديس ما يمنعهم من المخالفة ، وبذلك كانت القوانين الصادرة فى نظر الناس عن الفكرة الانسانية ليست الا مانعة من الظهور بالمخالفة ، وليست مانعة من المخالفة ، ولا من التفكير فيها والتصميم عليها والتدبير لها ٠ وكم رأينا من مخالفات ترتكب وتقوض بها الفضيلة ، وتزهق بها الارواح

وتستلب الاموال فى ظلال من تخين الفرص لغفلة القانون .

ومن ذلك كله يتضح جليا أن الاعتماد فى تنظيم العالم ، والسير بالحياة على الفكرة الانسانية اعتماد على شفا جرف هار ، اعتماد يودى بالعالم الى الخراب والدمار .

واذن ، فلا بد من تلمس مدد آخر يملك على الانسان بمصدره ، باطنه قبل ظاهره ، وخلوته قبل جلوته ، وليس ذلك ، سوى الضمير الدينى الذى يربط الانسان بالرقيب الذى لا ينام ، وبالعالم الذى لا يجهل ، وبالقوى التى تؤمن العظمة بقوتها والذى يتلقى الانسان به نظم حياته عن ذلك الرقيب : العالم ، القوى ، القاهر ، فتأخذ من نفسه ما يأخذ منها مصدرها ، ويمنحها نفس الاحترام الذى يمنحه لمصدرها ، ويتوخى فى جميع أفعاله ما يرضى ذلك المصدر القوى القاهر . فيكون خيرا كله فلا يمارى ولا يخادع ولا يغش ، ولا يخون ، ولا يقصر فى حق ، ولا يتقاعس عن واجب ، فيسلم فى الحياة ، وتسلم له الحياة .

هذا هو المدد الذى علم الله سبحانه وتعالى أن عباده لا ينتفعون بمدد سواه وهو المدد الذى طواه فى قوله للملأ الاعلى منذ التدبير فى خلق الانسان ، وجعله خليفة فى الارض « **انى أعلم ما لا تعلمون** » قد وضعه الله أساسا لحياة الانسان منذ أن خلقه ، وعلق به عمارة هذه الدنيا .

« **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ، قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »

« **فاما يأتينكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى** »

هذا المدد ، هو الهداية السماوية التى تعهد الله بها لعباده ، وآمنت به الارواح الصافية المؤمنة بمهمة الانسان فى هذه الحياة .

آمن به جد العروبة الاعلى ، ابراهيم وولده اسماعيل ، فكان مما طلبا من ربهما فى اسعاد ذريتهما « **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم** » .

طلبا منه ذلك وهما يعلمان أن ذريتهما لا تخلوا عن تفكير عقلى يستطيعون ان يتخذوا منه قانون حياتهم ، وتنظيم شئونهم علما منهما أن الفكرة الانسانية مهما ، ومهما تجرد أصحابها عن الاغراض والشهوات ، فهى بمكان من الضعف والهزال ، لا تستطيع معه أن تنهض بالعالم دون أن تتصل فى تنظيمها بعالم السر والنجوى .

وعلى هذا الاساس تعهدت العناية الالهية الانسان فى جميع أطواره ، ترشده الى وسائل الاصلاح التى يحتملها استعداده فأرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب وسارت فى هذا السبيل حتى وصل الانسان الى درجة من الاستعداد لرسالة عامة خالدة ، تضمنت بنصوصها واشاراتها وعللها ، جميع ما يحتاج اليه الانسان ، فيما أمامه ، ويجد فى الحياة .

وبهذه الرسالة ، بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأنزل القرآن ، وبه أكمل هدايته وأتم على عباده نعمته وكان محمد خاتم الانبياء والرسل . وكان القرآن آخر الصحف والكتب . وفيما بين دفتى المصحف ، وفى بيان خاتم الرسل . يجد الناس ان أخلصوا لانفسهم وعرفوا قيمة حياتهم سبل السعادة الحقة واضحة جلية .

« **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا** »

**محمود شلتوت**

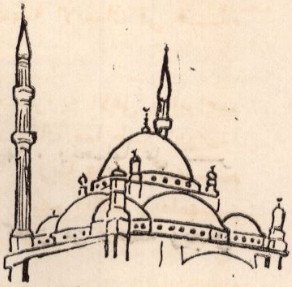

# خطاب من القاهرة ..

## السيد احمد عبد الله طعيمة

## وزير الأوقاف

- الإيمان أساس لا تزلزله الأحداث .
- الإخاء هو روح الحضارة والتمدن .
- الأمانة التى يتحملها المسلمون خطيرة .

**ما أجمل أن يلتقى الناس جميعا على طريق الايمان ، فى ظل الاخاء والسلام والمحبة لا يعصف بهم الشك ولا يفرق بينهم الهوى ، ولا يبدد أمنهم التنازع ، ولا تزلزل حياتهم البغضاء .**

ما أجمل أن يفتح الناس عيونهم — حين يفتحونها — مع الاصباح على الفجر الباسم ، والتعاون المثمر ، والتقدم الفاضل ، والترقى المهذب ؛ فاذا أغمضوا مع المساء عيونهم فعلى الأمل فى غد مشرق وأمل بهيج ، لا تقلب قلوبهم الأحقاد ، ولا تقض مضاجعهم الافكار السود ..

**ما أجمل هذا وما أيسر سبل الوصول لو عقل الناس ، وما أهنأ حياتهم حينئذ وأرغد عيشهم .**

**( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ) .**
الايمان أولا وهو الدعامة التى يقوم عليها بعد ذلك بناء الحياة الشامخ هو أساس لا تزلزله الاحداث ، ولا يضعف صلابته تتابع الأيام .

والايمان ثانيا وهو الروح الذى يتغلغل فى كل ذرة من ذرات البناء ، فيملأها بالمعرفة والحق والكمال .

# خطاب من القاهرة

الايمان بالله وبكل قيمة نقية بصر الله بها ، وهدى اليها ، وتحملها على مر العصور من اصطفاهم الله لانارة الوجود وارشاد الحيارى .

**( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم ) .**

فاذا تمكن الايمان من القلوب واستقر فى العقول ، أدرك الفرد وأدركت الجماعة أن المحبة أجدر بالانسان وأن الاخاء هو روح الحضارة والتمدن ، وأن صلاح الحياة وسلامتها انما يقومان على التعاون الرشيد ، والمساواة العادلة .

وهذا هو الطريق الذى رسمه الاسلام للبشرية جمعاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا ...

**واذا نحن تلمسنا فى حياتنا الحاضرة سببا للصراع العنيف الذى يشمل العالم كله ويشيع فيه القلق والفرقة والخوف والظلم لما وجدنا من سبب غير فقد الايمان ، واذا نحن أردنا لهذه الحياة أن تستقر وتستقيم وتتبدد من سمائها تلك الغيوم ، وتتلاشى هذه السموم فالعود الى الايمان هو الوسيلة والاستقامة على طريق الله هى قصد السبيل ... « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .**

ولقد سجل الاسلام فى سجله الخالد وكتابه الكريم أن الدين عند الله الاسلام وأن ما جاء به من هدى وما تنزل به من نور انما يستقى من نفس النبع الذى نهلت منه الديانات السابقة ، وأن طريق الله لا تتعدد مناحيه ولا تتعارض جوانبه ...

**« أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ، قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .**

واذا كان الاسلام قد رسم الطريق وبين مداخله ويسر السبيل اليه ، فان الامانة التى يتحملها المسلمون خطيرة وكبيرة وعليهم وحدهم يقع العبء كله فى تنوير البشرية وتعبيد طريق المحبة والأمن ...

**وعلى المسلمين اذا هم أرادوا أن يؤدوا الامانة التى تحملوها على وجهها ، ويبلغوا الغاية المرجوة من أدائها ، أن يتوفروا على فهم ما بأيمانهم من آيات الله والانتفاع بها فى مختلف شئونهم ، فاذا تم لهم ذلك كانوا اقدر على الاقناع بسلوكهم وأعمالهم الى جانب حججهم وأقوالهم وصدق فيهم ما صدق فى أسلافهم من قبل « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .**

**أحمد عبد الله طعيمه**

# رسالة السيد المسيح

الاستاذ الكبير
عباس محمود العقاد

- العبادة وجدان وضمير لا حركات جوارح ولا حروف كلمات
- قامت دعوة السيد المسيح لتحرير الضمائر من ربقة الحروف والنصوص
- فالو الذرة يضعف عن السلطان الذى اقتدر عليه آباؤه واجداده

بعث السيد المسيح فى أرض فلسطين من الشرق الأدنى ، ولكن اتباع المسيحية فى القارة الأوربية وفى العالم الجديد الذى تشعب منها يزيدون على عشرات امثال عدد المسيحيين فى أرض فلسطين وفى القارة الآسيوية بجملتها ، وهذه ظاهرة من الظواهر البارزة فى علم المقارنة بين الاديان ، نبحث فيها فينكشف لنا سر عظيم من أسرار الدعوات الدينية والرسالات الروحية ، وينكشف لنا معه سر عظيم من أسرار الحكمة الالهية فى تقسيم المقادير بين عباد الله ، وتعليم الأقوياء والضعفاء عظة من العظات التى ينتفع بها من وعاها ، وقد ينتفع بها أقوياء هذا الزمن وضعفاؤه ، وهم يتأملون مواقع العبرة فى مقادير التاريخ الحديث

كان اقليم الجليل من أرض فلسطين أضعف الاقاليم الخاضعة للدولة الرومانية الكبرى وفيه ـ دون غيره فى أملاكها الواسعة ـ نشأت الدعوة الروحية فقضت على سلطان المادة الغاشمة فى صورتها الدميمة التى يسميها التاريخ باسم الدولة الرومانية على شفا الهبوط والانحلال ـ يقول تعالى فى القرآن الكريم « الله اعلم حيث يجعل رسالته » .

ونعلم فى هذه الآية البينة أن الله جلت حكمته ، يختار الرسول الصالح لدعوته كما يختار الامة او الأمم التى تحتاج الى الرسالة وتتلقاها بمقدار حاجتها اليها .

ولقد كان فساد الدولة الرومانية أو فساد الحضارة التى ملأت بها أرجاء العالم المعمور قبيل عصر الميلاد هو جملة « الدواعى » التى دعت الى الرسالة الروحية يومئذ، فشاءت الحكمة الالهية أن تختار لها صاحبها عيسى عليه السلام .

# رسالة السيد المسيح

ولهذا نرجع الى تاريخ الدعوة المسيحية الاولى فنرى انها انتشرت فى كل قطر من أقطار الدولة الرومانية قبل سائر أقطار العالم المعمور فشاعت فى املاكها شرقا وغربا وكادت أن تلتزم حدودها عند البلاد المجاورة لها زهاء أربعة قرون ، فلم تنتشر فى قطر من أقطار الأكاسرة الفارسيين كما انتشرت بين بيزنطة الشرقية وروما الغربية وما جاورهما من بلاد القارتين الأوربية والافريقية ، لان آفات الحضارة التى ملات العالم المعمور الخاضع لدولة الرومان كانت هى « أساس الفتنة المادية » التى تناسبها رسالة السيد المسيح وتصلح لعلاجها .

وقد تفرق دعاة المسيحية بين بلاد الشرق من سورية الى وادى النهرين الى الهند كما جاء فى بعض أنباء الدعوة الاولى ، فلم تنتشر فى قطر من تلك الاقطار كما انتشرت بين بلاد دولة الرومان ، لأن أقطار المشرق كانت لها آفة غير هذه الآفة ، وكانت تنضج للرسالة التى ستأتى فى حينها وتستعد للدعوة الدينية التى تتلقاها على حسب الحاجة اليها ، وقد جاءت فى حينها المقدور بعد دعوة السيد المسيح ببضعة قرون .

كانت آفة الدولة الرومانية أنها أصيبت فى أساسها الذى قامت عليه ، وهو أساس التشريع .

وكان تشريعها المشهور قد أصيب فى صميمه فلحق به شر ما يلحق الشريعة من عوارض الفساد ، وشر مايلحق شريعة الأمة من الفساد أن تجمد على النصوص والحروف وأن تفقد روح الحق والانصاف . وان تصاب بداء التدليس فيمن يتسلطون باسمها وفيمن تتسلط عليهم من رعاياها المحكومين ، وأن يصبح هؤلاء الرعايا المحكومون بين فريقين متناقضين ، فريق يدين بتلك الشريعة ولكنه يجرى فيها على سنة الرياء والخداع ، وفريق آخر يستخف بها ولا يصدق بصلاحها واستقامة امرها ، فيخلع عنانها ويتحلل من ظواهرها كما يتحلل من بواطنها ، فهو الخليع الذى تعطيه لغتنا العربية أصح أسمائه بين لغات العالم ، لانه منخلع من كل رابطة تربط بينه وبين الناس أو تربط بينه وبين الله ، عار من كل لباس يستر فضائح الاخلاق ويحجب نقائص العرف والتقليد .

كانت شريعة جمود ورياء ، فلم يكن لها علاج أصلح من علاج الرسالة التى تقيم العلاقات بين الناس على المحبة لاعلى حروف القانون ، وتعلمهم أن العبادة وجدان وضمير لا حركات جوارح ولا حروف كلمات ، وتطلب من يدين الناس أن يدين نفسه قبل أن يدين الخاطئين والخاطئات بل توحى اليهم ان الخطيئة الظاهرة أقرب الى التوبة والغفران من الصلاح الظاهر ومن ورائه الباطل المستور والكذب الدفين .

ولقد كان مصاب العالم اليهودى فى عصر الميلاد كمصاب العالم الرومانى كله من قبل شريعته التى أقيم عليها أساسه القديم : جمود على النصوص والحروف ، وتدليس فى ولاية أمور الدنيا والدين ، ورياء غالب على من بقى منهم مؤمنا بشريعته ، وخلاعة مبتذلة يجهر بها الكافر منهم بتلك الشريعة ولا يبالى أن يعلن خلاعته حيث يرتبط بالدولة أو حيث يرتبط بالدين .

وكان أصلح القوم – كما قال السيد المسيح – من يشبه الضريح الفاخر بطلائه النظيف لمرأى العين ، وتحت صفائحه الظاهرة رمة بالية يأكلها الدود .

الا أن العالم اليهودى لم يكن صاحب اليد العليا فى حضارة بلده أو فى حضارة زمانه ، وانما كان تبعا للسلطان الغالب الذى طواه وطوى غيره من أوطان العالم المعمور بين زواياه ، فلو صلح كله لما أغنى شيئا عن أبناء عصره وعن شركائه فى عالمه الواسع وآفاته المحيطة بظواهره وخفاياه ، فكان من قضاء العناية الالهية أن يعرض العالم اليهودى عن الدعوة المسيحية غاية الاعراض وان يكون عداؤه لها أشد وأعنف من عداء الغرباء المسلطين عليها ، ولولا ذلك الاعراض البالغ وذلك العداء العنيف لما تحولت الدعوة بقوتها كلها ، أو بأكبر قواها ، الى ميدانها الواسع ووجهتها «الانسانية» الشاملة ، من وراء اسرائيل ومن وراء فلسطين ٠

ولم تقم دعوة السيد المسيح – كما تقدم – على الحروف والنصوص ، بل قامت لتحرير الضمائر من ربقة الحروف والنصوص ، فلعلها جرت على اطرادها حين انتقلت برسالتها من لغتها الأصلية الى لغات أخرى لم يتكلم بها صاحب الرسالة ، فلا يوجد اليوم بين أبناء الأمم من يقرأ حروفا ونصوصا سمعت من السيد المسيح ، ولكنهم يقرأون فحواها ويتلقونها «روحا» يجتهد فيها المجتهد بما يلهمه وحى الرسالة الصادق من معنى ينفض عنه جمود الحروف والنصوص ٠

وبعد قرابة العشرين قرنا من دعوة السيد المسيح تعود العبرة من جديد بين الاقوياء والضعفاء ، وبين سلطان المادة وضحاياه ، وبين الغرب القابض على أزمة الدنيا والشرق الذى أوشك أن يبتلى بمذلة الغربة فى عقر دنياه ٠

ان سلطان الغرب يشقى بداء «المادة» التى شقيت بها من قبله دولة الرومان ، وانه لينكر على بنى الانسان حقهم فى الكرامة الانسانية لانه يفخر عليهم بكرامة العلم والحضارة وكرامة «التقدم والارتقاء» وانه ليتجرد من روح الانسانية وهو يحتكر مظاهرها ويطرح عنه حقائقها ليزهو بأشكالها وانه ليحتاج الى النذير الرادع والى الدواء الناجع ، فتأتيه الرسالة فى هذه المرة ايضا كما أتته من أضعف ضحاياه قبل عشرين قرنا على يد الدعوة المسيحية ، فمن بلاد الشرق التى سلبت حقوق الانسان يتعلم الغرب كيف يرعى تلك الحقوق وكيف يدركها جوهرا ولبابا بعد أن قنع منها فى عنفوان سلطانه بالاعراض والقشور ٠٠٠٠ ومن بلاد الشرق يتعلم الغرب صاحب العلوم أن قوته الباغية تخلق من الضعف قوة تصد الاقوياء ، وتقدح من الظلمة شررا يحرق أو ينير ، وتكشف القارة السوداء لأبنائها بعد ان كانت تكشفها لمن يتسلل اليها ويوشك أن يغمض عيونها عن شمس النهار ٠

ان خالق الذرة يضعف اليوم عن السلطان الذى اقتدر عليه آباؤه وأجداده بما دون ذلك من عدة قاطعة وحيلة واسعة ، ولو لم تكن عبرة من عبر الحكمة الالهية لكان سلاح الذرة أولى بتحكيم الغرب فى الشرق وسيادة الأقوياء على الضعفاء من أسلحة القرن الغابر والقرن الذى قبله ، وهى فى جانب القذيفة الجهنمية أضعف من العصا فى جانب السيف ٠

وليست العبرة من رسالة الشرق اليوم ديانة كتاب منزل أو بشارة مسيح موعود ، ولكنها – على هذا – تقرع الاسماع بآية من وحى الله حين يخرج منها العالم الانسانى بالدرس الذى هو محتاج اليه ، وحين يذكر الاقوياء أنهم نسوا أن الضعيف المغلوب انسان فذكروا ذلك مكرهين يوم بلغوا بالسلاح غايته من القوة والجبروت ، فهم يستعيدون اليوم نعمة الانسانية على أنفسهم كما رضخوا بهذه النعمة للضعفاء ، وعجزوا عن سلبهم اياها فى عصر الذرة والصاروخ ! ٠٠٠

**عباس محمود العقاد**

# الجزائر الثائرة

علم الجزائر يابى مع كل ما تفعله فرنسا ومن ورائها حلف الأطلنطى الا أن يظل خفاقا على ارض الجـزائر

لم تعد قضية الجزائر اليوم بمعزل عن العالم كما أرادت فرنسا وكما أراد حلفاؤها ، بل أصبحت ملء العالم كله سمعا وبصرا . ووحشية الفرنسيين فى الجزائر وفتكهم بالابرياء والعزل ومحاولتهم افناء الشعب الجزائرى لم تعد سرا مكتوما ولا غيبا محجوبا والاسطورة التى يصطنعها مصاصوا الدماء من أن الجزائر فرنسية لم يعد يسيغ الاستماع اليها حتى المتحمسون لاحتلال الجزائر ..

وديجول وسياسته ومن سبقه أو يلحق به لايمكن مهما قست أساليبهم أو تعددت طرق وحشيتهم أن يغيروا من الحقيقة الكبرى وهي الحرية التى فطر الناس عليها ..

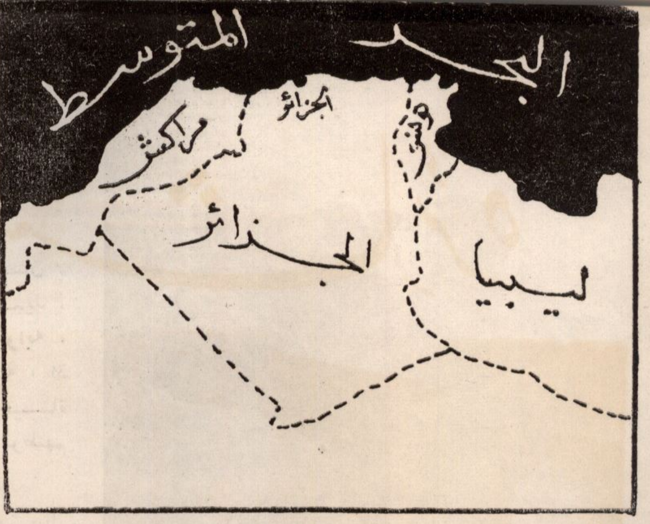

أحمد توفيق المدنى

بينما تخوض الارض الجزائرية بحرا من الدماء يخيل اليك انه لا ساحل له ،

وبينما يتخطى شعب الجزائر ويتخطى جيش تحريره الوطنى أعتاب السنة السابعة من الكفاح التحريرى المرير ، بايمان وثبات وصمود ،

وبينما تندفع جموع الشعب الصاخبة المتهيجة ، وفيها الرجل وفيها المرأة وفيها الصبى ، رافعة أعلام الجزائر الحرة ، هاتفة بحياة الحرية والاستقلال ، وحياة الجزائر العربية المسلمة ، مقدمة على التضحية العظمى ، وهى عزلاء لا تملك الا سلاح الايمان ، وينصب عليها وابل الرصاص من جموع الجيوش ومن وحوش المستوطنين ، فتسقط مضرجة بدمائها ، وتسلم الروح الى بارئها وهى راضية مطمئنة ، وتستقبل حياة الخلود ، وعلى وجهها ابتسامة الفوز والامل ٠

وبينما يخوض الشعب هذا المعترك الرهيب ، ويقدم من زهرة رجاله ونسائه مليونا من الشهداء ، وبينما هو يستعد الاستعداد كله للاستمرار فى حربه البطولية التى لم يرو التاريخ لها مثيلا ، نرى الجنرال ديجول ، دكتاتور فرنسا والحاكم بأمره فيها ، سادرا فى غيه ، سائرا فى الطريق الذى رسمه لنفسه ، غير عابىء لما يلقى عليه من الدروس ، وغير معتبر لما يرى حواليه من النذر ٠

وانه ليزداد عتوا ويزداد غرورا ، اذ يرى الشعب الفرنسى يتمسك به كما يتمسك الغريق بآخر أمل ، ويعطيه فى الاستفتاء الذى أجراه يوم ٨ يناير الحالى أغلبية ٧٥ فى المائة ، كما يقول ٠

على أن الشعب الجزائرى قد قاطع فى مجموعه هذا الاستفتاء الذى هو افتيات على حقه ، وعدوان على سيادته ، فليس لديجول أن يستفتى الفرنسيين على سياسته فى الجزائر ، بعد أن اعترفت فرنسا ، واعترفت المنظمة العالمية للجزائر بحقها فى تقرير مصيرها ٠

وليس لديجول ، ولا للجمهورية الفرنسية أن «تمنح» الجزائريين حكما ذاتيا ، وأن تفرض ذلك الحكم من جهة واحدة بواسطة جيش العدوان ، وبواسطة الضغط والارهاب وأعمال التعذيب والتنكيل ٠

هذا هو معنى امتناع الجزائريين فى مدنهم وقراهم وبواديهم ، عن المشاركة فى هذا الاستفتاء ٠ وهذا هو معنى تفضيلهم الموت على المشاركة فى هذه المهزلة ،

واستشهاد ١٥٠ منهم فى هذا الميدان ، ميدان بطولة وتضحية من نوع جديد ، يقتحم رجال ونساء الشعب أبوابه ، ويستقبلون الموت بصدور رحبة ، اذ يعتقدون أن استشهادهم انما هو حياة لشعبهم ، وفوز لمبادئهم ، وسؤدد لوطنهم وتحقيق لاستقلالهم .

لكن البركة كما يقولون ، فى أعمال التدليس التى يلجأ اليها الفرنسيون ، فى مثل هذه الحالة ، حيث تبقى مكاتب الانتخاب عاطلة طيلة اليوم ، لايرتادها انسان ، فاذا ماجاءت ساعة الحساب ، وجدت الصناديق عامرة بمفعول عصى سحرية ، تملك أسرارها زبانية الاستعمار .

لكن ديجول والذين ساعدوه على ارتكاب هذا التزوير المخجل المفضوح ، يعلمون أنهم زوروا ، وأنهم دلسوا ، وأنهم ارتكبوا جرائم تحاسب عليها كل شرائع وكل قوانين الدنيا حسابا عسيرا . فكيف تراهم يستطيعون فرض نظام على شعب أمسكت أغلبيته الساحقة عن التصويت والمشاركة ، ودلست ادارة أقلية صغيرة منه ؟

لقد وضحت اليوم النيات ، وتبينت

كتيبة بأكملها تطوق احد الجزائريين ومع ذلك فهو يأبى الا أن يقاوم

**الى الضمير العالمى نقدم جريمة فرنسا مع الأطفال فى الجزائر**

الاهداف . فأما الشعب الفرنسى الذى منع ديجول أغلبية أصواته ( ١٥ مليون ضد ٤ ملايين ) فقد عبر حسبما يقول كبار الملاحظين من الفرنسيين ومن الاجانب ، عن ارادته فى وضع حد لهذه المأساة الجزائرية التى اثخنته جراحا ، واستنزفت أمواله ودماءه ، وأهدرت كرامته ، وهوت به الى الحضيض .

وأما ديجول ، فهو يريد فرض ارادته ، رغم كل شىء ، ورغم كل انسان ، ويعتقد ان هذه الاغلبية التى أحرزها ، انما هى ثقة فى شخصه ، وتحبيذ لاعماله ، كيفما كانت ، وأنها تمكنه من املاء الحل الذى يريده ، وهو الحل الوسط ، يفرضه فرضا على شعب ثائر ، ناقم ، محارب ، أصبحت التضحية عقيدته ، وأصبحت أعمال الفداء شغله الشاغل .

ثم ماهو الحل الوسط الذى يريد فرضه ، ويريد اقامته فوق جثث الشهداء ،

## وحشية الاستعمار

## ضد أحرار الجزائر

وبين دماء الضحايا وجماعة الشعب الثائر الهادر ؟

انه يريد انشاء مايدعوه بالجزائر الجزائرية ، التى ليست هى فى ظاهرها بالجزائر الفرنسية التى يحكمها حكما مباشرا ، وليست هى بالجزائر الحرة المستقلة التى يحكمها أبناؤها حكما طبيعيا .

انما ستكون هذه « الجزائر الجزائرية» هيئة ممسوخة وصورة كاريكاتورية بشعة، بضع الجنرال على رأسها « هيئة تنفيذية » مكونة من بعض الدمى ، أشباه باوادى وكويزلين وآضرابهما من مشاهير الخونة والمارقين ، ويشترك معهم فى هذه الهيئة بعض المستوطنين الفرنسيين ، ثم يقال للجزائريين : ان هذه هى حكومتكم المؤقتة فاستمعوا لها وأطيعوا .

ولن يكون لهذه « الحكومة » الممسوخة أى سلطة على المالية ، والاقتصاد ، والجيش والتعليم ، فذلك كله يترك بيد فرنسا تتصرف فيه كما تشاء ، لفائدة المستعمرين ولمصلحة الاستعمار .

ثم تتكون تحت ظل هذه « الحكومة » المستكينة المدلسة ،مجالس منتخبة ، حسب القاعدة الانتخابية السالفة الذكر ، والتى يشارك فيها الاموات أكثر مما يشارك فيها الاحياء .

ثم تقسم الجزائر الى مقاطعات جديدة ، تراعى فيها الاعتبارات العنصرية والدينية ، تمهيدا لتمزيق الوطن الجزائرى ، وخلقا لعدد من « فلسطينيات » فيه .

كل هذا ، كما يقول ديجول ، لا يمثل الا نظاما مؤقتا ، ريثما تضع الحرب أوزارها ، ويتخلى جيش التحرير الوطنى عن سلاحه ، ويسود الامن والاطمئنان كل جهات البلاد ، وحينئذ تقع عملية الاستفتاء حول تقرير المصير ولن تكون نتيجتها حسبما يراه ويريده ديجول ، الا اقرار الامر الواقع والرضى بالنظام المفروض

هذه هى مدنية فرنسا التى تحاول أن تفرضها على الجزائر

**هل يمكن ان تكون الجزائر فرنسية ؟٠٠ فى انصورة اجابة الشعب المجاهد فى الجزائر**

بقى الآن أن نعرف رأى الشعب الجزائرى الذى اسفرت عنه مظاهراته ، وتضحياته ، وشهداؤه ودماؤه ، والذى تمثله حكومته ، والذى يقف باسمه جيش التحرير فى ميدان الجهاد والبطولة ٠

ان الشعب الجزائرى قد اجمع اجماعا منقطع النظير على اعتبار استفتاء ديجول لغوا لاقيمة له ٠ فالحل الذى يريده ويرتضيه انما هو الحل الذى ينبثق عن ارادته الحرة والذى يسفر عن ممارسته لحقه فى تقرير المصير ٠

الشعب الجزائرى الذى ثار من أجل الاستقلال التام ، والذى ضحى بزهرة شبابه ورجاله ونسائه فى سبيل الاستقلال التام ، والذى قاسى أشد وأفظع أنواع التعذيب والتشريد والقتل الجماعى ، من أجل الاستقلال التام ، لا يرضى أبداً ولا يقر أى نوع من انصاف الحلول ٠

ان الشعب الجزائرى الذى ثبت فى ميادين الكفاح البطولى ستة أعوام كاملة ، يستعد فى سبيل تحقيق مثله الاعلى للثبات ، والاندفاع فى ميادين الكفاح ، سنوات أخرى ، يبذل فيها بسخاء دماءه وأرواحه وجهوده الى أن يحقق هدفه ويرفع علم حريته واستقلاله ، ويرفع قواعد جمهوريته الديمقراطية الاجتماعية التى لاتتعارض فى حياتها ولا فى قوانينها مع أى حكم من أحكام الاسلام ، طبقا للمبادىء التى قامت عليها الثورة والتى أستمرت بها ، وانتشرت بها ، وانتصرت بها ٠

وهكذا يظهر البون شاسعا بين ارادة شعبنا وبين ارادة ديجول ورجال حكومته ٠

اننا نريد الحل السلمى ونصبو اليه ، انما نريده حلا سلميا محققا لاهدافنا ، منبثقا عن ارادتنا ، منفذا لما قررناه منذ اليوم الاول للثورة من ممارستنالكل حرية ومع الضمانات اللازمة لحقنا فى تقرير مصيرنا ، كما اعترفت لنا به أخيرا هيئة الامم المتحدة ، وكما سجل فى مقررات مؤتمر الدار البيضاء ٠

**وما لم يقع هذا ، وما لم يذعن له العدو إذعانا ، فان الكفاح مستمر باقصى ما يمكن من الشدة ، واقوى ما يمكن من الوسائل ٠ وان تبعة كل ذلك تقع على هذه الرءوس المجرمة التى تريد تاييد الاستعمار فى لباس جديد ، وعلى أولئك الذين يؤيدونهم ويناصرونهم على البغى والعدوان ٠**

**اننا نعلم ان الحرية تؤخذ ولا تعطى ٠ ونحن نعلم أن الاستقلال ثمرة الجهاد ، فنحن سائرون فى ميادين الجهاد ، غير عابئين بثمن ، أو بزمن ؛ الى ان يتحقق الاستقلال ٠**

**ونعلم ان النصر مكتوب لمن يثبت الساعة الاخيرة ٠ وسنكون نحن الثابتون ٠ لكل نبأ مستقر ٠ ولكل أجل كتاب ٠ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ٠**

**أحمد توفيق المدنى**

# الكتلة الإسلامية قوة سلام ورحمة

- الإسلام الصحيح هو السبيل إلى الوحدة العربية
- ديننا يقدس جميع الشرائع التى أنزلها الله
- نظامنا الإلهى يحرر العقل والنفس والروح

آل الصراع على زعامة الارض بعد الحرب العالمية الثانية الى كتلتين قويتين ، غربية وشرقية ، أو رأسمالية وشيوعية ، تتزعم الاولى أمريكا ، وتتزعم الاخرى روسيا ٠٠ وهاتان الكتلتان تتعارضان فى الوجهة وتختلفان فى الغاية ، ولا يجمع بينهما الا التنافس فى استغلال الارض ، والتسابق على احتلال السماء ٠ وهما فى سبيل الغلب والانفراد تعدان الصواعق والصواريخ ، وتستخدمان المال والعلم ، وتسخران الناس والطبيعة ، وتنشران الهول والفزع ٠ فلم يبق فى العالم اليوم من يقف منهما موقف الأبى الذى يتكرم عن الذل ويتجافى عن الاستكانة الاكتلة ثالثة تقتبس هداها من نور الله الذى لايحصره مكان ولا تحوزه جهة ولا يواريه حجاب ، وانما يتألق سرمدا من مصباح كالكوكب الدرى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ٠٠ نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء وهى الكتلة الاسلامية !

وحسبك أن تسمع مذياعك فى كل ليلة ، وتقرأ صحيفتك فى أى يوم ، لتعلم أن هذه الكتل الثلاث هى التى تتصارع وتتقارع فى الشرق والغرب ومابينهما ٠ وسائر الامم محتبون على هامش الميدان يشهدون هذا الصراع شهود المتفرج أو المهرج أو المراهن ٠ فالروسيون يريدون أن يتدفقوا فى سهول الشرق ليطغوا بسلطانهم عليه ، والامريكيون يقيمون من دونهم السدود ليستأثروا وحدهم به ٠ والمسلمون والعرب

فى آسيا وأفريقيا يجأرون بالشكوى ، ويصرخون من الظلم ، ويغضبون للكرامة ويثورون للحق ، وينادون بالجهاد ، فتذهب أصواتهم الانسانية فى ضوضاء هذا العواء كما تذهب النسمة الرخية فى الادغال الشواجن !

وما أعجب ألا تشن الحرب الاستعمارية وتتصارع الدول القوية الا حيث يملك العرب ويعيش المسلمون ، كأنما أصبحوا سلبا لكل غالب ونهبا لكل غاصب ، ألم يكن هؤلاء الناس أعقاب أولئك الفاتحين الذين نزل على حكمهم الدهر ، ودخل فى ملكهم العالم بضعة قرون ؟ أليس هذا الاسلام الذى يؤمنون به اليوم هو اسلام ذلك الخليفة العباسى الذى نظر ذات يوم الى السحائب الجون تزجيها الرياح النوافح الى أقاصى الارض فقال فى لهجة تنم عن العزة والجلالة والشكر : « **امطرى حيث شئت وان خراجك لى !** »

بلى ، هؤلاء أعقاب أولئك ، ولكن الدين الذى يعتنقونه لم يعد دين ذلك الخليفة انما هو بقية من الاسلام الاول حالت ثم آلت الى صوفية بلهاء لا يفيق الممسوس بها من الغفلة ولا ينشط من الخمود ولا يبالى أن يبلغ ساحل حياته مركوبا على ظهره أو مسحوبا على وجهه • والدين والعلم مآلهما فى النفوس الضعيفة والرءوس الخفيفة الى الترهات والأباطيل • فأيلولة الكيمياء الى البحث عن حجر الفلاسفة • وعلم الفلك الى التنجيم والسحر ، كأيلولة الاسلام الى هذه العقيدة التى زيف فيها الايمان بالقدر حتى أهمل الناس التوقى استسلاما للقضاء ، وتركوا السعى اعتمادا على القسمة • « **ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم • واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ، ومالهم من دونه من وال** » •

فالرجوع اذن الى الاسلام الصحيح هو السبيل الى الوحدة العربية والغاية للجامعة الاسلامية • ومن تلك الوحدة وهذه الجامعة تتهيأ لهذه الكتلة الثالثة القوة لتتدرك بروح الله ذلك العالم الذى مزقته الاطماع وطحنته الحروب فتراب صدوعه وتضمد جروحه • ذلك لأنها تقوم على الايمان المحض ، وتنزل فى خير مكان من الارض ، وتشمل مئات الملايين من الناس ، وتهيمن على الموارد الاولى للاقتصاد ، وتدين بالآداب السماوية المثلى للاجتماع ، وتشرق أعمالها فى الصفحات العظمى من التاريخ • وهى بقواعدها الدينية ومبادئها الدنيوية أصلح الانظمة العالمية لغرس الوئام فى النفوس واقرار السلام على الارض ، لأن نظامها السياسى والاجتماعى من عمل الله العليم الخبير وضعه بقوله : « **انما المؤمنون اخوة** » ثم شرع الله الحج مؤتمرا ليقوى • وجعل له الخلافة رباطا أبديا ليبقى • وهذا النظام يصلح لكل زمان ومكان ، ويقطع أسباب النزاع بين الانسان والانسان : يوحد الله ولا يشرك به أحدا من خلقه ، ويغرس جميع الشرائع التى أنزلها الله فلا يفرق بين أحد من رسله ، ويؤاخى بين الناس جميعا فى الروح والعقيدة لا فى الجنس والوطن ، ويسوى بين الاخوة فى الحقوق والواجبات ، فلا يميز طبقة على طبقة ولا جنسا على جنس ولا لونا على لون ، ويوجب للفقير حقا معلوما فى مال الغنى يؤديه طوعا أو كرها ليستقيم ميزان العدالة فى المجتمع ، ويجعل الحكم شورى بين ذوى الرأى فلا يحكم بأمره طاغ ، ولا يصر على رأيه مستبد ، ويحرر العقل والنفس والروح فلا يقيد النظر ولا يحصر الفكر ولا يقبل التقليد ولا يرضى العبودية ، يأمر معتقديه بالاقساط والبر لمن خالفوهم فى الدين وعارضوهم فى الرأى ، ويوحد الدين والدنيا ليجعل للضمير السلطان القاهر فى المعاملة وللايمان الاثر الفعال فى السلوك •

وجملة القول فيه أنه النظام الذى يحقق الوحدة الانسانية ، فلا يعترف بالعصبية ولا بالجنسية ولا بالوطنية وانما يجعل الاخوة فى الايمان والتفاضل بالاحسان والتعاون على البر والتقوى .

ان الكتلة الاسلامية قائمة فعلا بحكم الوطن المتصل والتاريخ المشترك والدين الواحد واللغة الغالبة . فاذا تخلخلت أجزاؤها ، أو تزايلت أعضاؤها ، كان ذلك لأسباب طارئة وعوامل دخيلة يجمعها لفظ الاستعمار ، ولن يقضى على هذا الاستعمار الا وحدة العرب وجامعة الاسلام ، فقوامها أن تتحقق هذه الوحدة ، وأن تتوثق هذه الجامعة . فأما تحقيق الوحدة فهو رسالة العربى الحر والمصلح الصادق : جمال عبد الناصر تهيأ لها بطبعه ، وجاهد فى سبيلها بروحه وعقله وجهده . وعما قريب أو بعيد يذهب الحاسد والطامع والمستكبر والمستعمر وتبقى الامة العربية سليمة الكيان شديدة البنيان وثيقة العقدة .

وأما توثيق الجامعة فهو سياسة المؤتمر الاسلامى الذى شرعه الله يوم شرع الحج وحال دون انعقاده فى الماضى جهالات الاعاجم ومؤامرات الاجانب وانقسام الوطن الواحد بالتواكل والتخاذل والضعف والجهل الى دويلات بين كل منها حدود وجمرك ، ولكل منها سياسة ووجهة ، وعلى كل منها وصاية .و حماية ، فلما أراد الله لامته التى جعلها وسطا بين الامم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ذكرها مانسيته من قوله تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** » فهفت النفوس الى النفوس ، وعطف القلوب على القلوب ، وانضمت الايدى الى الايدى ، واحتاج الامر الى الصوت الذى يهيب وينبه ، والى المؤتمر الذى يجيب ويوجه ، واستجابت أمة محمد الى دعوة الحق فانصرفت عن قادتها الزائفين الخائنين الذين أضلوها السبيل ، وأوردوها السراب ودفعوها الى الهاوية .

لم يبق الا أن يرجع الزعماء العملاء الى الصف ويعودوا الى الطريق فتتم الوحدة وتلتئم الجماعة ويتسنى للكتلة الاسلامية أن تحقق معنى الوسط الذى وصفها به الله فى كتابه فتكون سلاما بين الشرق والغرب ورحمة للعالمين كافة .

**احمد حسن الزيات**

# الإسراء والمعراج

# في ضوء العلم الحديث

عبد الرزاق
نوفل

- **العلم يحمل فى وثباته أدلة اعجاز القرآن الكريم**
- **القرآن يسبق العلم فى تقرير الحقائق**
- **تم بالدليل الاسراء بالجسد والروح**

من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الاسراء والمعراج ، اذ قالت هند ابنة أبى طالب وكنيتها أم هانىء وهى ابنة عم سيدنا رسول الله التى كان يبيت عندها ليلتها : ( ان رسول الله نام عندى تلك الليلة فى بيتى فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا ٠ فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ٠ فقلت له : يا نبى الله لا تحدث بها الناس فيكذبوك ويؤذوك ٠ قال : والله لأحدثنهموه ) ٠

فلما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام قومه بذلك وجد الخصوم فى قوله مادة للهجوم عليه وتكذيبه ، بل ان من المسلمين من ارتد اذ لم تستوعب العقول حادث الاسراء والمعراج ٠

ولو أمكن لعقولهم أن تقف على أسرار الاسراء والمعراج وأيقنوا امكان قيام أى انسان بها فكيف تكون معجزة ؟٠٠ ألم يتفكروا فى معجزات من سبق من الرسل والانبياء ؟٠٠ وهل استوعبت عقولهم أو عقول من سبقوهم هذه المعجزات ووقفوا على سرها وأدركوا كنهها ؟ وهل أمكن لغير الانبياء القيام بمثل بعضها ؟٠٠ اذ أن تعريف المعجزة هو ( أنها أمر خارق يعجز البشر عن أن يأتوا بمثله ) ٠

فهذا سيدنا ابراهيم عليه الصلاةوالسلام يلقى فى النار فلا يصيبه منها شىء بارادة الله ، ويأخذ الطير فيقطعه الى أجزاء يلقيها على جبال مختلفة وينادى عليها فتعود طيرا مرة أخرى باذن الله ، وهذا سيدنا موسى عليه السلام يلقى عصاه فتهتز كأنها حية تسعى وتلقف عصى السحرة بأمر الله ، وهذا سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يخلق كهيئة الطير فينفخ فيه فتصبح طيرا بمشيئة الله بل انه أحيا الموتى عندما أراد الله ٠٠٠ فهل أمكن للعقل أن يستوعب ذلك ويدرك سره ؟٠٠ وهل يمكن لبشر لم يختصه الله سبحانه وتعالى برسالته ونبوته أن يفعل مثل ما فعل الرسل والانبياء ؟٠٠ فلماذا يهاجم الخصوم نبى الاسلام فى معجزة الاسراء والمعراج ؟٠٠

# الإسراء والمعراج

## فى ضوء العلم الحديث

ولكن كما يحمل الينا العلم فى كل وثبة تقدمية أدلة جديدة على اعجاز القرآن الكريم بما يظهره من معانى الآيات العلمية التى يسبق بها القرآن العلم فى كافة قطاعاته وتأكيدات قوية أن عقائد وفروض الاسلام انما تتمشى مع حاجات الانسان الروحية والجسدية وانها سبيل سعادته فى الدنيا والآخرة ، الامر الذى يؤكد أن الاسلام هو آخر الاديان وأن رسوله هو خاتم الرسل والانبياء ، كذلك فان التقدم فى ميادين العلم الحديث قد أوضح بعض الحقائق العلمية التى بها يثبت أن الاسراء والمعراج قد تم للرسول عليه الصلاة والسلام كما تحدث به ٠

لقد ظل نوم الانسان موضع بحث العلماء من يوم أن بدأ العلم يحاول الكشف عما فى الانسان من أسرار الى وقت قريب حيث قرر العلم أن النوم انما هو طرح روحى مؤقت فيه تغادر الانسان روحه ، ولكنها تظل مرتبطة بالجسد بحبل أثيرى فيمكنها أن ترتاد الاماكن والجهات وتلتقى بالارواح سواء أكانت هذه ما زالت فى الحياة الدنيا أم غادرتها ، وفى كل هذه السياحات التى هى عبارة عن الاحلام لا تستطيع الروح أن تبتعد فى سياحتها الا الى قدر معلوم هو طول هذا الحبل الاثيرى ٠ ويقول فى ذلك العالمان كارنجتون وملدون فى كتابهما ( طرح الجسم الروحى ) ما نصه : ( قدم البحاث فيما مضى عدة نظريات لتفسير النوم ولكنها رفضت كلها اذ لم يكن بينها واحدة ملائمة تفى بالغرض ٠ فمثلا تلك النظريات المسماة بالنظريات الكيماوية تحاول تعليل النوم بافتراضها تكوين مواد سامة داخل الجسم خلال اليقظة ، وغيرها تقول ان النوم راجع الى وجود غدد خاصة ٠ ولكن هذه النظريات كلها عجزت فى الواقع عن تفسير الحقائق ٠ ومما لا شك فيه اننا لن نصل البتة الى النظرية الصحيحة التى تفسر النوم مالم نسلم بوجود قوة حيوية ووجود روح آدمية تنسحب كثيرا أو قليلا من الجسم خلال ساعات النوم ) ٠٠ وتتابعت الابحاث حتى وصل العلم الى حقيقة أخرى هى أن الموت والنوم انما هما من قبيل واحد ، بل ان النوم موتة صغرى اذ أنه بالموت ينقطع الحبل الاثيرى فتشارف الروح عوالم جديدة وتصل الى أبعاد أخرى ٠٠ ويسبق القرآن الكريم العلم اذ قرر هذه الحقيقة بنص الآية الشريفة **( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ) ٠**

فاذا كان النوم هو حالة طرح روحى يمارسها كل انسان فى كل ليلة وتطوف روحه فيها فى عوالم محددة ، فاذا انطلقت روح سيدنا محمد وهو الذى اصطفاه الله سبحانه وتعالى على كافة الخلق برسالته الاخيرة ، ألا تشارف عوالم تبعد عن قدرة الانسان العادى ويرى فيها من آيات ربه ما رأى حيث لايستطيع غيره أن يراها ٠ ؟ بل ان العلم الحديث ليثبت امكان قيام الانسان الذى يتجرد من التعلق بالدنيا وتصفو نفسه ٠٠ ويتوب الى الله أن يشارف حياة أخرى يرى فيها ما لايستطيع وصفه ٠٠ والذى يقول ذلك ليس من رجال الدين أو من علماء الفلسفة أو من كتاب القصة انما هو أحد كبار أطباء العالم الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل فى الطب

والجراحة اذ يقول فى كتابه ( الانسان هذا المجهول ) ما نصه ( ان التصوف رياضة روحية صارمة تتطلب أولا وقبل كل شىء ممارسة الزهد ويستحيل ولوجه دون تمرين على الزهد شاق انه طريق وعر يقتضى المرتحل فيه التجرد من ذاته ومن أمور هذه الدنيا ، واذا هو بعد ذلك فى ظلمة الليل البهيم انه يستشعر آلام حياة التطهير ثم ينفصل من نفسه شيئا فشيئا ويدخل فى الحياة النورانية انه يعجز عن وصف ما يرى ان روحه تنطلق بعيدا وراء المكان والزمان وتتصل بشىء يجل عن الوصف ) ٠ اذا كان هذا هو الشأن مع أى انسان يتصوف فكيف بالرسول عليه الصلاة والسلام وقد تجرد قلبه من كل ما غير الله ٠٠ وصفت نفسه الى درجة أنه كان يرى الرؤيا الصادقة طول حياته قبل الرسالة ٠٠ وزهد فى الدنيا زهدا يعرفه الانصار والخصوم ؟٠٠ اذن يمكن للرسول أن يكون قد أسرى به ٠٠ فى نومه ٠٠ أو يقظته ٠٠ وفى كلتا الحالتين لقد رأى من آيات ربه ما رأى ٠

ويقرر العلم الحديث فى أحدث حقائقه امكان تحول المادة الى طاقة واعادتها الى المادة مرة أخرى ، وبذلك يمكن للانسان أن

يتغلب على عنصر الزمن وتقوم الدول الآن باجراء تجاربها على ذلك لا سيما بعد أن وصلت بمعداتها الى امكان زيادة سرعة الحركة الى درجة نعلم عنها الآن الشىء الكثير ٠٠ ويقول علماء ما فوق الطبيعة انه يمكن للانسان أن يتحول الى طاقة ثم يعود الى مادة ، ولكن لا يعرف العلماء تحت أى ظروف وبأى معاملة يمكن ذلك ٠٠ واذا ما أمكن ذلك فانه يستطيع أن يقطع المسافات بلا زمن يمكن أن يحس به ٠٠ واذا كانت الاجهزة والآلات التى يفكر فيها العلماء فى الوقت الحاضر على أنها السبيل الى ذلك ٠٠ هل يمكن أن تصل قوة هذه الاجهزة والآلات ٠٠ الى قوة كائن ٠٠ هى أصل هذا الوجود ٠٠ تكمن بين حرفين ٠٠ صغيرين ٠٠ هما الكاف والنون ٠٠ **( انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون )** ٠٠ وعلى ذلك فيمكن أن يكون الاسراء والمعراج قد تم بالجسد أيضا ٠٠ والدليل على أن هذا قد تم بالجسد الشريف هو أنه عليه الصلاة والسلام قد حدث قومه بأن آية ذلك أنه شاهد عيرا فى الطريق وضلت احداها وانه عليه الصلاة والسلام قد دلهم عليها ، وانه شرب من اناء مع القافلة وأهرق باقى الماء وغطى الاناء ، وان القافلة يتقدمها جمل أورق وأن وصولها اليهم يكون بعد مسيرة أيام ثلاثة ٠٠ وقد تحقق ذلك ٠

**فهل يكذب بعد ذلك أحد ٠٠؟**

**( سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير )**

**عبد الرزاق نوفل**

# الأخلاق : منهج القرآن الكريم

فضيلة الشيخ محمد محمد المدني

عميد كلية الشريعة

- القرآن يدعو الى إيجاد مجتمع صالح ..
- التقوى صفة لا تنافى طبيعة الإنسان
- القرآن يقص علينا وصايا الأولين

الشريعة الاسلامية عمادها الاول هو القرآن الكريم ، وكل ما أتى به هذا الكتاب المبين من تشريع أو هداية أو قصص فانما يراد به اصلاح البشر واسعادهم على أساس من الخلق القويم . وغرس مبادىء الخير والفضيلة فيهم ، ولن تجد فيه تشريعا ولا وعظا ولا مثلا ولا خبرا الا وهو يرمى الى الاخلاق وتطهير النفوس وحمايتها من الشرور والرذائل وايجاد مجتمع صالح سعيد شعاره المحبة والألفة والتعاون ، وفى ذلك يقول الله عز وجل **( ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم )** ويأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ان يقول **( وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله )** .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنته وبيانه وهديه الشخصى مقتفيا آثار القرآن متبعا سبيله ، وفيه تقول عائشة رضى الله عنها « **كان خلقه القرآن** » ولهذا وصفه ربه عز وجل بقوله **( وانك لعلى خلق عظيم )** واجمل هو ، صلوات الله وسلامه عليه ، رسالته فى هذه العبارة الموجزة الخالدة ، **( انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق )** .

ومن اراد ان يعرف بعض التفصيل لهذا الاجمال كى يتبين ان أساس هذا الدين ، كما ينطق به كتابه الحكيم ، هو الاخلاق فلينظر الى أمرين نسوقهما من قبيل التمثيل :

احدهما : ان القرآن الكريم يفسر جميع الاوصاف التى يطالب الناس ان يتصفوا بها لكى يكونوا متبعين لأوامر الله ، عاملين بدينه ، بتفسير يتمشى مع الخلق او يلتقى به فى صورة من الصور .

فالايمان ليس دعوى يدعيها المرء دون ان تظهر آثارها العملية **( انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم . واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا )** .. **( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون**

**الله ورسوله ) ٠ ٠ ( والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا ) ٠**

وهكذا فى الوقت الذى يطالب القرآن فيه جميع الناس بالايمان ، يبينه هذا البيان الشافى الذى يفيد أن عماده الفضيلة والخلق وان مظهره وشعاره التعون وفعل الخير والتقوى ، هذا اللفظ الذى ورد فى مئات المواضع من القرآن الكريم ، يفسره الله عز وجل تفسيرا ينتهى به الى أن يكون خلقا جامعا لكل صفة من صفات الخير والبر ، انظروا مثلا الى قوله تعالى **( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين )** تجدوا أن الله تعالى يطالب الناس بان يغتنموا هذا الفضل العظيم الذى اعده لصنف من عباده هم المتقون ،ثم يصف لهم بعد ذلك هذا الصنف فيقول :

**( الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ) ٠**

**وصفهم بالاحسان المنبعث عن التضحية والايثار ، فهم ينفقون ـ ينفقون هكذا على الاطلاق من أموالهم ، من جهودهم ، من افكارهم ، من جاههم ، من كل ما انعم الله به عليهم ولا تقتصر نفقتهم على حال دون حال ، ينفقون فى السراء والضراء ، فى الضيق والسعة من القليل ومن الكثير ٠ ولا تقوى مبررات الشح من الازمات العامة او الخاصة على تعطيل دوافع البذل والتضحية فيهم ٠**

**وهم كاظمون للغيظ ، فلا تضطرم قلوبهم بنيران الغضب أو الحسد أو الحقد على الناس وهم مع ذلك يحسنون بالعفو عمن أساء ، والعفو منزلة لا يدركها ، الا أولوا العزم لأنه لا يكون الا عند المقدرة والمقدرة من محركات الغرائز الوحشية الكامنة فى الانسان بمقتضى الحيوانية ، فاذا قهر المرء نفسه عند تحرك هذه الغريزة فقد وصل الى ذروة الاحسان ٠**

وكما وصفهم الله تعالى بالاحسان المتمثل فى البذل والكظم والعفو ، وصفهم بمعنى آخر جميل لا تنطوى عليه الا النفوس الطيبة التى صقلها الحب وغمرتها الثقة بمن تحب، ذلك انهم رجاعون الى ربهم ٠ لاينقطع املهم فيه وان اذنبوا ، فهم توابون ، واذن فليس المتقى هو الذى لايأتى الذنب اصلا ، والا لكان الانسان ملكا كريما ، فالملائكة هم الذين **( لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون )** وانما المتقى هو الذى اذا وقع فى الذنب خطأ او عمدا عاد على نفسه باللوم ولم ييأس من رحمة ربه ، وتاب من ذنبه واستغفر ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم فى موضع آخر ( ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ) ٠

وهكذا يجلو القرآن بمثل هذه الاوصاف حقيقة التقوى ، ويبين لنا أنها صفة واقعية لاينافيها ماطبع عليه الانسان من ضعف ، لا صفة خيالية يبالغ فى مقتضياتها ، ويصورها لنا فى صورة عزيزة المنال تقصر عن ادراكها الآمال ٠

ومثل ذلك البر وتفسير القرآن للبر ، فليس البر ان يكتفى بالقشور دون اللباب، ولا ان يضيع الحقائق فى سبيل الاحتفاظ بالظاهر **( ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون )**

ومثل ذلك الصلاة **( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) ( ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا ،واذا مسه الخير منوعا،**

**الا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون)** « **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون)** .

والقرآن الكريم يقص علينا وصايا الاولين بمكارم الاخلاق وما كان يتحلى به رسل الله منها فيذكر لقمان ووصيته **(يابنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك )** .

ويذكر ابراهيم فيصفه بأنه كان **(شاكرا لأنعمه)** وموسى فيصفه بأنه كان «**مخلصا**» واسماعيل فيصفه بانه **(كان صادق الوعد)** وعيسى فيحكى عنه تمدحه بقوله **(وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا )** ومحمدا فيصفه بقوله **( عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم )** « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » .

ونذكر بعد ذلك ثانى الامرين الذين رأينا ان نسوقهما لبيان ان اساس هذا الدين كما ينطق به كتابه الحكيم ، هو الخلق :

ذلك الامر الثانى هو ان القرآن الكريم لايربط الفلاح والصلاح والرحمة والتمكين فى الارض بانواع العبادات واصناف القربات الروحية فحسب ، وانما يربطها الى جانب ذلك باوصاف واسباب مرجعها الى الخلق واتباع الطريق المستقيم فى الحياة .

فهو يقول **(قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم او ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون )** .

ويقول . **(قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها )** أى فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من زكى نفسه بالتقوى ، ونماها بالفضيلة ، وخاب وخسر من نقصها وأخطأ بارتكاب المآثم ، والانصراف عن المكارم .

ويقول : **( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون )** .

ويقول : **( ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون )**

ومثل ذلك لفظ الرحمة « **ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون** » « **ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله** » « **وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما** » .

وكذلك الصلاح والاصلاح « **فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه**» « **فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**» «**لاخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس** » «**ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون**» «**الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** » « **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون**» .

وهكذا اذا تتبعنا مثل هذه الالفاظ التى عبر الله بها عن جزائه الحسن ، وجدناها لاترتبط بالصلاة والصوم وامثالها من العبادات فحسب ولكنها ترتبط مع هذا بالاخلاق والفضائل والصفات النفسية التى جعلها الله اسبابا للنجاح والتوفيق ، على أن العبادات ، وما شرعه الله من أحكام فى المعاملات وآداب للسلوك فى الحياة كلها تنبنى على اعتبار الفضائل وتتصل باتمام مكارم الاخلاق .

«ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده» «**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » .

**محمد محمد المدنى**
**عميد كلية الشريعة**

# الكتاب الذى فى الصدور

البهى الخولى

- ١ -

كلما تأمل المرء فيما يسر الله تعالى لنا من موارد العلم ، وأسباب الهداية ، فى سعة ووضوح ، عجب لأمر الانسانية ، اذ تؤثر الضلال على الهدى ، والقلق والشقوة على سعادة الاستقرار ورخاء النفس ..

فهذا الكون الكبير كتاب حافل بالآيات الموحية بأصدق الحقائق المحدثة عن الله تعالى حديث العلم الذى لا ضلال ولا جهل معه ... ولا يتكلف المرء فى تحصيل رحيق هذه الحقائق والمعارف الا أن ينظر فى كائنات هذا الوجود نظرا فطريا سهلا ، لاتفلسف فيه ولا تعقيد ... نظرا يربط السبب بالمسبب، والأثر بالمؤثر ، فانه ليس فى منطق العقل أن يوجد أثر بلا مؤثر ، أو صنعة بلا صانع ... فاذا نظر المرء الى الوجود على ضوء هذه السببية ، فاقترنت رؤية الشىء بذكر صانعه ، وجمعت السببية بين الخلق والخالق فى الذهن والضمير ، فقد فتح له الوجود سفر معانيه النفيسة ، وحقائقه الخالدة ..

ولقد كان لنا فى سفر الكائنات غناء لا نحتاج معه الى تكرار أو مزيد ، لو صحت لنا عزيمة على التحرر من الهوى الذى يصرفنا عن موارد هذا الكتاب الاصيل ، ولكن الحق سبحانه علم غلبة الهوى على أكثرنا بسبب ما خلقنا عليه من ضعف ، فاقتضت حكمته أن يوسع لنا فى موارد علمه وحكمته ورحمته ، لينتهى الجاحد ، وينتبه الغافل وتنقطع حجة كل مفرط حين يوقف للمحاسبة والجزاء .. فجعل فى مقابل ذلك الكتاب الكونى كتابا آخر استودعه صدور البشر ، وضمنه الحقائق والاصول التى تقرأ فى كتاب الكائنات .. فجاء كلا الكتابين مطابقا للآخر على فرق ما بينهما من السعة والضيق فى كتاب عرضه السموات والارض، وكتاب يتدرج فى حيز من صدور البشر .. فما حواه الكتاب الكبير من الحقائق المنظومة فى سنن الكائنات حواه الكتاب الصغير فى منطق يجمع ولا يوجز كما تجمع العدسة اللامة مالا يحصى من ملايين ملايين الاشعة فى حيزها الضيق ، دون أن تفرط فيما لكل منها من خصائص الضوء والحرارة ونحوها على ما كانت عليه فى حيزها الكونى الواسع .. ومن أجل هذا الكتاب المندرج فى حيزه الصغير فى صدور البشر سمى الانسان لدى الحكماء « بالعالم الاصغر » مقابلة « للعالم الأكبر » لتماثل ما فيهما من الحقائق على حد ما قال شاعرهم :

**دواؤك فيك وما تشعر — وداؤك منك وما تنكر**
**وتزعم انك جرم صغير — وفيك انطوى العالم الأكبر**

على أن انطواء العالم الاكبر فى العالم الاصغر ليس انطواء أمور محسة تقدرها المقاييس بالمساحات والاحجام ، انما هو تمثيل أريد به أن صفات الله سبحانه التى

تنطق بها الكائنات بدلالاتها الصامتة فى أرجاء هذا الكون الواسع ، قد نفخها الله فى فطرة البشر اذ قال : « ونفخت فيه من روحى » .. فمن تأمل فى آيات السموات والارض ، وصل الى الحقائق التى يصل اليها من تأمل فى نفسه ، والله سبحانه يقول: « وفى الارض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون » فمن هدى الى فطرته فقد هدى الى الحق والخير كله ..

## - ٢ -

ولعل من حق المقام أن نبين معنى الفطرة فى شىء من الايجاز ..

فالفطرة فى اللغة معناها الخلقة .. يقال : فطره ، يفطره ، فطرا ؛ أى خلقه يخلقه خلقا .. وعليه قول الله تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام : « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا » .. أى خلقهن .. وقوله سبحانه : « الحمد لله فاطر السموات والارض » .. أى خالقهن .. وقوله جل شأنه : « ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون » .. أى خلقنى

فهى على هذا تشمل خلقة الكائنات الحسية من جماد ، ونبات ، وحيوان ، وانسان .. وليست – بطبيعة الحال – هى التى ترشحه للمعارف الالهية التى أشرنا اليها ..

وفى القرآن الكريم نص على فطرة أخرى ، ذات خصوصية روحية ميز الله بها الانسان على غيره من سائر الكائنات الحسية ، ذلك قول الله تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

ففى هذا النص الكريم أمران أساسيان :

الاول : اضافة الفطرة الى اسم الجلالة فى قوله : « فطرة الله »

والثانى : قصر هذه الفطرة على الناس خاصة من دون الحيوان ، اذ وصفها سبحانه بأنها هى « التى فطر الناس عليها » .

ولا معنى لهذه الفطرة التى تميز الانسان من الحيوان ، اذا لم يكن لها ثمر يظهر فضيلتها على الفطرة العادية .. ولاسيما ان اضافتها الى اسم الجلالة تقتضى امتيازها بخصائص تزيد على ما لفطرة الحيوان المحض ..

واذا كان المعروف من حال الانسان أنه يمتاز – فعلا – من الحيوان بمعرفة الله ، والتجاوب مع ما يذكره به سبحانه ، فان المنطق يقضى بربط هذا الامتياز بالفطرة التى اختص بها الانسان على نحو ما ترتبط الرائحة بالزهرة ، والثمرة بالشجرة .. قال القرطبى : « وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر : الفطرة هى الخلقة التى خلق عليها المولود من المعرفة بربه ... يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم التى لا تصل بخلقتها الى معرفة ..

فللانسان على هذا خلقتان أو فطرتان .

**الاولى :** فطرة حسية ، هى خلقته التى يشترك فيها مع الحيوان ، وهى ليست بذات اعتبار لدى الله سبحانه الا بالقدر الذى يقدر به صنوف البهائم والدواب ..

**والثانية :** فطرة روحية هى التى تتضمن استعداده لمعرفة الله ، وما لذلك الاستعداد من طرائق الاستدلال ومنطق التجاوب الحكيم مع ما حوله ..

وليس للانسان اعتبار خاص لدى الله سبحانه الا بقدر ما يستهدى نور هـذه الفطرة ، ويستجيب لاحكامها ٠٠ ولامر ما وجه الله اليها رسوله صلى الله عليه وسلم حين وجهه الى الدين الحق بقوله : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون» قال القرطبى: قال ابن عطية : والذى يعتمد عليه فى تفسير هذه اللفظة انها الخلقة والهيئة التى فى نفس الطفل التى هى معدة ومهيأة لان يميز بها مصنوعات الله تعالى ، ويستدل بها على ربه ، ويعرف شرائعه ، ويؤمن به ، فكأنه تعالى قال : أقم وجهك للدين الذى هو الحنيف، وهو فطرة الله الذى على الاعداد له فطر البشر » ٠

وهذه الفطرة هى المراد فى قول رسـول الله صـلى الله عليه وسلم : « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، أبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه » ٠٠ نقل لسان العرب عن ابن الاثير فى شرح حـديث الفطرة : « أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيىء لقبول الدين ، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ، ولم يفارقها الى غيرها،وانما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد » ٠

## - ٣ -

**ومن الواضح أن هاتين الفطرتين ـ الحسية والروحية ـ تعتملان فى باطن كل** انسان ، كل منها تمهد له السبيل أن يسير فى اتجاهها : فالفطرة الحسية تنزع الى مطالب البدن ، وشهوات النفس ، وفنون الغرائز ٠٠ والفطرة الروحية تنزع الى الله ، وتهيئه للبذل والمروءة وعمل الخير ٠٠٠ ولعل ذلك مما يدخل فى مفهوم قول الله تعالى « ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها ، وقد خاب مـن دساها» وقوله : «وهديناه النجدين» ـ أى طريق الخير والشر ـ وقوله : « انا هديناه السبيل ، اما شاكرا واما كفورا » ٠

والمرء على هذه الهيئة بازاء مجالين واضحين غاية الوضوح ، لايحتاج فيهما الى مرشد يوجهه ، ولا الى معلم ينشىء له المعرفة ٠

فالفطرة الحسية ـ مثلا ـ تشعر بضرورة الطعام والشراب ، وتميل الى الجنس ، وترغب فى المال ، دون أن يحتاج المرء ـ لكى يحس بهـذه الميول ـ الى أن يقرأ درسا فى كتاب ، أو يتلقاه فى مدرسة ، فانه يجد العلم بها حاضرا فى نفسه ، مشبـوبا فى فطـرته ٠٠

ووضوح مبادىء الفطرة الروحية لا يقل جلاء عن نوازع الفطرة الحسية ، فهى دستور مسطور فى صدر كل انسان ، يقرأ فيه الأمى وغير الأمى أصدق مايوجد فى كتب الحكمة ، وغير ما يوجد فى تلك الكتب من علم الله عز وجل ، فلا يحتاج الى من يعلمه تلك القراءة ، ألا أن يحسن الاقبال على مافيها من بدهيات ومقررات ٠٠ وهـل ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بجديد على الفطرة حين قال : « الحـلال بين ٠٠ والحرام بين ٠٠ وبين ذلك أمور مشتبهات ؟ ٠٠ » ٠٠ أليس ذلك هو الذى يجده كل انسان واضحا فى فطرته ، ومع ذلك فهو لباب الحكمة وكبد الحقيقة ؟ ٠٠٠ وهل غش الناس ، وزور المزور ، وسرق السارق ، الا وهو يدرك فى أعماق فطـرته أنه يأتى فعلا من أفعال الحرام ؟ ٠٠٠

وكلنا يطبق فى معاملاته العادية قانون المعاوضة العادل بوحى من فطرته ، لأن تلك المعاوضة مبدأ من مبادئها ٠٠٠ فليس من سنن الفطرة ، ولا نواميس العمران أن

يعطى المرء ولا يأخذ ٠٠ ولا أن يأخذ دون أن يعطى اذ لابد من عوض مادى أو أدبى يرضى فى الفطرة ذلك المبدأ العتيد ٠٠٠

ولابد أن تكون المعاوضة عادلة ، فاذا اشترى أحدنا شيئا - مثلا - ثم تبين أنه غبن فيه أحس فى نفسة حنينا - نسبيا - لهذا الغبن ، قد يستمر معة ساعة ، أو بضع ساعات ، أو بضعة أيام ، أو أكثر ، مع ما يكون قد اعتاد أن ينفق فى الكماليات أو أن يتصدق بمثل ماغبن فيه أو اضعافه ٠٠٠ أما اذا كان العوض مجزيا فان الصفقة تمر فى طمأنينة ٠٠٠ وهكذا ٠

## - ٤ -

فمبادىء الفطرة كامنة فى الانسان كمون البذور فى الارض الطيبة ٠ وتطوره الحق معقود بظهور ثمر هذه البذور ، اذ بها يتحول من حياة الغريزة المحضة الى حياة الانسان الحضارى الذى يحكمه عقله المدرك لقيم المبادىء ؛ وارادته الراغبة فى فضائل النفس ٠

وقد أوردنا قول الله تعالى : « ونفخت فيه من روحى » ٠٠ ففى ذلك الروح العلوى صفات الخير ، ومبادىء الحق ، وكل سنة محمودة ٠٠ وفيه معرفة الله عز وجل ٠٠ وقبل أن يجىء بنو آدم الى هذه الارض ، أخذ الله « من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : الست بربكم ، قالوا بلى شهدنا » ٠٠ وانما قالوا ذلك بلسان الفطرة التى أودعها سبحانه حقيقة معرفته والايمان به ٠٠

فهذه الذخيرة الروحية الكاملة الكامنة فى ضمير المرء ، هى نظام حياته، وأساس منهاجه ٠٠ بل لعلها رسالته فى هذا الوجود ، اذ ليس الغرض أن يتطور من حياة الغريزة الى حياة الانسان الحضارى ، بل الغرض أن يؤدى الى الحياة ما استودعه الله من أمانات المبادىء والروح ٠٠ فان الحياة فى ظلمة من غرائز الحيوان ؛ وحيوانية الغرائز ٠٠ وهى بذلك غير جديرة بمكرمة من المكارم ٠٠ فكلما استخرج المرء من كنانة أماناته مبدأ من مبادئها ، وحققه قولا حسنا ، أو عملا نافعا ، أو هديا راشدا يقتدى به ؛ فقد أضاء الحياة ؛ وأكسبها البهاء والكرامة ؛ وأحسن الى نفسه اذ أدى رسالته ، ومضى على السنة التى سويت عليها فطرته ٠٠٠

ولن يتكلف المرء فى ذلك **الا أن يستهدى قلبه فى صدق ٠٠ ويجنبه آفات الهوى وجموح الغرائز** ، فاذا به كأنه فى وضح النهار تحت الشمس الساطعة ٠٠ فان من خصائص الفطرة الاساسية ما يأتى :

**أولا :** أنها كتاب مسطور بنور الله فى صدر المرء ، ينير له معالمه وحدوده التى لا ينبغى تجاوزها ٠٠ ويهديه الى الكلم الطيب ، والرأى الراجح ، والتصرف القويم فى كل ما يعرض له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « استفت قلبك وان أفتاك الناس وأفتوك » ٠٠ والله سبحانه يقول عن القرآن الكريم فى المطابقة بينه وبين مكنون الفطرة : «بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » ٠

ثانيا : انها ميزان سليم يزن به المرء ما يرى وما يسمع حوله ٠٠ بل هى أكثر من ميزان ، هى نسب روحى مرهف الحساسية ، يهش لكل ما هو حق من قول أو عمل حتى لقد كان صلحاء القسيسين والرهبان اذا سمعوا القرآن الكريم ، أقبلوا عليه

بالحنين والخشوع ، لما عرفت فيه فطرهم من الحق ، والله سبحانه يقول فيهم : « واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ، ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » ٠ ٠٠٠ أما ما يتنافر مع ذلك النسب الروحى من منكر وباطل ، فهى عنه فى ازورار وانقباض وكلنا يعرف ما كان من أمره عليه الصلاة والسلام قبل البعثة اذ بغض اليه عبث الجاهلية ولهوها ٠٠

ثالثا : انها عين كاشفة تدرك من الكائنات دلالاتها على الله ، ما دام المرء ينظر فى تلك الكائنات من خلال قانون السببية الذى يربط الصنعة بصانعها ٠٠ فاذا قام ذكر الله فى الضمير ، فقد عظم وضوح الحق فى النفس ، وزاد رسوخ علم المرء به ، وقوى انعقاد العزيمة عليه ٠٠

- ٥ -

وبعد فهذه لمحة يسيرة عن الكتاب المستور فى فطر البشر ، أقامه الله عز وجل ترجمة للكتاب المنشور على صفحات الكائنات ، فاذا لم يكن الانسان مؤمنا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فحسبه كتاب فطرته فهو جامع حقائق العلم ، ومدارك الحق ، وأصول المبادىء وذلك يسلم فى وضوح وبساطة الى الايمان بما يدعو اليه محمد عليه الصلاة والسلام ٠٠

ان الانسانية اليوم لا ينقصها شىء من علم المادة ، أو على الاصح ليست مشكلتها هى قلة علمها بالمادة ، بل انها تحس فى أغوار فطرها خلوا رهيبا لا يملؤه ما أقبلت عليه من هوى وشهوة ولا ما حصلت من ثروة وثقافة ٠٠ خلوا لا يملؤه الا العودة الى الله ، واتخاذ مبادىء الحق غاية ووسيلة ، وليس لها بديل من ذلك مهما يكن ذلك البديل ٠٠٠

اننا لسنا بصدد تفصيل ما تعانيه الانسانية اليوم من مآسى وويلات ، فحديث تلك المآسى فى جميع أنحاء الارض لا يحتاج الى حديث ٠٠ ولكنا نلاحظ فى عجب وأسف أن علاج هذه الويلات قريب منها وهى لا تريده ، وأن دواءها الشافى فى ضميرها وهى تؤثر عليه سواء ٠٠ فليس أعجب ممن يضل على علم ، ولا أدعى للأسف ممن يهلك عن بينة ٠

**ومن العجائب والعجائب جمة ... قرب الدواء وما اليه وصول**
**كالعيس فى البيداء يقتلها الظمأ ... والماء فوق ظهورها محمول**

# من عيون التراث الإسلامي

# مسند الإمام ابن حنبل

دكتور محمد يوسف موسى

## ■ أولا : المؤلف وأقوال العلماء فى فضله وعلمه

## ■ ثانيا : الكتاب وطريقة تأليفه

## ■ ثالثا : نماذج من الكتاب

**أولا ــ الكاتب :**

**هو الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى أحد أصحاب المذاهب الفقهية الخالدة ، هذه المذاهب التى يتعبد بها المسلمون حتى اليوم فى جميع أقطار العروبة والاسلام ، ومذهبه هو ــ فضلا عن ذلك ــ المذهب الوحيد الذى لا يزال يجرى به العمل والقضاء فى كل الخصومات المدنية والجنائية وغيرها فى المملكة العربية السعودية .**

والله ــ جلت حكمته ــ لايهب الخلود لأحد من خلقه بلا سبب ، وابن حنبل أهل للخلود والذكر الحسن بسيرته وأخلاقه ، وبعلمه وفقهه ، وبمذهبه الفقهى الذى طلع به على الناس ، وبالاسس القوية الخصبة التى قام عليها هذا المذهب .

لقد عاش الامام من سنة ١٦٤ الى سنة ٢٤١ من الهجرة ، حياة كلها ورع وتقوى ، وكلها دأب على طلب العلم الذى أورثه الرسول وأصحابه الامة العربية الاسلامية العظيمة . فقد نشأ ببغداد التى كانت تموج بالعلم موجا على اختلاف نواحيه وفنونه وفروعه ، وسمع من عدد عديد من أكابر الشيوخ العلماء ، وأفاد منهم وقيد عنهم ، حتى صار واحد زمانه فى العلم والفقه والسنة والورع والزهد ، كما صار اماما فى **الحديث والفقه بخاصة .**

وفى هذا يقول عنه الحافظ الخطيب البغدادى فى كتابه العظيم : **«تاريخ بغداد»:** امام المحدثين ، الناصر للدين ، والمناضل عن السنة ، والصابر فى المحنة ، يريد محنة القول بخلق القرآن التى أثارها الخليفة المأمون العباسى ، وصمد فيها الامام ، وصبر على قول الحق على الرغم مما نزل به من ابتلاء ومحن وضرب بالسياط !

وقد انتهت اليه فى زمنه الامامة فى كل ضروب العلم ؛ فكان ــ كما يذكر ابن العماد فى كتابه «شذرات الذهب فى أخبار من ذهب» ــ **اماما فى الحديث وضروبه ،**

اماما فى الفقه ودقائقه ، اماما فى السنة ودقائقها ، اماما فى الورع وغوامضه ، اماما فى الزهد وحقائقه .

ولذلك كثر قصد كبار العلماء والفقهاء اليه ، يعظمونه ويجلونه ويفيدون منه ، كما يقول الخطيب البغدادى فى كتابه الذى ذكرناه آنفا كما كثر المقرون بفضله - وامامته وتفرده فى عصره ، والمثنون عليه بذلك كله .

**فهذا الامام الشافعى يقول :** خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ، ولا أفقه ، قال راوى هذا الحديث وأظنه قال : ولا أعلم ، من أحمد بن حنبل ؛ وناهيك بالامام الشافعى علما وثقة وبصرا بالرجال العلماء وتقديرا لهم !

**ويقول عبد الله بن داود الخزيبى :** كان الأوزاعى أفضل أهل زمانه ، وكان بعده أبو اسحاق الفزارى أفضل أهل زمانه ؛ وهنا يقول نصر بن على : وكان أحمد بن حنبل أفضل أهل زمانه .

ولانه كان من أعلام الاسلام وأعيان فقهائه وعلمائه ، ومن الائمة فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار المناضلين عنها ، ترى كبار المؤرخين المسلمين يخصونه بترجمة واسعة ؛ ومن هؤلاء المؤرخين الذين ترجموا له ، الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، وذلك فى كتابه الكبير « تاريخ الاسلام » .

وفى هذا الكتاب الضخم الجليل ، نجد أحمد بن سعيد الرازى يقول : ما رأيت أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أعلم بفقهه ومعانيه ، من أحمد بن حنبل . ويقول على بن أحمد المدينى : ان الله أعز هذا الدين بأبى بكر الصديق يوم الردة ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة . **كما يقول محمد بن يحيى الذهلى:** جعلت أحمد بن حنبل اماما فيما بينى وبين الله .

**ثانيا - الكتاب :**

جرى الامام بن حنبل على ما سار عليه العلماء المتقدمون من الرحلة فى طلب العلم ، فارتحل الى بلاد كثيرة ، ولقى كبار الشيوخ والمحدثين وأخذ عنهم ، ولقى فى هذه السبيل ما يجزيه الله عنه أحسن الجزاء ، وانتهى من أسفاره وسماعاته من كتابة هذا « **المسند** » الجامع ، فحفظ بهذا العمل العظيم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته .

وكان من قوله لبعض أولاده وقد قرأه عليه : « **احتفظ بهذا المسند ؛ فانه سيكون للناس اماما** » ، وهكذا كان كما قال رضى الله عنه وأرضاه .

ولا عجب فى ذلك ، فان هذا الكتاب الجليل - كما يقول أحد الثقات الذين تكلموا عنه بعد معرفة تامة له - أصل كبير ومرجع وثيق لاصحاب الحديث ، انتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة ، فجعله اماما ومعتمدا ، وعند التنازع ملجأ ومستندا .

**وقال حنبل بن اسحاق :** جمعنا عمى « يريد الامام » ، أنا وولديه صالحا وعبد الله ، وقرأ علينا المسند ، وقال لنا : ان هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفا ، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه ، فان كان فيه ، والا فليس (أى الحديث المختلف فيه ) بحجة.

وقريب من هذا ما يذكره عبد الله ابنه اذ يقول : قلت لابى رحمه الله تعالى : لم كرهت وضع الكتب وعملت المسند ؟ فقال : عملت هذا الكتاب اماما ؟ اذا اختلف الناس فى سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رجع اليه ٠

هذا ، وليس لأحد أن يأخذ من ذلك العدد الذى جاء فى المسند من الحديث ، وهو مئات الآلاف ، حجة للطعن على سنة الرسول ويزعم أن أكثرها غير صحيح ، كما يفعل أعداء السنة ؛ فان من هذه المئات من الآلاف آثار الصحابة والتابعين ، اذ يرويها المحدثون بأسانيدها ويعدونها من الحديث بصفة عامة ٠

ومن ناحية أخرى ، فان من تلك الاحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة جدا يروى الواحد منها بعشرات الاسانيد ، فيعمد المؤلف الى أوثق هذه الاسانيد وأصحها عنده ويختارها ويدع ما سواها ٠

ولهذا نجد الامام لم يأخذ من تلك المئات من الآلاف الا نحو أربعين ألفا فقط فهذا أبو عبد الله الحسين بن أحمد الاسدى يذكر فى كتابه (مناقب احمد بن حنبل) أن جملة ما وعاه المسند أربعون ألف حديث غير ثلاثين أو أربعين ٠

ولكل صاحب ديوان من دواوين الحديث المعروفة ، كالبخارى ومسلم وأبى داود وغيرهم ، شرطه الذى يجب أن يكون فيمن يأخذ عنه الحديث ، كما له طريقته فى عمل ديوانه ؛ ولهذا يجب أن نشير هنا الى شرط الامام ابن حنبل وطريقته فى كتابه العظيم ٠

وفى الامر الاول يقول الحافظ أبو موسى المدينى : لم يخرج أحمد فى مسنده الا عمن ثبت عنده صدقه وديانته ، دون من طعن فى أمانته ٠ كما يذكر أيضا أنه قد احتاط فى كل ما أودعه فى مسنده اسنادا ومتنا ، ولم يورد فيه الا ما صح عنده ٠

ورأى المدينى هذا نجده عند غيره من الحفاظ والعلماء بالحديث رواية ودراية ، وهذا هو الحافظ أبو القاسم اسماعيل التيمى ، رحمه الله تعالى ، يقول عن الكتاب أيضا . لايجوز أن يقال : فيه السقيم ، بل فيه الصحيح المشهور ، والحسن ، والغريب ٠

وأما طريقته فى ترتيب الكتاب ، فانه لم يرتبه على أبواب الفقه المعروفة ، ثم يأتى فى كل باب منها بالاحاديث التى وردت فيه عن الصحابة الذين سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك كما صنع الامامان : البخارى ومسلم مثلا فى صحيحيهما المعروفين ٠

انه رضى الله عنه لم يفعل ذلك ، بل رتب على الصحابة الذين سمعوا عن الرسول ماجمعه فى كتابه من الاحاديث ، او سمعوا من غيره ما وعاه كتابه من الآثار فهو يذكر الاحاديث التى أسندت الى أبى بكر ، ثم التى أسندت الى عمر ، ثم التى أسندت الى عثمان ، ثم التى اسندت الى على ، ثم التى أسندت الى طلحة بن عبيدالله ، وهكذا ، ويسمى كل طائفة من هذه الاحاديث والآثار مسندا ٠

**وكان من نتيجة هذا الصنيع أمران :**

١ ــ سهولة الوصول الى الحديث أو الاثر اذا عرف الباحث الصحابى أو التابعى

الاول الذى رواه وأسند اليه ؛ فما عليه حينئذ الا الرجوع لمرويات هـــذا الصحابى أو التابعى ومسنده ، فيجده فى سهولة ويسر .

٢ ـ أن سند الصحابى أو التابعى الواحد يجمع الكثير فى الايمـان والعقائد الدينية ، وفى أبواب الفقه المعروفة ، الصلاة والصوم والزكاة والحج ، والبيع والرهن وغيرهما من المعاملات ، والامارة والحكم والقضاء ، والصدق والامانة وغيرهمـا من الاخلاق ، وهكذا ..

**ثالثا ـ ( نماذج من الكتاب ) :**

رأينا بعد أن ذكرنا كلمة عن كل من الكاتب العظيم والكتاب الجليل الذى جعله صاحبه اماما للمسلمين ، أن نأتى بشىء من الاحاديث والآثار كمـا رواها الامام فى كتابه الضخم ، وهذا ما نذكر فيما يلى :

**١ ـ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا معاوية ابن صالح عن سـليم بن عامر الكلاعى ، عن أوسط بن عمر قال :** قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله صـلى الله عليه وسلم ، فألفيت أبا بكر يخطب الناس فقال : قام فينا رسول الله صـلى الله عليه وسلم عامه الاول فخنقته العبرة ثلاث مرات ثم قال : يا أيها النـاس ، اسـألوا الله المعافاة فانه لم يؤت أحد مثل يقين بعد معافاة ، ولا أشد من ريبة بعدكفر . وعليكم بالصدق فانه يهدى الى البـر ، وهما فى الجنة ، واياكم والكذب فانه يهـدى الى الفجور ، وهما فى النـار .

**٢ ـ حدثنا هاشم بن القاسم قال :** حدثنا الليث قال : حـدثنى يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير ، عن عبد الله بن عمرو ، عن أبى بكر الصديق أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، قال قل : اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى ، انك أنت الغفـور الرحيم .

**٣ ـ حدثنا يزيد بن عبد ربه قال :** حدثنا بقية بن الوليد قال : حدثنى شـيخ من قريش عن رجاء بن حيوة ، عن جنادة بن أبى أمية ، عن يزيد بن أبى سفيان قال: قال أبو بكر حين بعثنى الى الشام : يا يزيدان لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالامارة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك ، فان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة ، فعليه لعنة الله ، لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ؛ ومن أعطى أحدا حمى الله ، فانتهك فى حمى الله شـيئا بغير حقه ، فعليه لعنة الله ، أو قال : برئت منه ذمة الله عز وجل .

**وبعد ! ذلك هو مسند الامام ابن حنبل ، وتلك هى طريقته فى عمله ، وهذه نماذج منه ، ومن ذلك كله نعلم ما لهذا الكتاب الجليل من جلالة وخطر وأثر كبير فى حفظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته . رضى الله عن كاتبه الامام العظيم ، ونفعنا به ، آمـين ..**

**الدكتور محمد يوسف موسى**

## ذكريات مستشار

المستشار
على على منصور

# بحوث فى الشريعة الإسلامية ومقارنتها بالقوانين الوضعية

**انتهينا فى مقالنا الذى نشر بالعدد السابق ( السابع )**

**١ – عن صلة الشريعة الاسلامية بما قبلها من الشرائع السماوية الوضعية وعلى الاخص بالقانون الرومانى .**

**٢ – عن مصادر الشريعة الاسلامية بايجاز ومن أن الاجتهاد وهو احد مصادرها وسع كل تطور تشريعى ومحل الكلام اليوم .**

فى مقارنة بعض أحكام الشريعة الاسلامية ببعض أحكام القوانين الوضعية التى تسود البلاد فى هذه الاونة من دستورية الى ادارية الى مدنية الى جنائية مع اظهار ما عليه القواعد الشرعية من سمو وشمول ودقة واحكام واتسامها دائما بالجدة وملاءمة أحكامها لكل حضارة ولكل بيئة ولكل زمان ومكان .

لست ابغى بهذا البحث ان آتى على جميع أحكام الشريعة الاسلامية فأقارن بينها وبين جميع القوانين الوضعية حتى يبدو للناس ما فى تراثنا التشريعى من جمال وجلال وعظمة اذ ان ذلك عمل ضخم دونه جهود جماعات من علماء الثقافتين ممن تهيأت لهم اسباب هذا النوع من الدراسة المقارنة وقليل ما هم ولفترات قد تبدو من اعمارنا طويلة ولكنها فى اعمار الامم والحضارات ضئيلة وانما الذى قصدت اليه هو ان اضرب الامثال فتحا للباب واستنهاضا للهمم وتقديما للاسوة والله المستعان وهو ولى التوفيق .

**أولا : القانون العام وينتظم** (١) القانون الدستورى (٢) القانون الادارى (٣) القانون الدولى

**ثانيا : القانون الخاص وينتظم** (١) القانون المدنى – والتجارى (٢) قوانين العقوبات (٣) قوانين الاجراءات ومنها قانون المرافعات وقانون تحقيق الجنايات .

**وبدأت التشريعات الاجتماعية تتميز فى العصر الحديث بذاتية خاصة لتكون قسما ثالثا وسأسير على هذا النهج فى سرد الامثال والمقارنات .**

**الشريعة والقوانين الدستورية :–**

**( ١ ) مكانة رئيس الدولة :** عمدت جميع الدساتير فى مختلف الدول فى القرن الماضى وشطر القرن الحاضر على أن ترتفع برئيس الدولة ملكا كان أو رئيسا للجمهورية عن المسئولية فجعلت منه انسانا فوق البشر أو على حد تعبيرها فوق القانون وذلك على الرغم من حرص كل تلك الدساتير على النص على حقوق الافراد وأهمها المساواة فى الحقوق والواجبات وأنهم جميعا أمام القانون سواء ولعمرى انها لمساواة ناقصة لا تتسامى الى تلك المساواة الحقة الكاملة التى كفلتها الشريعة الاسلامية لجميع الناس حاكمين ومحكومين واليك قبس من هذا النور وهاك بعض نوافح الامثال وروائع الآثار .

وقف النبى (صلعم) من قوم يوما يقول من كان له على حق أو ذنب فليطالب به فقد أغفل عن بعضه فقام اليه اعرابى وقال لقد نلتنى بضربة من درتك وأنت تسوى الصف عندما كنت تهيئنا للغزو فقدم اليه الرسول الدرة وكشف له عن صدره وقال له اقتص منى يا هذا فالحياة قصاص فقبل الرجل جسد الرسول وقنع بذلك مؤملا أن يجنب الله فمه عذاب النار بعد أن قبل ولامس جسد الرسول . أفرأيت كيف أن رئيس الدولة سوى بين نفسه وبين جميع أفراد أمته فى المسئولية الجنائية . ثم أو ما سمعت أن جاءه صاحب دين فطالب به واغلظ الكلام فهم به بعض الصحابة فنهاهم النبى وقال « دعوه فان لصاحب الحق مقالا هلا معصاحب الحق كنتم لاقدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من قويها .... صحيح ان الدساتير الوضعية بقوانينها جوزت مقاضاة الملك ورئيس الدولة أمام المحاكم فى الامور المدنية فحسب ولكنها حفظت للملكحق التعالى على مجلس القضاء بحيث يوفد الى المحكمة من يمثله وينيب عنه من يرفع الدعاوى باسمه ومن ثم وجدت النظرية القانونية ( لايجوز لانسان أن يتقاضى بوكيل الا الملك . ) فكانت صحف الدعاوى المدنية تقدم الى المحاكم فى بلادنا باسم ناظر الخاصة الملكية وما كان يجوز أن يطلب الخصم استدعاء الملك أمام القضاء ليناقشه أو ليوجه اليه اليمين الحاسمة - أين ذلك من العدالة المطلقة والمساواة الكاملة فى الشريعة الاسلامية فلا ملك ولا مملوك فالكل أمام الله والقانون سواء ولقد كان خلفاء رسول الله يمثلون فى مجلس القضاء اذا ما دعوا وكان القضاة يسوون بينهم وبين خصومهم فى الخطاب وطريق التداعى وفى المجلس فهذا عمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين يذهب الىمجلس القضاء حين قاضاه المصرى يطلب أرضا بحلوان فأذن القاضى - بعد أن أجلس الخصمين أمامه - للمصرى بالكلام أولا اذ البينة على من ادعى ولم يتكلم الخليفة الا بعد أن أذن له القاضى ثم قضى للمصرى فقال عمر ان أبى انفق عليها ألف ألف درهم فى الاصلاح فيقدر القاضى غلة الارض ويجعل الريع فى مقابل الاصلاح وهذا أبو جعفر المنصور يقاضيه أحدهم فيكتب القاضى للخليفة بالحضور فحضر وأمر القاضى جلساءه الا يقوموا للخليفة عند دخوله .

وهذا المأمون يقاضيه أحد أفراد رعيته لدى القاضى فينتظر حتى يجىء دوره - فينادى عليه الحاجب فيدخل فيطرح بعض أفراد الحاشية مصلى ليجلس عليها الخليفة فيقول القاضى يا أمير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس وأمر فطرحت مصلى أخرى ليجلس عليها الخصم مساواة للخليفة . ولعل أروع ما نختتم به الحديث فى هذه الناحية ما كان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لعلى ابن أبى طالب حين قاضاه اليهودى ورآه عمر جالسا فقال له قم يا أبا الحسن وساوى خصمك وبعد أن قضى بينهما لاحظ شيئا من الالم فى وجه على وظن عمر أن عليا تألم لامره بالوقوف فسأل عليا فقال لا بل ان ألمى لانك لمتسو بينى وبين خصمى فانك اذ ناديتنى كنيتنى وقلت يا أبا الحسن ولم تكن خصمى بل ناديته باسمه مجردا فلم تسو بيننا .

**(ب) الحريات العامة فى الشريعة الاسلامية وفى الدساتير الوضعية :**

**كفلت الشريعة الاسلامية لبنى الانسان حريتهم الشخصية باوسع مما خطر على بال واضعى الدساتير العصرية واليك بعض الامثال :-**

**١ - الحرية الشخصية :** كتب عمر الى احد ولاته يقول « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

**٢ - حرية الفكر :** قال تعالى « قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق » ولم يحد من هذه الحرية المطلقة سوى قول الرسول « لا تفكروا فى الله فتضلوا وتفكروا فى خلق الله » .

٣ ـ **حرية القول** : وهى جماع ما عرفته الدساتير الحديثة من حرية الكلام وحرية الخطابة وحرية الكتابة وحرية النقد وقد أمرنا الله أن نصدع بالحق ونأمر بالعدل والاحسان وننهى عن المنكر والبغى ونحاج باللين والمنطق وندعو الى ما نعتقد بالحكمة والموعظة الحسنة ولا نقر ظلما ولا نسكت على ضيم أو خسف كل ذلك دون أن نقول زورا أو نفترى ببهتان أو نعصى الله وهذا أبو بكر يقول للناس فى أول خطبة له عندما ولى الخلافة . « أطيعونى ما أطعت الله فيكم » وهذا ثانى الخلفاء عمر الفاروق يخطب فيقول « من رأى منكم فى اعوجاجا فليقومه » فرد عليه واحد من عامة الناس « والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد السيف » فحمد الله على أن جعل فى الامة من يقوم اعوجاج عمر بحد السيف وهو الذى خطب فى الناس يحثهم على الاقلال من المهور فتقول له امرأة من آخر المسجد « ليس ذاك يا عمر أيعطينا الله بالقنطار وتعطينا بالدينار » فلم يحفل من مقاطعتها وقولها بل قال «أصابت امرأة واخطأ عمر» وهو الذى كان يمشى فى المدينة فلقيته عجوز فاستوقفته وأخذت تملى عليه ارشاداتها وتنبهه الى ما تراه حقا وأوصته بالعدل فى الرعية فما تولاه منها برم ولا أزعجه فيها نقد .

٤ ـ **حرية العمل** : وهذه تنظم أكثر ما وسعته الدساتير الوضعية من حرية الاجتماع فقد نهى النبى عن الاجتماع الى قوم فى مجلسهم من غير اذن منهم وعن الجلوس بين اثنين بغير رخصة منهما ـ وكذا حرية المسكن فحرمته مصونة فى الاسلام « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا » « وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا» «من نظر الى كوة جاره فانما ينظر الى النار » « من تتبع عورات الناس تتبع الله عوراته ففضحه فى عقر داره » ـ حتى حرية اللباس فقد حفظها الاسلام للناس فى حدود هى الكمال خشية الفتنة والضرر فللرجل أن يلبس ما يشاء ما لم يكشف عورة ويكره الاسلام للرجل الترف فيكره لبس الحرير والتختم بالذهب وهما غير مكروهين للمرأة ولها أن تتخير ملابسها كما تشاء بشرط أن تكون ساترة للعورات لا تشف ولا تفسر فهى ان شفت عما تحتها أو كانت من الضيق بحيث تفسر تقاطيع جسم المرأة فهى بمثابة الكشف عن العورات وهو حرام .

ومنها أيضا حرية التنقل بل ان الهجرة والتنقل مأمور بهما فى الاسلام «فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » « قل سيروا فى الارض » «قالوا كنا مستضعفين فى الارض قال الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » .

٥ ـ **حرية العقيدة** : أمرنا الاسلام أن ندع أهل الاديان الاخرى ونضمن لهم حرية اقامة شعائرهم وعباداتهم مقابل أن يدفعوا الجزية ويمكن أن تقوم مقامها الضرائب التى يدفعها لخزانة الدولة المواطنون من ذوى الاديان الاخرى بل أمرنا أن ندع لهم الحرية فى أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وأن لا نقيم عليهم من الحدود الا ما كان خاصا بحقوق العباد اما ما كان خاصا بحقوق الله فأمره الى الله « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن» «وانا أواياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين» ولقد ظن بعض المشرعين الحاليين أن هذه الحرية حرية العقيدة تتسع للمسلم فى أن يرتد عن دينه ولقد فندنا هذا الزعم الخاطىء فى البحث الاول الذى نشر فى مجلة منبر الاسلام بالعدد الخامس وفى البحث الثانى الذى نشر فى المجلة نفسها فى العدد السادس ـ بل ذهب الاسلام فى تقديس حرية العقيدة الى أن أمرنا أن نعامل المجوس كما نعامل الكتابيين فى هذا الصدد فقد جاء فى حديث على عن النبى أنه قال « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » .

**على على منصور**

# ديموقراطية

# عمر بن الخطاب

محمد عطية الابراشي

- **حرص عمر على سعادة الرعية ورفاهيتها**
- **رجوعه الى الحق ولو كان من امرأة**
- **الخليفة يتسور حائط البيت ليؤدب المعتدين على حدود الله**

عمر وما ادراك ماعمر! انه تلك الشخصية العظيمة المحببة الى كل الناس فى كل العصور والأجيال . نشأ شابا فتيا جريئا سريعا الى امتشاق الحسام فيما يرى انه الحق الذى لاريب فيه . له قناة لاتلين ، وعزيمة لايفلها الحديد ، وارادة صارمة وسلطان قاهر ، وسياسة حكيمة ، وبصيرة نافذة وتصرف يدل على اتزان وعقلية . صفات لم يشهد لها العالم مثيلا فى تربية الشعوب ، وسياسة الرعية .

هذا هو عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين . كان مع شدته وعنفه ذا قلب رحيم ، ونفس رقيقة ، يفزعها أن يتألم الناس . وكان عمر وهو الخليفة الذى أرهب الملوك ، وأدخل على نفوسهم الهول والرعب ، وملأ ذكره سمع الدنيا وبصرها من أرقى الناس احساسا ، وأكثرهم تواضعا وديمقراطية . ولعله أول خليفة وضع أسمى مبدأ من مبادىء الحكم العادل الرشيد ، الذى يعمل على توفير الخير للناس ودراسة شئونهم ، الجليل منها والحقير فكان يطوف بالليل ليرى بنفسه ماتكون عليه الرعية ، حين يسكن الناس ، ويدلفون الى بيوتهم ، ويهجعون فى مضاجعهم . وكان عمر يسير وحده ، أو معه أسلم أحد أعوانه وأصحابه . وقد خرج ذات ليلة يطوف بنفسه ، فرأى فى بعض البيوت ضوء مصباح ، وسمع حديثا تنقله نسمات الهواء البارد ، فوقف على الباب يتسمع تسمع الراعى الذى يسعى الى ارضاء الرعية ، واشاعة العدل بين الناس ، وأخذهم بسلطان الدين فرأى عبدا أسود أمامه اناء مملوء بالشراب ، وهو يشرب ، ومعه جماعة من أصحابه يشاركونه فى الشراب.

فحاول الدخول من الباب ، ولكنه كان موصدا ، فتسور حائط البيت ونزل الى فناء الدار ومعه السوط فلما رآه الجمع أسرعوا الى فتح الباب ، وولوا هاربين ، ولكن عمر أمسك بالعبد صاحب البيت ، فقال له العبد : ياأمير المؤمنين قد أخطأت فيمافعلت وانى أتوب الى الله ، ولن أعود الى مثل ما فعلت ، فاقبل توبتى .

**فقال عمر : أريد أن أضربك جزاء على خطيئتك .**

**فقال العبد** : يا أمير المؤمنين ، ان كنت قد أخطأت فى واحدة فقد اخطأت ياعمر فى

ثلاث ، فان الله تعالى يقول : **«ولا تجسسوا»** وأنت قد تجسست • ويقول تعالى : **«وأتوا البيوت من أبوابها»** وأنت قد تسورت الحائط وأتيت من السطح • ويقول تعالى « **يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها** • » وأنت قد دخلت ولم تسلم •فهب هذه لتلك ، وأنا تائب الى الله تعالى، وعازم على ألا أعود • فاستحسن عمر قوله وسأله أن يتوب فى اخلاص ثم عفا عنه •

وفى هذه الحكاية تتجلى ديمقراطية عمرفى حديثه مع العبد ، واستحسان ما أبداه من الدفاع عن نفسه • ولما كانت التوبة عملا باطنيا فقد سأله عمر أن يخلص فيها •

وخرج عمر فى ليلة أخرى ؛ ليطوف كعادته ،فرأى خيمة مضروبة، فاقترب منها، وعندئذ سمع امرأة تئن من الوجع ، وشاهد رجلا قاعدا بالقرب من المرأة ، فتقدم اليه عمر ، وسأله عن حاله وحال المرأة ، ومم تئن ؟ ، فقال الرجل : أنا رجل غريب قدمت الى أمير المؤمنين عمر ؛ لأنال من فضله ما يجود به على •

**فقال عمر : ولكن ما هذا الأنين الذى يسمع من الخباء »**

**فقال الرجل :** هو أنين امرأتى ، فقدأتاها المخاض •

**فقال عمر : وهل عندها أحد ؟**

فقال الرجل : كلا يا سيدى •

فذهب عمر الى منزله مسرعا ، وأيقظ زوجه أم كلثوم بنت على بن ابى طالب ، وقال لها : **هل لك فى أجر ساقه الله اليك؟**

فقالت وماهو يا عمر ؟

**فقال : امرأة اتاها المخاض ، فهى تلد الآن ، وليس عندها من يعينها •**

فقالت ان شئت ذهبت •

**فقال عمر : اذا فخذى معك ما يصلح للمرأة من ملابس ، وأتنى بقدر وشحم ، ودقيق وبعض الطعام •**

فأحضرت زوجه القدروالشحم ، والدقيق والملابس ، فحملها عمر • ومشت امرأته خلفه حتى الخيمة ، فقال لزوجه : ادخلى الى المرأة ، ثم قال للرجل : أوقد لى نارا ، ففعل ، فوضع القدر بما فيها على النار ، وجعل عمر ينفخ فى النار ، والدخان يخرج من خلال لحيته الطاهرة ، حتى أنضج الطعام وولدت المرأة ، فقالت أم كلثوم : بشر صاحبك ياأمير المؤمنين بغلام ، فلما سمعها الرجل تقول : يا أمير المؤمنين اضطرب واعتراه الذهول والخوف ، ولكنه ملك نفسه فقال: أهكذا تفعل بنفسك يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر : يا أخا العرب ، ان من ولى شيئا من أمور المسلمين ينبغى له أن يطلع على أمورهم صغيرها وكبيرها ، فانه عنها مسئول ، ومتى غفل عنها خسر الدنيا والآخرة • ثم قام عمر ، وحمل القدر الى حيث كانت تنتظره زوجه أم كلثوم على باب الخباء ، فأطعمت المرأة ، ومازالت بها تعنى بشئونها ، حتى اطمأنت وارتاحت •وعندما خرجت أم كلثوم من الخباء قال عمر للرجل: قم الى زوجك ، وكل ما بقى فى البرمة (القدر) ، فاذا جاء الغد فأت الينا • فلما أتى الصباح ذهب الرجل الى عمر ، فجهزه بما أغناه •

أرأيت تواضعا أكثر من هذا؟ أميرالمؤمنين وامرأته يقومان معا بخدمة فرد من أفراد الرعية فى جوف الليل الذى يأوى فيه الناس الى الراحة ، لقد يعز على بعض الأطباء فى عصرنا ــ وهم رسل الانسانية المعذبة ــ أن يقوموا بانقاذ مريض قد استبد به المرض ، وألح عليه فى سكون الليل ، وذلك بالرغم مما قد يتناولون من فادح الأجر ، أما الخليفة عمر ، وهو أعظم خليفة فى الأرض ، فيخف مسرعا الى نجدة من هو

فى حاجة الى النجدة ، لايبغى من وراء ذلك جزاء ولا شكورا ·

وحينما كان عمر بن الخطاب جالسا يوما فى المدينة اذ أتاه رجل من مصر يشكو اليه ابن عمرو بن العاص الذى ضربه بالسوط فى غير جريرة ، فكتب عمر فى الحال يطلب قدوم عمرو بن العاص ومعه ابنه ، فلما قدما المدينة ، قال عمر للمصرى : خذ هذا السوط واضرب به من ضربك ، ففعل المصرى حتى اكتفى · وكان عمر يحمس المصرى فى أثناء الضرب بقوله : اضرب ابن الأكرمين · اضرب ابن الأكرمين · ثم أمره أن يضع السوط على صلعة عمرو بن العاص فقال المصرى : يا أمير المؤمنين ، لقد ضربت من ضربنى ·

**فقال عمر : والله لو فعلت مامنعك أحد·**

ثم قال عمر لعمرو بن العاص : ياعمرو ! متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ وهى تلك القولة الخالدة التى قرر بها الحرية ، وهى حق طبعى للانسان منذ فطرته ·

ان فى هذه الحكاية ضربا آخر من عدل عمر ، وديمقراطيته ، وحبه للمساواة بين أفراد الرعية · وفى حكاية عمر مع المرأة التى كانت تعلل صبيانها الجياع بغلى الماء فى القدر صورة أخرى من صور الديمقراطية الاسلامية الراقية فقد كان يطوف فى ليلة من الليالى ومعه أسلم ، فوجد امرأة قد نصبت قدرا على النار ، وحولها صبية يبكون، فقال عمر : **السلام عليكم يا أصحاب الضوء** فقالت المرأة : وعليك · فقال : **أأدنو ؟**

فقالت ادن بخير أو دع ·

**فقال ما بالكم ؟**

قالت : قصر بنا الليل والبرد ·

**قال : وما بال هؤلاء الصبية يصيحون ؟**

قالت : الجوع ·

**قال : وأى شىء فى هذه القدر ؟**

قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا · الله بيننا وبين عمر ·

**قال : اى ، رحمك الله · وما يدرى عمر بكم ؟**

فقالت : يتولى أمورنا ويغفل عنا ·

قال أسلم : فأقبل على وقال : انطلق بنا · فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلا (أى كيلا) فيه دقيق وقطعة من الشحم ، **فقال : احمله على** · فقلت : أنا أحمله عنك · **قال : احمله على مرتين أو ثلاثا** وأنا أقول فى كل ذلك : أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين ·

**فقال فى آخر ذلك : أأنت تحمل عنى ذنبى يوم القيامة ؟**

فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول ، حتى انتهينا الى المرأة ، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول : ذرى على ، وأنا احرك لك ، وجعل ينفخ تحت القدر ، حتى أنضج الطعام ، وقال للمرأة : احضرى وعاء ، فأتته بقصعة فأفرغ فيها الطعام ، ثم قال لها : **أطعميهم وأنا أساعدك ، فلم يزل يفعل ذلك حتى شبعوا ، ثم ترك عندها البقية ·**

فقالت له المرأة : أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين ·

**فقال لها : قولى خيرا ، انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ·**

ولم يخرج حتى رأى الصبية يلعبون ويضحكون ·

فقام وهو يحمد الله ، ورتب للمرأة شيئا من أموال المسلمين ·

انه لايفعل ذلك الا عظيم ، ذو نفس كبيرة ، هى نفس عمر العظيم ، الذى أحبه الناس وخافوه ، أحبوه لعدله وتواضعه ، وديمقراطيته ، وخافوه لقوته فى الحق ·

فسلام الله عليه ورحمته وبركاته ·

**محمد عطيه الابراشى**

# روائع من هدى الرسول

للدكتور
عثمان خليل عثمان

**ما من شك فى أن هدى الرسول عليه الصلاة والسلام كله روائع واعجاز فلا يقصد بذكر بعض من هذه الروائع فى هذا المقام الا بيان سبق هذا الهدى النبوى لما يبدو للكثيرين أنه من مبتكرات العصر الحاضر ، أو من مفاخر الفكر الحديث .. وبحكم تخصصنا فى القانون ، وفى القانون العام بالذات ، استوقفنا العديد من هذه الروائع نجمل بعضا منها فيما يلى :**

**١ - الاشتراكية والتأميم** : يسود العالم الحديث الاتجاه نحو تدخل الدولة باسم الاشتراكية وبخطوات متفاوتة ، تصل تارة حد الاسراف وتملك الدولة لكل أموال الانتاج ، وتتم تارة أخرى بالاعتدال فتقيد تدخل الدولة فى المجال الاقتصادى وقيامها ببعض أوجه النشاط الكفيلة برفع مستوى الناس ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وتخفيف الفوارق بين الطبقات ، والبر بالفقير والضعيف ، ومن ثم سميت الاشتراكية فى هذه الصورة المعتدلة بالمذهب الاجتماعى ، وكانت اداة تعاون بين الطبقات لا اداة حرب بينها ومبعث قلق وتفرقة وانقسام . ومن هنا جاءت مناداة الجمهورية العربية المتحدة بفكرة الاشتراكية التعاونية .

ومن مقتضى هذا النهج الذى ازدهر فى العصر الحاضر توسع الدولة فى تولى المشروعات الاقتصادية التى تؤثر تأثيرا جوهريا فى مصالح ومعاش المواطنين ، حتى تحول دون تحكم الجشع من رأس المال فى الفرد الاعزل ، وتؤمن قومية الاهداف فى تلك المشروعات ، وتكفل للخزانة العامة خادمة المجموع موارد مالية تعينها على تحقيق رسالتها القومية والاجتماعية . وفى سبيل ذلك كله انتشرت فى العصر الحديث فكرة التأميم التى تنزع الدولة ملكية مثل هذه المشروعات الضخمة فتصبح ملكا للأمة بأسرها وبالتعويض العادل .

هذه المستحدثات الغربية قد سبق الى تقريرها الهدى المحمدى منذ قرابة الاربعة عشر قرنا ، فلقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن « الاحتكار » وكان مما روى عنه فى ذلك قوله : « من احتكر فهو خاطىء ، ومن ظلم من الارض شيئا طوقه من سبع أرضين » وقوله كذلك : « الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون » كما قال « من احتكر طعاما أربعين يوما يريد به الغلاء فقد برىء من الله وبرىء الله منه » . وان ورود مثل هذه الاحكام فى زمن كان الاحتكار فيه من مقتضيات الوضع الاقتصادى القديم ليضاعف من روعة هذا الحكم ، الذى راع مثله فى الفكر الحديث القرن الذى نعيش فيه برغم ماحققه الزمن حيال الاجيال المتعاقبة من تغير فى الظروف الاقتصادية وتقدم فى قدرة المواطنين ووعيهم .

ونجد كذلك فكرة الملكية العامة لموارد الثروة الطبيعية فى هدى الرسول عليه السلام ( وهى الفكرة التى يستند اليها التأميم الحديث كما سبق القول ) ، فلقد جاء فى الحديث الشريف : « **الناس شركاء فى ثلاث : فى الماء والكلأ والنار** » . ولا شك فى أ نهذه الامور الثلاثة كانت حينذاك أهم مصادر الثروة الطبيعية ومعاش أهل الجزيرة العربية . وفى ضوء هذا الهدى المحمدى قال على كرم الله وجهه : « اياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة » .

**٢ ـ السلطة والمسئولية :** تكشف القانون الدستورى الحديث عن كثير من الاصول الدستورية الخطيرة الشأن ، ومن بين هذه الاصول ذلك الاصل القائل «حيث توجد السلطة تكون المسئولية » والعكس بالعكس ، فحيث تكون المسئولية يجب أن تكون السلطة : ومقتضى ذلك أن الملك أو رئيس الجمهورية فيما يسمى بالنظام البرلمانى يسود ولا يحكم ، وذلك لأنه غير مسئول وذاته مصونة ومنزهة عن المسئولية ، وبناء على ذلك قيل أن له سلطة اسمية فقط ، فتذكر الاختصاصات والصلاحيات فى الدستور باسمه ولكنه يباشرها بواسطة وزرائه ، أى أن السلطة الفعلية تكون للوزارة ، ولهذا كان واجبا أن تدفع مقابل ذلك وهو تحملها المسئولية السياسية أمام المجلس النيابى ( أو البرلمانى ) ٠

هذا الاصل الدستورى البرلمانى الحديث ، ومايقوم عليه من ربط بين السلطة والمسئولية ، قد قرره الرسول الكريم على نحو رائع أخاذ عندما قال : « **خذ من الدنيا ماشئت ، وخذ بقدره هما** » ( أى مسئولية وتبعة )

**٣ ـ حق المقاومة :** من المذاهب الدستورية الحديثة كذلك ذلك المذهب المنسوب الى الفقيه الفرنسى « دوجى » ويتلخص فى أنه لاطاعة لحاكم فيما يخالف صالح الجماعة أو على حد تعبيره « فيما يخالف مقتضيات التضامن الاجتماعى » فان وقعت هذه المخالفة حق للناس عدم الطاعة بل وجبت عليهم مقاومة هذا الخروج وتقويمه ٠

وما أروع هدى الرسول عليه السلام فى هذا المضمار ، ومنه قوله : « **ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده** » ٠ وقوله كذلك : «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة** » ٠ كما جاء فى حديث آخر قوله : « **أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** » ٠

**٤ ـ الفرد والمجتمع :** يتنازع الفكر الحديث والنظم المعاصرة تياران أساسيان فى شأن علاقة الفرد بالمجتمع ، وعن هذا التيار تتفرع كليات الحكم وجزئياته ، فتجنح ان هى آثرت الفرد ومصلحته الى المذهب الفردى المتطرف مع مافيه من مساس بمصالح الجماعة وخطر على ترابط المجتمع وخيره المشترك ، أما ان هى آثرت مصلحة الجماعة وأعلتها على مصالح الفرد وأسرفت فى ذلك فانها تهدد حرية الفرد وتهدد مصالحه وقد تتكشف عن أقسى صور البطش والسخرة والاضطهاد ٠ لذلك كان التوفيق بين الاتجاهين وسطا وحلا قيما ، ولذلك أيضا خفت مع الزمن حدة كل من الاتجاهين المتطرفين السالفى الذكر بعد أن حمل كل منهما البشرية كثيرا من المتاعب والتضحيات ٠

وأى قول قاله بشر أدل وأروع على هذا الحل الأمثل فى علاقة الفرد بالمجتمع من قوله صلوات الله وسلامه عليه : « **ان قوما ركبوا فى سفينة فاقتسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأس ، فقالوا له ماتصنع قال هو مكانى أصنع فيه ماشئت ، فان أخذوا على يده نجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا** » ٠

هذه لمحات سريعة عن هدى الرسول الكريم ، وهى كما لا يخفى قطرة من أبحر ، وددت أن أذكرها لنتأملها وأمثالها ، ولنقف عند تأملها طويلا ، حتى نسبر بعض غور اعجازها ، ونقدر ماوراءها من روعة وجلال ٠

**عثمان خليل عثمان**

**للدكتور عثمان أمين**

**شخصيته – ثورته على الباطل – اتصاله بالافغاني – مقالاته ضد الرجعية ووضعه ميثاق شرف للصحافة – انضمامه الى الحركة العرابية – نفية الى الخارج – محاربته للانجليز فى بلادهم – دفاعه عن الاقباط – قس انجليزى بروستانتى ينقلب داعية للاسلام بعد التقائه به – اصلاح الازهر – هو الأب الروحى للجامعة – مقالاته فى مساوىء حكم محمد على ومفاسد اسرته ... مناصرته للمرأة مناداته بالجمهورية ... فتاويه فى تشجيع الفنون الجميلة .**

تتجلى شخصية الاستاذ الامام محمد عبده فى روحه الاسلامية العتيدة ، تلك الروح الناهضة الثائرة النازعة الى « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر » ، وقد عبر عنها ذلك الفيلسوف المصلح فى كلمته المأثورة الجامعة حين قال : « انما بقاء الباطل فى غفلة الحق عنه » ، فكانت شعارا لحياته العاملة فى خدمة أمته ، ونبراسا يهتدى به العاملون فى كل زمان ومكان .

والناظر فى سيرة الاستاذ الامام والمتتبع الفاحص عن مرامى أقواله وأعماله يتبين بجلاء أن أبرز صورة لتلك الشخصية الكبيرة هى صورة المجدد المناضل الذى نشأ وفى نفسه شوق الى صورة الحق أينما كان ، وثورة مشبوبة على الباطل فى أى صورة ظهر . وهذه الروح الناهضة الثائرة قد لازمت الشيخ فى مراحل حياته كلها ، فطبعتها بطابع الكفاح الموصول الذى لاتثنيه العوائق ، والاقدام المستبصر الذى لايذعن لحكم الامر الواقع ، بل يسعى دائما الى تحقيق المثل الاعلى الذى يرسمه الفكر الحر الناضج .

### تعرضه لحملات النقد

وقد كان طبيعيا أن يتعرض الرجل ، بسبب هذه النزعة الصريحة المتأججة لحملات النقد والطعن الشديد من البيئات الدينية والاجتماعية والسياسية التى درجت على التشبث بالقديم البالى ، والتعلق بالاوهام الشائعة ، والفزع من كل حرية فكرية · وكان طبيعيا – وهذه روحه – أن يقف فى وجهه كثيرون من معاصريه ، عن سوء فهم أو سوء قصد ، وأن يرموه بمخالفة العرف ، وانتهاك حرمة الشرع ،والخروج عن طاعة السلطان ·

وتبدت نزعة محمد عبده الى الثورة على الباطل منذ طفولته : فقد نشأ كما ينشأ أمثاله من أبناء القرية المصرية ، وتعلم القراءة وحفظ القرآن فى بيت أبيه ·وقد كان وهو طفل ينفر من التعليم الآلى السائد آنذاك فى الكتاتيب المصرية · وفى الجامع الاحمدى فى طنطا ، وبعد ذلك فى الجامع الازهر بالقاهرة ، برز ميل الفتى الىالثورة على الجمود ، فأبى أن يجارى زملاءه الطلاب فى حفظ ما لا يفهمون من الاصطلاحات وقواعد الاعراب ، ولم يقنع بما كانوا يلقنون من دروس النحو والفقه والاصول ،وأخذ يلتمس شيئا وراء ذلك ·

### اتصاله بجمال الدين الافغانى

واتصل الشيخ فى شبابه بالزعيم الاسلامى الثائر جمال الدين الافغانى، وتتلمذ عليه ، فنمت عنده هذه الروح الثورية ، وظهرت على الناس فى صورة مقالات هاجم فيها الرجعية السائدة فى البيئات الازهرية : فأخذ يثور على مناهج التعليم ، ويرفض العرف الشائع من تقليد مذهب أهل السنة دون المطالبة بالدليل · وأخذ يعارض الدراسات النقلية التقليدية ، ويدافع عن الحرية الفكرية ، ويناصر « العلوم العقلية »، ويدعوا الى تصفية العقيدة من الاوهام والخرافات ·

وهذه الروح الناهضة الثائرة هى التى أوحت الىالشيخ الشاب أنيضع لاصلاح جريدة « الوقائع المصرية » لائحة تقضى بالزام الصحف « الوقوف عند حدود الوقار فيما تكتب ، مع اطلاق الحرية لها فى تبيين الحقائق وكشف وجوه الخطأ والصواب بدون خوف » ، وهى الروح التى أملت عليه– وهو المحرر الأول لتلك الجريدة – أن ينشر ، منذ ثمانين سنة ، المقالات الكثيرة الملتهبة فى نقد أعمال الحكام والباشوات ، مع أن الناس كانوا ينظرون اليهم حينذاك وكأنهم من طينة غير طينة الشعب المحكوم· وقد حدث أن وجهت « الوقائع المصرية » نقدا شديدا الى مدير بنى سويف ، فاستاء المدير منه ، وأصدر أمره بمنع دخول الجريدة فى مديريته ، وراجع وزارة الداخلية فى أمرها ، زاعما أن انتقاد أعماله يحط قدر السلطات الحكومية فى نظر الناس · ولكن وزارة الداخلية لم تأخذ بوجهة نظر المدير ، فأعادت اليه شكواه ، وكتبت رأيها فى منشور عام ، وأذيع المنشور فى « الوقائع » ، فعلم المدير أن « سلطة الجريدة الرسمية فوق سلطة المديرية » ، كما قال رشيد رضا ·

### مقالاته فى « الوقائع المصرية »

وفى تلك الجريدة كتب الشيخ مقالات نقدية فى شئون كثيرة خلقية واجتماعية ودينية · فوجه النقد مثلا الى ما كان يدور فى بيوتنا ومجتمعاتنا ومجالسنا ، وحمل

على الرشوة والمحسوبية ، وذم الاسراف والتبذير ، وكشف عن عيوب التربيه وسوء التدبير ، وحمل على كثير من البدع الضالة ، مناديا بوجوب ابطالها وتطهير شعائر الاسلام منها .

**مناداته بالجمهورية**

**وهذه الروح هى التى حملت الشيخ المصرى على أن يتفق مع أستاذه الافغانى على قتل الخديو اسماعيل ، ودفعته الى الانضمام الى الحركة العرابية ، والمساهمة فى وضع برنامج «الحزب الوطنى» الأول وكان ينادى** بالجمهورية ، كما جعلته وهو فى منفاه يندد بالاحتلال البريطانى تنديدا علنيا فى جريدة «العروة الوثقى» ، وفى أحاديثه مع ساسة الانجليز كتب الشيخ المصرى فى العروة الوثقى سنة ١٨٨٤ منددا بالاستعمار الغربى وبأذناب الاستعمار من الخائنين لاوطانهم .

ولسنا نعنى بالخائن من يبيع بلاده بالنقد ، ويسلمها للعدو بثمن بخس أو غير بخس — وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس — بل خائن الوطن من يكون سببا فى خطوة يخطوها العدو فى أرض الوطن ، بل من يدع قدما تستقر على تراب الوطن ، وهو قادر على زلزلتها : ذلك هو الخائن فى أى لباس ظهر ، وعلى أى وجه انقلب . القادر على فكر يبديه وتدبير يأتيه لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه ، فهو الخائن » ، ثم قال : « لا عار على أمة قليلة العدد ضعيفة القوة اذا تغلبت عليها أمة أشد منها قوة وقهرتها بقوة السلاح ، وانما العار الذى لا يمحوه كر الدهر هو أن تسعى الامة أو أحد رجالها أو طائفة منهم لتمكين أيدى العدو من نواصيهم ، اما غفلة عن شئونهم أو رغبة فى نفع وقتى ، فيكونون باحثين عن حتفهم بظلفهم » .

وفى لندن الشيخ يجابه مندوب جريدة انجليزية بقوله : « أن كل من لقيناه من الانجليز يؤكد لنا أنه يريد الخير لمصر . لكن أين هم رجال السياسة عندكم الذين حاولوا تأييد تصريحاتهم ؟ اننا معشر المصريين من أرباب حزب الحرية كنا نظن أن الانجليز يناصرون قضية الحرية ، لكنا لم نعد نصدق مثل هذا الادعاء ، فان الحقائق أقوى وأبلغ من الكلام . اننا نرى أن انتصاركم للحرية انما هو انتصار لما فيه مصلحتكم ، وان عطفكم علينا كعطف الذئب على الحمل . لقد قضيتم على عناصر الخير فينا ، لكى يكون لكم من ذلك حجة للبقاء فى بلادنا »

**دفاعه عن الاقباط**

وروح الكفاح هذه هى التى دفعت الشيخ الازهرى ،حفاظا على التماسك القومى والوحدة الوطنية ، الى الدفاع عن الاقباط ، حين هاجمهم بعض الكتاب المسلمين ، الذين طعنوا فى بطرس غالى باشا — وكان وقتئذ وكيلا لوزارة الحقانية — واتهموه بمحاباة الاقباط فى الوظائف وغيرها . وأوشك أن يحدث شقاق بين أبناء الوطن الواحد بوحى من المستعمرين ، فما كاد محمد عبده يقف على أخبار هذا الشقاق وهو فى بيروت حتى بادر الى كتابة مقال فى جريدة «ثمرات الفنون » دافع فيه عن الاقباط، مدللا على حسن حالهم مع المسلمين، منبها الى أن النبى قد أوصى بهم خيرا ، وأن أسلاف هذه الطائفة كانوا أمناء على مال الحكومة المصرية فى الدول الاسلامية المتعاقبة ، ولم تعهد لهم فتنة ولم تذكر لهم على البلاد غائلة .

وهذه الروح عينها هى التى أملت على الشيخ الازهرى أن يؤلف فى بيروت جمعية للتقريب بين الاسلام والمسيحية ، وأن يقنع القس « اسحاق تيلر » بمحاسن الاسلام ، اقناعا حمل القس البروتستانتى على أن يعلن فى بعض الصحف الانجليزية « ان الاسلام جاء فكسح الاباطيل ، وأظهر الاحكام الاساسية للدين ، وهى توحيد الله وتعظيمه ، وبدل الانسانية بالرهبانية ، وأرشد الناس الى الاخوة الصحيحة ، ونبههم الى الحقائق الاساسية للطبيعة الانسانية ٠

**عمله فى اصلاح الازهر**

وبهذه الروح نفسها دأب الشيخ على الجهاد بعد عودته من المنفى ، فحاول اصلاح الازهر اصلاحا يؤهله لأداء رسالته كى يكون جامعة حقيقية تنشر العلم الصحيح الذى يعد الناشئين لأن يكونوا رجالا عاملين يفيدون بلادهم بمساعيهم فى بث العقائد الدينية الصحيحة والمعانى الخلقية السليمة ، ومكافحة الخرافات والقضاء على البدع والأباطيل ٠ وبهذه الروح سعى الشيخ الى انشاء جامعة ، تقوم بازاء الازهر ، وتكون مهمتها النهوض بتعليم العلوم وفقا للمناهج الحديثة ، والمساهمة فى تجديد الحضارة العربية القديمة ، بالدأب على الاقتباس من النتائج التى توصل اليها علماء الغرب فى العلوم والآداب والفنون ٠

**مقالاته فى مساوىء حكم محمد على وأسرته**

وبهذه الروح القومية فى الذود عن الحق والثورة على الضلال استطاع الاستاذ الامام أن يقف فى وجه الخديو عباس ، فيرده عن جشعه وتصرفاته الاستغلالية وأن يعارض كرومر فيما رسمه لحكم البلاد حكما انجليزيا ، واستطاع أن يكتب – وهو مفتى الديار المصرية – تقارير ومقالات يبين فيها مساوىء حكم محمد على ومفاسد الاسرة العلوية وأن يصدر الفتاوى التى تخالف ما درج عليه الجامدون والمتزمتون ، واستطاع أن يؤازر حركة تحرير المرأة التى دعا اليها قاسم أمين ، كما استطاع أن ينشر فى سياحاته فصولا عن قواعد الصور والتماثيل ، وتشجيع الاسلام للفنون الجميلة ،وله فى ذلك كله فتاو وفصول جليلة ٠

وبعد فقد رأى الامام محمد عبده أن موطن الداء هو ضعف النفوس وجمود الاذهان ، ووجد أن أساس الاصلاح هو تحرير العقول من سيطرة الخرافات ، واطلاق النفوس من أسر الشهوات ، وشرع فى بناء جيل يدرك قيمة العلم فى خوض معركة الحياة ، ويفهم رسالة الدين فى العمل على اسعاد المجتمع ، ويميز بين ما للحاكم من حق الطاعة على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ٠

**عثمان أمين**

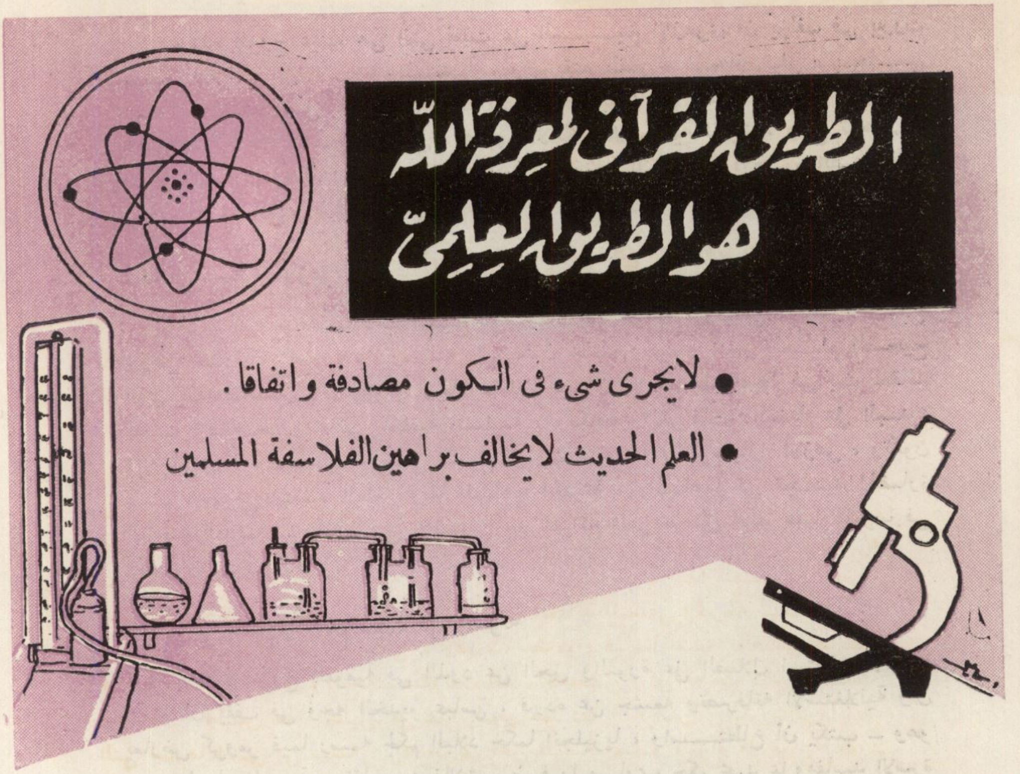

# الطريق القرآني لمعرفة الله هو الطريق العلمي

- لا يجرى شيء فى الكون مصادفة واتفاقا .
- العلم الحديث لا يخالف براهين الفلاسفة المسلمين

دكتور
**أحمد فؤاد الأهوانى**

انتشرت فى الوقت الحاضر موجة من التدين فى العالم الغربى تقوم على أساس العلم ، وألفت فى ذلك كتب كثيرة بأقلام علماء نابهين فى الفلك والطبيعة والنبات والحيوان والطب وغير ذلك . وترجم بعض هذه الكتب الى اللغة العربية ، مثل كتاب «العلم يدعو للايمان» وكتاب «الله يتجلى فى عصر العلم» ، وغيرهما . ولقد لقيت هذه الكتب رواجا عظيما عند قراء العربية ، ونفذت طبعاتها الاولى ، وأعيد طبعها ، مما يدل على شغف أبناء العربية بتتبع المباحث الالهية المثبتة .. لوجود الله فى ضوء العلم الحديث ، وبخاصة بعد تقدم المعارف الذرية .

وخلاصة الدليل العلمى الحديث أن الكشف عن أسرار الكائنات ، سواء منها المتناهية فى الصغر ، كالذرة فى عالم الطبيعة ، والفيروس فى عالم الاحياء ، تلك الكائنات التى لم يتيسر مشاهدة بعضها لانها تبلغ من الصغر حدا لامتناهيا ، أو تيسر مشاهدتها بالمجهر الاكترونى فقط ، أو سواء منها العوالم اللامتناهية فى العظم مثل المجرات ، كل ذلك دل على ضرورة وجود «مدبر حكيم» من وراء هذه الكائنات ذات الصنعة الدقيقة العجيبة ، والتركيب المحكم المرتب . وهذا المدبر الحكيم هو الله . وبمعنى آخر لا يجرى شيء فى الكون مصادفة واتفاقا ، بل عن حكمة وتدبير طبقا لغاية مرسومة ، ونظام مقصود .

وهذا الدليل العلمى الحديث انما يعتمد على الـدأب فى البـحث ، وعلى دقة الملاحظة ، ثم على النظر والاعتبار بعد تأمل هيئة الكائنات ٠

ولعمرى هذا هو الدليل القرآنى بنصه ، ولكن كثيرا من المسلمين غفلوا عنه حين أهملوا البحث فى أصول دينهم ، وقد فطن علماء المسلمين وفقهاؤهم وفلاسفتهم الى هذا الدليل ، وفصلوا القول فيه ، كما فعل الفيلسوف الاندلسى أبو الوليد ابن رشد الذى عاش فى القرن السادس الهجرى فى كتابه « **الكشف عن منـاهج الأدلة** » حين رد أدلة اثبـات وجود الله الى اثنين هما دليل العناية ،ودليل الاختراع ، وساق من القرآن الآيات الدالة على العناية وتلك الدالة على الاختراع ، ومعظمها تختم بقوله تعالى «أن فى ذلك لآيات لأولى الألباب» وما أشبه ذلك ، وتفتتح بطلب النظر والاعتبار ٠ فالعناية كتسخير الأنعام لخدمة الانسان ، والاختراع مثل خلق السموات والأرض والأحياء ٠

وقد وقع فى يدى أخيرا كتاب للامام البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية ، اسمه « **الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة** » ، بدأه بالكـلام على الأدلة التى يستدل بها على حدوث العالم واثبات الصانع ، معتمـدا فى ذلك على القرآن والسنة فقط ٠ وأنت تعلم أن لفلاسفة الاسلام أدلة » على اثبات « واجب الوجود » تعتمد على البراهين المنطقية تختلف عن أدلة علماء الكلام ٠ فالدارسون لهذا العلـم الأخير من كتبهم المشهورة التى يتخذونها عمدة مثل كتاب العقائد للنسفى وشرحه للتفتازانى ، أو المواقف للايجى وشرحه للجرجانى ، وغيرهما يضعون قياسا أشبه بالقياس المنطقى ، وهو مركب من مقدمتين ونتيجة ، فيقولون العالم محدث ، وكل محدث لابد له محدث ، وهو الله ٠ وليس هذا الدليل على هذا النحو مما دعا اليه القرآن الكريم فى آياته ، التى فسرها النبى فى سنته ٠ أما طريق أهل السنة فهـو التزام ما أمر به الله فى الكتاب ٠

بدأ البيهقى بذكر هاتين الآيتين من سورة البقرة «**والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ٠ أن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السـماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** » ٠

جاء فى الخبر أن المشركين لما نزلت آية « **والهكم اله واحد** » عجبوا وقالوا : ان محمدا يقول : ان الهكم اله واحد ، فليأتنا بآية ان كان من الصـادقين ، فأنزل الله « **ان فى خلق السموات والارض ٠٠٠٠ الى قوله لقوم يعقلون** » ٠ فالدليل على وجـود الصانع لهذه الكائنات كلها من سموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم ، وأرض وما فيها من بحار وأنهار وجبال ومعادن ، ومن البهائم والدواب المختلفة الصور وما لها من منافع ، كل ذلك آية مع حدوثها وتغيرها ونظامها وتقديرها على وجود صانع حكيم ، تام القدرة ، وبالغ الحكمة ٠

ولن يبلغ الانسان هذه المعرفة الا بعد التفكر والنظر والاعتبـار ، والآيات التى تحث على ذلك كثيرة ، مثل « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** » ٠

وكان العلم قديما يعتمد على نظرية العناصر الأربعة ، ولذلك استعـان البيهقى بمعلومات زمانه واستفاد منها فى بسط الدليل على وجود الله ، فقال ٠ « ثم انا رأينا أشياء متضادة من شأنها التنافر والتباين والتفاسد مجموعة فى بدن الانسان وأبدان

سائر الحيوان ، وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، فقلنا : ان جامعها جمعها ، قهرها على الاجتماع وأقامها بلطفه ، ولولا ذلك لتنافرت وتفاسدت · ولو جاز أن تجتمع المتضادات المتنافرات وتتقاوم من غير جامع يجمعها ، لجاز أن يجتمع الماء والنار ويتقاوما من ذاتهما من غير جامع يجمعهما ، وهذا محال لايتوهم ، فثبت أن اجتماعها انما كان بجامع قهرها على الاجتماع والالتئام وهو الله الواحد القهار » ·

ولكن العلم الحديث هجر نظرية العناصر الأربعة ، واهتدى الى أن المادة مركبة من ذرات وتوصل الى معرفة تركيب الذرة ، واستطاع أن يركبها وأن يضع القنابل والمفاعلات الذرية ·

وهناك دليل قرآني ثالث يستمد من النظر الى الكائنات الطبيعية ، وهو أن الكائن الحى يتنقل من حال الى حال ، ومن طور الى طور حتى يبلغ الكمال ، فالانسان خلق من سلالة من طين ، ثم جعل نطفة ، ثم خلقت النطفة علقة ، ثم العلقة مضغة ، والمضغة عظاما ، وكسيت العظام لحما ، الى أن أنشىء خلقا آخر · فاذا تدبر الانسان فى نفسه رأى أنه ينقل نفسه من حال النقص الى حال الكمال : «فيعلم بذلك أنه ليس هو الذى فعل هذه الأفعال بنفسه ، وأن له صانعا صنعه ، وناقلا نقله من حال الى حال ··· » كما يقول البيهقى ·

حقا حث الله تعالى الناس على النظر والاعتبار ، وأمرهم بتأمل المخلوقات المختلفة ، ليهتدوا منها الى وجود الخالق · والآيات الواردة فى ذلك هى على سبيل النظم القرآنى لا الاستدلال المنطقى المرتب فى قضايا ونتائج · والسبب فى ذلك أن البراهين المنطقية وبخاصة المأثورة عن أرسطو ، ليست هى كل السبيل الوحيد الذى يتبعه الانسان فى البرهنة · فهناك أنواع كثيرة من التفكير خلاف منطق أرسطو · وعلى الانسان أن يتبع الطريق الذى يتفق مع ذوقه وما تعلمه من قبل ·

وقد تفتقت حيلة البيهقى عند النظر فى آيات الخلق الى ردها الى أدلة ثلاثة ، الأول برهان التدبير والنظام ، وهو برهان غائى ، والثانى برهان الجمع بين الاضداد، والثالث برهان الكمال · وقد رأيت كيف ردها ابن رشد الى برهانين هما العناية والاختراع ·

ولن تجد فى العلم الحديث شيئا يخالف هذه البراهين · كل مافى الامر أن التوسع فى البحث العلمى ضاعف من معرفة الانسان بأسرار الطبيعة وتركيب الكائنات ، فقوى بذلك يقينه بوجود مدبر حكيم لهذه الصنعة العجيبة المتقنة ·

فلنأتمر بما أمرنا به القرآن من النظر فى المخلوقات والكائنات ، لأن هذا البحث، فضلا عن نفعه فى أمور المعاش ، والارتفاع بالحضارة والعمران ، فانه هو الدليل الطبيعى الذى يفضى بوجه اليقين الى المعرفة بالخالق ·

**أحمد فؤاد الاهوانى**

# يا فلسطين

للشاعر عبد الله شمس الدين

هاتى يديك وسلمى    قد آن أن تتبسمى
حان القطاف وحق صبر    ك بعد طول تالم
يا أخت أيامى · ويا    رمز الشعار الأكرم
ما للعروبة عزة    يا أخت ان لم تسلم
يا ظل أمجاد العرو    بة فى الوجود الأقدم
يا موطن الأسرار يا    مهد المسيح ومريم
يا ثانى الحرمين يا    أفق الضياء المسلم
أقسمت بالقدس الشريف    وبالحطيم وزمزم
وبكل روحانية    فى قلب كل ميمم
وبكل شبر فى ثراك    · وكل حق أيتم
وبدمع كل اللاجئين    وبالخيام الجثم
وبهمهمات الريح فى    كبد العراء المعدم
بالجوع بالحرمان · بالداء    الذى لم يرحم
بضراعة الشيخ الكسيح    وعزمة البطل الكمى
وبصولة العربى فى    يوم النضال الاعظم
سندك اسرائيل دكا    رغم كل تقحم
وبرغم كل الحاقدين    من الطغاة الظلم

سنذيقها معنى الضياع وكيف وقع جهنم
مهلا فلسطين : ارقبى ركب السنا وترنمى
ليل الهوان قد انطوى من أفقك المتجهم
قد جاء ناصر بالصباح يزفه لك فابسمى
وترقبى يوم الخلاص على يديه . واسلمى
هذا أب الأحرار مبعوث القضاء المبرم
كل العروبة أهله فى ظل قلب أرحم
هو صيحة علوية هزت قلوب النوم
قد جاء للدنيا على ركب الجهاد الأعظم
الله جاء به وأيده بروح ملهم
حمل الأمانة . . . . لم يهن يوما . . . . ولم يتبرم
جبل من العزمات والخلق النقى الأقوم
وافى يحرر قومه أنى دعا داعى الدم
أنا يافلسطين الحبيبة . فيك شبت أعظمى
أنا منك بعض مشاعر مصبوبة فى علقم
أنا بعض أشواق تعيش على أساك بمأتم
قد شاخ صبرك غير أن الحق لما يهرم
حتما ستنتفض الحقوق على وعيد عنم
يا للصهاينة اللئام . . ويا لوعد أشام
يا وعد « بلفور » ويا كيد الزنيم الآثم

بصق الزمان عليك يا « بلفور » بصفقة أرقم

وخسئت يا عبد الدناءة : يا صنيع الدرهم

عجبا تقسم أرض غيرك : يا أذل مقسم

يا ويل شذاذ البلاد مع الحصاد المبرم

سحقا ويا سحقا لمغتصب الحدود المجرم

الويل يا « صهيون » من يوم القصاص المقدم

يا أيها الجشع اللعين : خسرت ٠٠٠ لا لم تغنم

أطماعك البلهاء نلمحها بشر تهكم

لا ٠ لن تنال « القدس » حتى لو صعدت بسلم

من تحتكم سننشد « تل أبيب » شد مدمدم

ونقول للريح : اصعقى ذاك الزنيم وهمهمى

ونقول للأرض : الفظى هذا اللعين وزمزمى

ونقول للطير : اخطفيه الى بعيد ٠ وارجمى

فترابنا القدسى على الأشرار جد محرم

يا أيها الأفاك : هذا أمرنا لم نكتم

فابعث عيونك يا ضرير تجسسا ٠ وتوهم

قد حان حينك لا محالة فى وبال مرغم

فى لمحة سيغيب ظلك عن ثراى وأنجمى

وتعود للاهل الديار على قوى لم تعلم

وتعود أفراح الحياة مع السلام الأكرم

## على هامش التاريخ الأندلسي

# لحظة حاسمة

### مشهد قصصي تاريخي

بقلم محمود تيمور

قال التاريخ :

استتب الامر « لابى العباس السفاح » ، أول خلفاء « بنى العباس » فى المشرق ، فلم يسع الامير الاموى « عبد الرحمن » الملقب « بالداخل » والمعروف فيما بعد « بصقر قريش » الا أن يلتمس له مهربا من « العراق » معقل « العباسيين » ، منتحيا نحو « الاندلس » آخر معاقل « بنى امية » ، وقتئذ ، ليخطب فيها عرش الامارة ، معولا على معونة قومه الامويين هنالك .

وبينما هو فى مدينة « سبتة » ، شمالى المغرب ، يتخذها مجازا له الى غايته ، اذ مرت به لحظة حاسمة ، أملت على الدنيا صفحة وضيئة من تاريخ العروبة والاسلام ..

أفاض الفجر نوره الفضى على مدينة « سبتة » من بلاد المغرب ، فبدت الدور تحت النور ، كأنما هى تتمطى فى ابتسام ، وترفع هاماتها الى السماء ، كأنما هى تنفض عنها خدر النعاس .

فى تلك الساعة التى بدأت فيها المدينة تتنفس ، كان يسير فى طريق من طرقاتها المهجورة ، رجل فارع العود ضامره ، تلفه عباءة دكناء ، ويكسو وجهه لثام .

وقطع الرجل طريقه ، قلق المشية ، حذر الخطو ، يلوذ بما تبقى من غبشة الليل ، ليأمن فى ظلمائها خائنة العيون .

وعلى الرغم مما آتخذ الرجل من ظواهر التخفى والتستر ، فان سمته كان ينم عن عظمة نفس ، وأصالة جاه ، وشرف رياسة .

ولما دنت خطاه من دار زعيم البربر المسمى « ونسوس » ، مال الى الدار ، وعيناه تتلفتان ، ثم ما لبث أن دفع الباب فى عجلة ، ومرق منه مروق السهم ، ثم أحكم

وجعل الزائر يضع عنه لثامه ، وينضو عباءته ، فظهر الشعر الخفيف يكســو عارضيه ، وقد انسدلت ضفيرتان على منكبيه ، ثم استأنف قوله ، وهــو يسرع في مشيته :

أحضر « بدر » ؟

ـ نعم يا مولاى ·

ـ أجاء معه بالجواهر ؟

ـ أودعنى اياها ، وانى لصائنها ، لا تمتد اليها يد السوء ·

ـ وماذا وراء « بدر » ؟

ـ أختك تقرئك السلام ، وتبلغك أنها باعثة اليك عما قريب بجديد من الجواهر ·

ـ بوركت من أخت !

ـ أنصار الاموية فى المغرب يستحثونك على الرحيل الى الاندلس ، وقد أعـدوا لك فى البحر مركبا ، وهم منتظروك فى المرسى ·

وكان الزائر وصاحب الدار قد استقبلا بهوا صنعت بجانب حوائطه حشـايا ونمارق ، وتوسطته فوارة ، ينهمر ماؤها فى حوض مرمرى ·

وأمام الفوارة مثل الامير يتملى ماينبعث من مائها ، كأنه ذوب الفضة ، ويداه معقودتان على صدره ، وقال :

## لحظة حاسمة

خلصاء ، وأتباع اشداء ٠٠ ولا تنس العشائر اليمنية ٠

– وهل بقيت للعشائر اليمنية قوة ، وقد أنزل بها « الفهـــرى » ما أنزل من هزيمة ؟ ٠٠

– ما برحت هذه العشائر ذات بأس ٠

– لقد مزق التنازع أمراء الاندلس شر ممزق ، فذهب عنهم ما كان لهم من شدة الشكيمة وروعة المهابة ، حتى فشا القحط فى البلاد ، وعضت الفاقة الناس ، فجـــلا كثير منهم يأسا من الفرج ٠

– الامر كما يصف مولاى ٠

– اذا طلبنا النصر ، فلنطلبه بالذهب ٠ ننثره لنستميل به القلوب ، ونكسب به الاشـــــياع ٠

وفى تلك اللحظة لاحت « تكفات » زوج « ونسوس » ، وكانت امـــرأة بادنة ، فضفاضة الازار ٠٠ قدمت تهرول ، وهى مكفهرة الوجه ، وسرعان ماقالت :

بينما كنت فى علية الدار ، أرقب المسالك والدروب ، أبصرت ثلة من الرجال مقبلين فى تلصص ومساترة ، فما شككت انهم من جند أمير المغرب « ابن حبيب » وأن دارنا لهم هدف !

فبدا القطوب على جبين الامير ، وقال أجش الصوت ٠

وشى بمكانى الوآشون لاريب !

وهرع « ونسوس » يرتقى الدرج الى علية الدار ، وما هى الا أن عاد أدراجـــه مذعورا يقول فى صوت راعش :

عجل يا مولاى بالهرب ٠٠

وبلغت الاسماع جلبة من خارج ، فيها وعيد وتهديد ٠

فهمهم الامير :

لقد أحاطوا بالدار ، وما من سبيل الى الفرار ٠٠

واذا هو يطرح العباءة عن كتفيه ، ويمتشق حسامه ، ويقف وســـط الحجرة وقفة التحدى ، وعيناه مشرعتان نحو الباب ، ومحياه يتجلى فيه جسارة واصرار ٠٠ ثم قال :

انى لأجد أرواح الغر الميامين من « بنى أمية » قد حلت فى اهابى ، فليقبل على جند « ابن حبيب » وسيرون مايكون من أمرى ٠

واشتدت الجلبة حول الدار ٠

وتوالى الدق على الباب ٠٠

وتعالت أصوات تقول :

افتحوا ...

فصاح الامير بـ « ونسوس » :

امض الى الباب فافتحه على مصراعيه ..

ولبث « ونسوس » حائرا لايدرى مايفعل ..

وحمى دق الباب ، فكان يسمع له هزيم كهزيم الرعد ترتج له جنبات الدار .

وندت صرخة من خارج تقول :

افتحوا ، والا حطمنا الباب .

فنظر الامير نظرة غاضبة رمى بها «ونسوس» وهو يقول له :

أمرتك أن تمضى الى الباب لتفتحه .. ماذا يبطىء بك ؟

فتحرك « ونسوس » يجر قدميه جرا ، لينفذ أمر مولاه .

وبغتة أشرق وجه « تكفات » ، والتمعت عيناها وقالت :

امن الحزم أن تمكن عدوك منك أيها الامير ؟ انك لتصيب بالحيلة ما لاتصيب بالسيف ... تعال معى ..

فنظر اليها الامير نظرة استخفاف ، فواجهته عيناها ببريق، نفذ الى قلبه ، فاضطربت منه خلجاته .

وهمست « تكفات » فى اذنه همسا هز سمعه كأنه دوى قوى ، قالت :

انها لحظة العمر .. اما الى النصر .. واما الى القبر .. اتبعنى !

وما عتمت أن أمسكت بيده ، واجتذبته تقتحم به حجرتها فى أقصى الدار .

فتح « ونسوس » الباب للجند المحدقين به ، فتدفقوا فى صحن الدار ، يقعقعون بسيوفهم فى هيجة وضجيج ، ووقف القائد يخاطب جنده ، وهو يشير الى «ونسوس»:

دونكم هذا الرجل ، فشدوا وثاقه !

وفى لمح البصر ، كان « ونسوس » رهن السلاسل والاغلال .

وواصل القائد قوله ، يلقى بأوامره :

عليكم بالدار ، لاتدعو منها شبرا الا فتشتموه .. اياكم أن يفلت منكم الهارب الذى يطلبه أميرنا « ابن حبيب » !

وماجت أنحاء الدار بالجند ، يجوسون خلالها ، ويتدسسون الى خباياها ، ولا يعفون شيئا فيها من تقليب وتنقيب .

ومر وقت على « ونسوس » وهو بجوار الحائط ملقى ، يرهف سمعه لكل نأمة فى الدار ، وعيناه مشدودتان الى باب البهو لاتطرفان .

وبعد حين برز من الباب قائد الجند ، ومن حوله رجاله ، فلما دنا من «ونسوس» حدجه بنظرة ازدراء ، ثم التفت الى أعوانه يقول لهم :

فكوا وثاقه ..

ثم تابع سيره فى خطا سراع ، وعلى وجهه غبرة ، وبين شفتيه دمدمة ، وما هى الا أن لحق به الجند يطويهم الطريق .

ونهض « ونسوس » تتراءى عليه دهشة وذهول ، فعمد الى الباب يحكم اغلاقه

## لحظه حاسمه

وعجل اليها ، فألفاها جالسة على احدى الارائك ، منتفشة فى ملاءتها ، وكأنما قد بلغ منها الجهد كل مبلغ ، فخارت عزيمتها ، وتراخت أوصالها ٠

وسمعها « ونسوس » تجمجم :

أين الجند ؟

ـ زايلوا الدار ٠

فقالت له فى اهتمام :

استوثق من الامر !

ـ لقد أحكمت اغلاق الباب ٠٠ أين مولانا الامير ؟

وما هى الا أن تململت « تكفات » فى مجلسها ، وشمرت ازارها السابغ ، فاذا الامير « عبد الرحمن الاموى » يتسلل خارجا من بين طيات الثياب ٠

وفغر «ونسوس» فاه من عجب ، وهو لايكاد يصدق مايرى ٠

واتجه الامير اليه ، يربت كتفيه ، وهو يقول :

تالله ان عرش الاندلس لمدين « لتكفات » بهذه الحيلة ٠٠ لقد أنقذتنى بها فى لحظة حاسمة ٠ !

ثم التفت الى « تكفات » يقول لها :

لن أنسى لك هذا الصنيع ماحييت !

فوقفت له « تكفات » ، وقد احتبس فى فمها القول ، وجالت فى مآقيها الدموع ٠

وخطا الامير فى الحجرة بضع خطوات ، ثم واجه « ونسوس » وزوجه ، ماثلا فى حمية وعزم ، قائلا فى صوت ممتلىء جياش :

آمنت بأن عين الله ترعانى ٠٠ هنالك على ضفة « الفرات » ، و فرسان «السفاح» تطاردنى ، نجوت ببدنى ، وما كان لى فى النجاة أمل ٠٠ وهنا وجند «ابن حبيب» عن كثب منى ، يكادون يلمسوننى ، أراهم ينصرفون عنى ٠٠ لا يمسنى منهم سوء !

وانبعثت نظراته تتألق ، كأنما تقتبس بريقها من سراج وهاج ، وتلفت يمنة ويسرة ، وقد سما بهامته ، وعلا بصدره وقال فى نبرات رقاق :

ايه أيها القدر ٠٠ عصمتنى والعباسيون يجدون فى أثرى ، يطلبون الفتك بى ، هنالك فى المشرق ، وهنا فى المغرب !

وبسط يده ، شاهراً سيفه ، وأكمل قوله :

انى لأرى «الاندلس» تدنو منى ، كما يدنو مقبض هذا السيف من يمينى !

**محمود تيمور**

# الإسلام

# دين الحرية والمساواة

ابراهيم جاب الله

- **الاسلام يكفل الحرية لغير المسلمين ..**
- **الاستعماريون يعترفون باغتصاب الحقوق ..**
- **الاسلام يضع نظام ابطال الرق ..**

**جمع الاسلام قبائل العرب . وألف بين قلوبهم ، فخضعوا لحمكه وحافظوا على أوامره واعترفوا بفضله قال جعفر بن أبى طالب أحد المهاجرين الى الحبشة عندما سأله النجاشى عن الدين الجديد : أنا كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك الى أن بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه وأمرنا بصدق الحديث ، واداء الامانة وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور فصدقناه وآمنا به .**

أقبل العرب على اعتناق الاسلام، وامتلأت قلوبهم بالايمان عن طريق الحجة والاقناع، وساعد على ذلك انتشار الظلم والفساد ، وطغيان الملوك والامراء ، فتطلع الناس الى الدين الجديد الذى يمتاز بالاشتراكية

والحاكم والمحكوم ، والغنى والفقير لا فضل لمسلم على مسلم الا بقدر ما يتفاضلون به فى الدين « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ولقد كفل الاسلام لغير المسلمين حرية المال والنفس والعرض والدين، ولم يعاملهم معاملة الرفيع للوضيع والسيد للعبد، ولكن الدول الاستعمارية فى هذا العصر تحكم رعاياها بغير القوانين التى تحكم بها أبناء جنسها وتعلمهم فى مدارس خاصة بهم ، يقول بعض المستعمرين عن التعليم فى أفريقيا : ان الهدف من تعليم الوطنيين ينبغى أن يختلف تماما عن الهدف من تعليم الاوروبيين ، فاننا نعلم الطفل الابيض لنعده للحياة فى بيئة مرتفعة مسيطرة ، ونعد الطفل الاسود بالتعليم للرضا بالحياة فى بيئة خاضعة مستسلمة ويقول كاتب حر : مهما حاولنا أن نبرر سياستنا ووجودنا فى

وساقوهم كالقطعان للعمل فى المناجم والحقول بأبخس الأجور ومنعوا عنهم التعليم وفرضوا عليهم الضرائب .

لقد استخدم الاستعمار أسلحة كثيرة للقضاء على حرية الشعوب الافريقية والآسيوية منها ستار الدين عن طريق التظاهر بالاسلام كما فعل نابليون عندما أعلن اسلامه ليخدع الشعب المصرى أو عن طريق المبشرين الذين أمدتهم دولهم بالمال للاغراء أو عن طريق الكشف أو التجارة

وبهذه الاسلحة تمكن الاستعمار من احتلال القارتين ولكن قوة الاسلام وانتشاره فى سهولة ويسر كشفت أمرهم فقد كان نوره ينبعث من مراكش ومن زوايا المغرب فيصل الى السنغال وغينيا وغانا . وكان البدو ينقلون تعاليمه الى قلب الصحراء الكبرى وكان الشيوخ يحملون رسالته الى مجرى النيجر والكونغو ومن زوايا السنوسيين فى طرابلس وجغبوب وانتقل الى بحيرة تشاد وما حولها ، ومن منارة الازهر الشريف انتقل الى منابع النيل وسواحل البحر الاحمر ومما ساعد على انتشار الاسلام فى هذه البلاد النائية ان الاسلام لا يعترف بالطبقات وأن الزنجى بعد دخوله فى الاسلام يشعر بالكرامة وعزة النفس ولا يرى نفسه محتقرا فى الجماعة الاسلامية .

وقد امتزج المغاربة والعرب بالملونين من أبناء افريقيا وصاهروهم ومن النادر أن يرضى أوروبى بمصاهرة رجل أسود ، لم تقف أمام الاسلام حدود جغرافية أو اقليمية لقد جاء الاسلام والرق منتشر فى العالم فعمل على تخفيف قيوده ووضع نظاما لابطاله جاء اعرابى الى الرسول فقال : يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال : عتق النسمة وفك الرقبة قال الاعرابى يا رسول الله أو ليسا واحدا ؟ قال : لا : عتق النسمة

الاسترقاق الى أن قضى عليه ، وأما ما كان يحدث فى بعض العصور الاسلامية وفى كثير من بلاد المسلمين من خطف الزنوج وبيعهم واسترقاقهم فانه من عمل الجاهلين وتجارة الاوروبيين ولا أساس له فى الدين وأن الدول الاستعمارية التى ادعت كذبا أنها منعت تجارة الرقيق وحرمتها فأنها لم تفعل ذلك الا بقصد التشهير بالمسلمين والحط من شأنهم .

ولو كانوا صادقين فيما زعموا من تحريم رق الفرد لما أباحوا لانفسهم استرقاق الشعوب واستعبادها لاستغلال مواردها واحتلال أراضيها وتسخير أبنائها فى حروب ظالمة ضد اخوانهم فى الجنس أو فى الدين ان الاسلام يكره الحرب الظالمة التى تحدث لجلب المال وسبة الملك كالحراب الاستعمارية فى الجزائر والكونغو وقد ساد الاسلام العالم فى الماضى لتحريره لا لتسخيره . فكان فى أفريقيا العربية مملكة مالى الاسلامية وقد اتسع ملكها حتى وصل الى ساحل غانا وكانت تدرس فى معاهدها العلوم الدينية والعربية وفى أفريقيا الاستوائية كان التعليم الدينى يسير على طريقة التعليم فى الازهر وكان أبناء هذه البلاد يفدون الى الازهر ولهم رواق خاص بهم يسمى رواق « صليح » باسم أحد ملوكهم وفى افريقيا الشرقية أقيمت جمعيات المحافظة على القرآن الكريم وكان القائم على التحفيظ يسمى (الوداد) أو ( الكبير ) وفى الصومال انتشر مذهب الامام الشافعى وعلى سواحل البحر الاحمر انتشر مذهب الامام أبى حنيفة وفى مدينة زيلع اشتهر العالم الجليل الامام ( الزيلعى )

**والآن وقد استيقظت افريقيا فمن حقها علينا أن نؤيدها فى كفاحها للاخوة الاسلامية**

# دراسات فى التاريخ الإسلامى (٢)

## الدور المكى من حياة الرسول ﷺ

أحمد إبراهيم الشريف

- الناس كلهم أبناء أب واحد وأم واحدة.
- الوحدانية تظهر للإنسان بمجرد النظر العقلى.
- الأفكار الإسلامية لا تزال تعيش عليها الإنسانية.

**تحدثنا فى المقال السابق عن البيئة العربية قبل الاسلام وعن استعداد العرب لتلقى النهضة الجديدة التى جاء بها الاسلام . وقلنا أن العرب قبيل الاسلام كانوا يحسون بضرورة الاصلاح ، وكانوا يتطلعون الى مصلح ويتحدثون عن قرب ظهور نبى ، وهذا الاحساس هو الذى هياهم للانتقال من حال الى حال ، كماان البيئة الحجازية ـ وبخاصة مكة ـ كان لها من الاصالة والحيوية ما يجعلها اصلح بيئة للنهضة بالعرب واصلحوسط ليستطيع أن يخرج الناس نهضة جديدة ونظاما جديدا .**

فى هذه البيئة العربية الخالصة ، وفى هذه الظروف المواتية ، ومن بين رجال أكبر قبيلة تعظمها العرب ، ظهر ذلك المصلح الذى كانت تتطلع اليه النفوس . ففى مكة ،ومن قبيلة قريش ، ظهر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم نبيا يدعو الى رسالة جديدة ، جوهرها الاقرار بالالوهية لاله واحد ، هو الله الخالق المبدع الذى تنزه عن المشاركة والمصاحبة وتفرد بالربوبية ، « **قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** » ، ونبذ ماعدا ذلك من أصنام وأوثان وكل ما يلقى ظلا من المشاركة مع الله وأن الناس كلهم أبناء أب واحد وأم واحدة لا فضل بينهم الا بما يقدم أحدهم من عمل صالح يرضى الله ويعود على الانسانية بالخير « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم** » فالناس جميعا سواء أمام الله مهما اختلفت أجناسهم أو لغاتهم أو مراكزهم الاجتماعية ، ويجب لذلك أن يتساووا فى الحقوق والواجبات بصفتهم اخوة فى الانسانية وبصفتهم جميعا عباد لرب واحد ، وأن النبى جاء ليقر العدالة ويتمم

## عبقرية الرسول

واذا قرأنا كتب السيرة القديمة ، وجدنا هذه المصادر تقدم للدور المكى بنوع من التفسير لعبقرية النبى صلى الله عليه وسلم ، فهم يوردون أخبارا تدل على اكتسابه نوعا من الخبرة التى يكتسبها كل انسان من تجاربه ، ثم يوردون أخبارا أخرى تدل على أن النبى نال من العناية الالهية والفضل الربانى والعلم اللدنى الذى يلقيه الله فى نفس العبد بدون واسطة ، وأن هذه النفحات الالهية أتمت للنبى شخصيته وأكملت تجاربه ٠ ويذكر المؤرخون أن النبى شارك فى الحياة العامة فى مكة منذ طفولته ، مشاركة كان لها أثر كبير فى حياته ، فقد رعى الغنم حين كان صبيا فأكسبه ذلك صفة خلقية هى التواضع وتمجيد العمل أيا كان نوعه ، ثم أنه اشترك فى تنظيم القوافل التى كانت تسيرها مكة الى الشام فاكتسب خبرة بالعمل ومعرفة بالبلاد ، كما اشترك فى حرب الفجار - وهى حرب وقعت فى الاشهر الحرم فسميت بالفجار - فاكتسب خبرة حربية ، كما أنه شارك فى الحياة السياسية فى المدينة المكية ، فقد اشترك فى حلف يعرف بحلف الفضول - نسبة الى الفضل او الفضيلة - عقدته بعض بطون قريش ، وكان هدف هذا الحلف هدفا ساميا لم تألفه القبائل المعتزة بعصبيتها، هذا الهدف هو نصرة المظلوم بصرف النظر عن قرابته وقبيلته ٠ ثم أن النبى اشتهر بصفة خلقية هى الامانة حتى سمى بين الناس قبل البعث بالامين ، فكانت له الى جانب تجاربه أخلاقه المرتضاه التى كانت تحبب الناس فيه قبل أن يعارض آراءهم ٠

وثمة صفة أخرى اشتهر بها ، هى صفة القدرة على الحكم وسرعة البديهة فى حسم الامور ، يشهد بذلك حكمه بين أهل مكة حين جددوا بناء الكعبة ، واختلفوا على وضع الحجر الاسود فى موضعه من بناء الكعبة ، فأظهر من سرعة الخاطر وقوة البديهة ماحسم الموقف وأرضى المتنازعين ٠

## فلسفة الرسول

ثم انه كان الى هذا كله يتيما فقيرا ذا طبيعه دينية على ما يمكن أن نستنتج من ميله الى التحنث - وهو التفكير والتأمل والتعبد - معتزلا بكهف بالجبل شهرا من كل

# أثر خديجه فى حياة الرسول

ثم ان النبى وجد بعد زواجه من خديجة نوعا من الراحة النفسية التى يجدها المرء اذا وفق الى شريكة توافق ميوله ، وقد كان هذا الزواج من العوامل التى جعلته يتخفف من بعض اعباء الحياة ومن بعض عناء السعى – فخديجة الغنية بمالها ، والتى كانت امرأة نصفة قد فارقت عهد الشباب الاول ، وكانت لها تجربة ادارة أموالها ، كانت أقدر على حياة زوجية هادئة رصينة – هيأت لمحمد أن يتخفف من أعباء الحياة ، لأفكاره الدينية ، ولحياته الداخلية القوية التى تشغل عزلته كلما أمعن فى العزلة ، والعزلة لايطيقها الا الذين حفلت نفوسهم بالافكار الذاتية ثم صفة أخرى تتصل بهذا يشهد بها بعض الرواة نقلا عن زوجته عائشة ، وهى أن أول ما بدىء به النبى أنه كان يرى الرؤيا واضحة كبلج الصبح ، ومعنى هذا أن حياة النبى الداخلية كانت امتدادا لحياته الخارجية ، فهو فى يقظته وفى نومه يجد نفسه مشغولا بأمر واحد هو أمر الدين الذى يتهيأ لقبوله وتلقيه والانذار به والدعوة اليه

**الدعوة الى الاسلام :**

# فكرة الحساب

بدأت الدعوة الى الاسلام ذات صفة دينية فى الدور المكى ، والصفة السياسية صفة مضافة اليها فى الدور المدنى • وقدمت هذه الدعوة للعرب أفكارا جديدة لم يكونوا يعرفونها ولا يؤمنون بها ، وأهم هذه الافكار هى فكرة الحساب وما يتصل بالحساب من معان ، فالله يعلم الجهر وما يخفى ، والانسان هين بما كسب ، فاذا جاءت القيامة حوسب المرء على أعماله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » •

ثم ان الله حين وضع الحساب فرض على نفسه هداية الناس ، فأرسل اليهم الرسل ، وأول الرسل هو آدم ، « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما » ثم أرسل الله الرسل من بعده رسولا اثر رسول لأن الله لم يكن ليخلق الناس ويتركهم لأهوائهم « أيحسب الانسان أن يترك سدى » • وهذا الحساب يكون فى يوم القيامة بعد البعث ، وقد أنكر الجاهليون البعث كما أنكروا الحساب « **ان هى الا**

**والفكرة الثانية الجديدة** هى فكرة الكتاب المنزل ، فالذى يوحى الى النبى كتاب منزل من عند الله ليس من قول البشر ، مثله فى هذا مثـل الكتب القديمـة التى أنزلت على الرسل السابقين ، هو « قرآن مجيد فى لوح محفوظ » ليس للنبى أن يزيد فيه ولا أن ينقصه « **لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه** » .

ثم ان الله يتكفل بابقائه وعدم نسيانه وصيانته « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » . وفكرة الوحى والكتاب المنزل مع شيوعها كانت غريبة على العـرب ، فنحن نعرف أن وثنيتهم لم يكن لها كتاب ، وهم لم يتقبلوا فكرة الوحى والكتاب المنزل فى سهولة فقالوا : « **أضغاث أحلام ـ بل افتراه ـ بل هو شاعر** » وقالوا « **افتـراه وأعانه عليه قوم آخرون** » وقالوا « **أساطـير الاولين اكتتبها فهى تمـلى عليه بكرة وأصيلا** » ومن هذه الآيات نرى أن فكرة الكتاب المنزل كانت فكرة غير معترف بهـا من العرب الوثنيين ، أنها لذلك كانت فكرة جديدة .

## فكرة الوحدانية

**والفكرة الثالثة هى فكرة الوحدانية** ، فالله واحد ، وهذه الوحدانية تظهـر للانسان بمجرد النظر العقلى ، وهنا أتاح القرآن المجال للفلسفة لكى تتدخل بنظامها العقلى فى اثبـات وجود الله ووحدانيته فالعقـل اذا نظـر الى الانسان مم خلق والى السماء والارض والجبال والابل والدواب والنبات والطير .. استطاع بمجرد النظر العقلى المحض أن يصل الى فكرة الوحدانية « لو كان فيهما آلهـة الا الله لفسـدتا » .

ثم ان النبى كان الى جانب هذه الافكار الجديدة التى جاء بها ، معلما للاخلاق يريد أن يثنى الناس عن عاداتهم المرذولة القديمة ، وأن يهديهم الى أخلاق سميت فيما بعد بالاخلاق الاسلامية ، وفى القرآن آيات كثيرة تدل على هذا الدور الاخلاقى الذى قام به النبى ، فالناس قد ألهاهم التكاثر يجمع أحدهم المال ويعده عدا ، لايكرمون اليتيم ولا يحاضون على طعام المسكين ويأكلون التراث أكلا لما ويحبون المـال حبا جما . فالرسول يستنكر هذا ويدعوهم الى الخير والتقوى والانصات الى النفس اللوامة .. ونستطيع أن نصور المثل الاعلى الذى دعا اليه النبى من سورة « المؤمنون » « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهـم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون** » .

هذه هى المسائل الرئيسية التى دعا النبى اليها الناس فكانت غريبة عليهم حتى قالوا « ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين » « ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة » .

وهذه الافكار الجديدة هى أفكار لاتزال الانسانية تعيش عليها منذ الخليقة الى

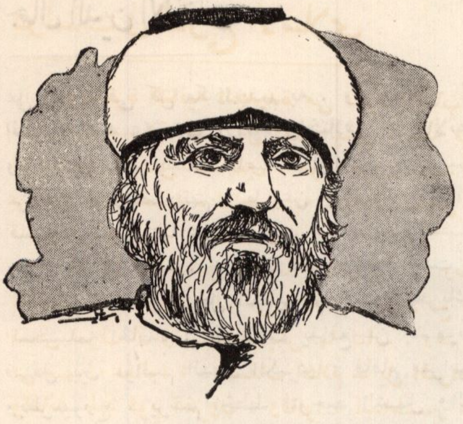

# جمال الدين الأفغانى

—— دكتور محمود قاسم ——

## جمال الدين يتنبأ بكارثة فلسطين وثورة مصر والجزائر

## جهاده فى تكوين عصبة رجال الحق فى مصر لتحرير العالم الإسلامى

**ان المكانة الدولية الخطيرة التى تحتلها الامة العربية فى عصرنا الراهن حقيقة تاريخية كبرى يعترف بهـــا الاصدقاء والخصوم على السواء وليس هناك أحد ينكر أن العـــرب ، والمسلمين بصفة عامة ، أخذوا يتحررون فى مختلف أقطارهم من نفوذ الامم الاوروبية ، وأن الحكم الاستعمارى فى كثير من بلادهم أصبح احدى الذكريات ، حقا ان بعض أجزاء العـــالم الاسلامى والعربى ما زالت تعانى قهر الغرب ، ولكنها تبـذل جميعها أكبر الجهد للخلاص منه وربما كانت الدول الاوروبية أكثر ادراكا لهذه الحقيقة من المسلمين أنفسهم فان أية نهضة فى قطر من الاقطار الاسلامية يتردد صداها فى بقية الاقطار الاخرى ، وكلما استرد شعب من شعوب الاسلام حريته كان ذلك نذيرا بامتداد موجة الثورة ضد الطغيان والاستبداد لدى الشعوب المغلوبة على أمرها .**

وترجع هذه النهضة المذهلة الى الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، حقا كانت لها مقدمات عديدة ، لكنها كانت مقدمات متواضعة لا تبشر بهذا الانقلاب الشـــامل الذى نشهده فى حياة العرب والمسلمين على وجه العموم . وقد بدأ هذا الانقلاب الذى جدد حيوية الشرق فى الوقت الذى ظنت فيه دول أوروبا الاستعمارية أنها استطاعت القضاء على الحضارة الاسلامية قضاء مبرما ، وأنها فى حـــل من اقتســـام ولايات الامبراطورية العثمانية واحتلال جميع بلاد المسلمين وتسخير شعوبها فى تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية .

# جمال الدين الافغانى

على الغرب فى كل مكان يقيم به ، ولو أياما · **لقد فطن الى أن أقتل أدواء الشرق داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم فى الاتحاد واتحادهم على الاختلاف** فدعاهم والمسلمين منهم بصفة خاصة ، الى النهضة الاجتماعية والدينية والسياسية والى الدفاع عن بلادهم وحضارتهم : بل عن حياتهم وحياة أبنائهم أمام الدول الغربية التى كأنما أقسمت فيما بينها على تشتيت شملهم ، والقضاء عليهم وعلى حضارتهم ، وصبغ من بقى منهم بصبغتها ، حتى اذا مضى الزمان خلت الديار من أهلها واحتلها قوم آخرون·

ثم ان هذا الرجل العظيم لم يقتنع بتحريك الهمم الخامدة وبعث الامل فى الشعوب المستسلمة الخامدة ، بل ذهب يدافع عن الشعوب الاسلامية فى بلاد الغرب نفسها ، فتنقل بين عواصم الدول الكبرى · فأقام فترات متفاوتة فى باريس ولندن وفينا وبطرسبورج ، يرسم الخطط لتوحيد الشمل والدفاع عن الاسلام وأهله ، وكان فى أثناء ذلك كله شعلة ثورة دائمة – ونقول ان هذا الرجل الذى حبس حياته لهدف واضح محدد هو جمال الدين الافغانى حكيم الشرق ورجل الاصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى فى بلاد المسلمين منذ ثمانين عاما حتى اليوم · وهو الرجل الذى تنبأ فى ساعات يأسه من تخاذل المسلمين ، بأخطر الكوارث التى حلت بنا فى النصف الاول من القرن العشرين ، وأعنى بها كارثة فلسطين ؛ اذ قال : لو استطاع الاوروبيون أن يقتطعوا جزءا من جسم الامة الاسلامية ، فيطردوا أهله منه ويستبدلوا بهم غيرهم لفعلوا ، وهو الذى رسم خطوط الثورات التى حررت العرب والمسلمين من سيطرة أعدائهم · لقد كان يعجب كيف أنه لم يتسن للشيخ محمد عبده ولتلاميذه من أمثال سعد زغلول مع ما عرف لهذين الرجلين من الهمة ، أن يحررا مصر من أيدى الانجليز وكان جمال الدين الافغانى يتساءل فى ساعات أمله : أين عصبة الحق التى ستطهر هذا البلد الاسلامى الكبير من الغاصبين وعملائهم · ومضى جيل استخذى للمستعمر وجيل حاول أن يتلمس صداقته · وأخيرا جاءت عصبة الحق التى نفذت آمال جمال الدين وطبقت سياسته ومثله العليا فى الاصلاح · لقد كان الافغانى يمقت أسلوب المهادنة والمصابرة والملاينة التى يوصى بها الآخرون ، ان المهادنة والملاينة لا تجديان مع عدو قد رسم أهدافه وحدد طرق الوصول اليها · ومثل هذه السياسة المتخاذلة سياسة قصيرة النظر ، تافهة الاثر ، بل ربما كانت أكثر ضررا منها نفعا ، فهى أقرب الى تخدير الشعوب ودفعها الى الاستسلام والرضا بالأمر الواقع · أما السياسة الحقة فهى التى تعتمد على العمل المستمر الذى لا هوادة فيه ولا مصابرة وهى وحدها التى تؤتى آثارها فى تحرير الامم الاسلامية من الاستبداد الداخلى والخارجى ، وهى التى تستخدم جميع الوسائل الممكنة للنهضة بالمسلمين سياسيا واقتصاديا وعسكريا وعلميا ···

ومن الحق أن نقول ان جمال الدين هو الذى رسم طريق الخلاص أمام الامة العربية وأمام الشعوب الاسلامية عامة ، وهو الذى وضع دستور الثورات السياسية والاجتماعية والعلمية ، وهو الذى ألهم عبد الرحمن الكواكبى صفحات رائعة فى كتابه المعروف بطبائع الاستبداد ، فإن هذا الكتاب يفصل القول فى طرق اعداد الثورات السياسية التى

العالمية • فنحن نجد لديه حدسا عبقريا بكل من ثورة مصر الظافرة وثورة عرب الجزائر التى قاربت الوصول الى النصر •

وأيا كان الأمر ، فان جمال الدين الافغانى كان أصدق معبر عن آمال الشرق وآلامه فى أواخر القرن التاسع عشر ، ولا ريب فى أنه باعث يقظته ورائد نهضته ، فقد وضع أسس النهضة الاسلامية التى نراها واضحة فى قوة العرب ، وتقارب المسلمين واتجاههم الى الاتحاد بعد طول الخلاف والتنافر • فقد أصبح العالم الاسلامى يسلك طريق التقارب وأخذت الفواصل والحواجز المصطنعة بين شعوبه تتهاوى واحدا بعد الآخر •

لكن آمال جمال الدين السياسية لم تتحقق دون عناء ، فقد فشلت ثورة أحمد عرابى فى مصر وأعقبها الاحتلال البريطانى ، كما أن دعوته الى الثورة والاصلاح فى ايران لم تكن أسعد حظا ، وكذا الأمر فى تركيا • وما كان لنا أن نتوقع النجاح فى الجانب السياسى دفعة واحدة ، اذ كانت الامة العربية والشعوب الاسلامية مجهدة متخلفة • ومع ذلك فان هذا النجاح قد تحقق فى أكثر بلاد المسلمين ولا سيما فى مصر وسوريا وغيرهما كمراكش والسودان ولئن لم يتحقق حتى الآن فى ايران فليس ذلك دليلا على ضياع جهود الافغانى • فان أوضاع ايران ليست مستقرة ومن الممكن أن تتغير هذه الاوضاع بين يوم وليلة ، لأن ارادة الشعوب التى نفخ فيها جمال الدين من غيرته هى التى تصنع المعجزات فى المجال السياسى والاجتماعى •

ومهما يكن من أمر فان الافغانى أدرك هدفه دفعة واحدة عندما أنشأ جمعية العروة الوثقى ، وضم اليها نخبة من أعلام مسلمى الهند ومصر وغيرهما من البلاد الاسلامية • ذلك أن مجلة العروة الوثقى كان لها أثر السحر فى بعث الحماس وتوحيد القلوب وثورة الشعوب ضد حكامها المستبدين من عملاء الغرب وحلفائه • فكانت هذه المجلة أخطر سلاح حركته يد الافغانى ، وعلا دويها على صخب المدافع وقعقعة السلاح • ومع أن المستعمرين فطنوا مباشرة الى خطرها وحاربوها فى مهدها ، فان الاعداد القليلة التى ظهرت منها حققت الهدف الاكبر ، فقد أيقظت الشرق من هجعته الطويلة ، ونفخت روح الحمية التى يلمسها كل مسلم وكل عربى تضطرب بين جوانحه • فلقد عرف المسلمون والعرب من بينهم «أنهم يملأون الاقطار التى ورثوها عن آبائهم ••• وأفرادهم فى كل قطر بما أشربت قلوبهم من عقائد دينهم أشجع وأسرع اقداما على الموت ممن يجاورهم ، وهم بذلك أشد ازدراء بالحياة الدنيا •• جاءهم القرآن بمحكم آياته يطالب الناظرين بالبرهان على عقائدهم ••• ويدعو الى الفضائل ••• فهم بأصول دينهم أنور عقلا وأنبه ذهنا ••• وأقرب الى الاستقامة فى الاخلاق ••• لا يرغبون فى سلطة غيرهم عليهم •••»

غير أن جمال الدين الافغانى ، وان دعا الى الوحدة الدينية والى التعاون السياسى الوثيق بين أقطار المسلمين فانه لم يكن عدوا للحضارة العلمية الغربية ، كما خيل الى بعض من كتب عنه ، فوصفه بأنه كان عدوا للحضارة الاوروبية ، وانه وقف فى سبيلها

# جمال الدين الأفغانى

لكنه لا يريد أن نأخذ عن الغرب آراءه الفلسفية الالحادية التى انتشرت فى بلاد الهند فى ثوب دينى ينكر الوحى والخلود ، وانما يريد أن نأخذ عنه العلوم الحقيقيـــة كعلوم الطبيعة والكيمياء والهندسة والميكانيكا وغيرها من العلوم التطبيقية أو الفنون التى لا غنى عنها فى السيطرة على القوى الطبيعية وكسب أسباب القوة الحربية ٠ ان من يحارب العلم الصحيح رجل يجهل حقيقة الاسلام وحقيقة العلم ٠ وما يظن أحد من الناس أن الافغانى قد بلغ هذا الحد من الغفلة التى ربما نسبها اليه من لا علم له بآرائه الحقيقية هذا الى أن جمال الدين نفسه يأخذ على المسلمين فى عصره أنهم متخلفون فى فهم حضارة الغرب ٠ فقد انصرفوا الى تقليد المظاهر السطحية بهذه الحضارة ، فى حين أن اليابانيين اقتبسوا علوم الغرب عندما أرسلوا البعثات بالمئات لتحصيل كل نافع ، فترجموا العلوم أولا لأن حاجتهم الى العلم كانت أشد من حاجتهم الى الادب أو الى مذاهب الالحاد ٠

واليوم فطن المسلمون الى جدوى العلم الغربى ، فأخذوا يرسلون آلافا من البعثات للتخصص فى النواحى العلمية والعملية ، وأدركوا معنى حكمة الافغانى التى تقول : «ان فى حياة الشرق بالعلم الصحيح موتا لحكم الغرب فيهم» ٠ وهكذا حوروا فكرتهم عن العلم تحويرا شاملا ، وعرفوا أن العلم ليس مجرد ثقافة سطحية أقرب الى الجهل منها الى شىء آخر ، بل ان التعليم الصحيح هو الذى يجمع بـــين الناحيتين النظرية والعملية ٠ ولقد كان جمال الدين يرى أنه لابأس من أن نعلم الطفل الحدادة والنجارة وتربية الحيوان الى جانب القراءة والكتابة والحساب ، «حتى يخرج رجل علم لا رجل غطرسة وكسل ، يكثر به وبأمثاله العدد ولا ينتفع به أحد ٠

لكن ان وجب أن نأخذ عن الغرب علومه النظرية وفنونه العملية فليس لنـــا أن نعتقد أن الحضارة الغربية المادية هى المثل الاعلى ٠ فلقد أساء الغربيون استخدام العلم وجعلوه وسيلة الى استعباد الشعوب والى اشعال نار الحروب فيما بينهم ٠ أفان نادى الافغانى بأن يكون العلم الصحيح سبيلا الى السلام والرخاء لا الى الحرب والفناء قيل أنه من أعداء العلم الأوروبى ؟ ان كثيرا من مفكرى الغـــرب يرون رأى جمال الدين ، ويعترفون أن الاتجاه المادى المفرط من أهم العوامل التى تعجل بانهيار الحضـــارة الغربيــة ٠

ونقول فى آخر الأمر ان فى حياة جمال الدين الافغانى وآرائه نواحى عبقرية عديدة يمكن أن يتخذها شباب المسلمين والعرب مثلا عليا لهم ٠

**الدكتور محمود قاسم**

رئيس قسم الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم

بجامعة القـاهرة

# حديث النفقة

احمد محمد بريرى

## • لا رهبانية فى الاسلام

## • لا تعنت مع الفطرة

ماذا تراه صانعا بحياته الخاصة ٠٠؟ وهو الرئيس الاعلى أمر المال العام اليه فهو بين يديه يصرفه كيف شاء ، فلا رقيب ولا حسيب بل الامر اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ٠

الطبعى ألا يحيا حياة الناعمين المترفين ولا حياة الفقراء المدقعين ٠ وأن بين ذلك لقواما ٠٠ انه لابد آكل من هذا المال العام فوصف كونه القائم عليه ولا مورد آخر يلجأ اليه ٠ فليأكل كما يأكل أوساط الناس لا ترف ولا شظف ٠ ولكن العجيب أنه لا يفعل بل يلتزم الحد الأدنى فيعيش كما يعيش أفقر القوم ٠

انه محمد صلى الله عليه وسلم **ولا رهبانية فى الاسلام ولا تعنت ولا قسوة على الفطرة** بل هو العيش الطيب ما دام اليه سبيل وأن اليه لسبيلا فلقد أفاء الله على رسوله وعلى المؤمنين خيرا كثيرا ـ كثرة نسبية ـ بعد «بدر» و « النضير » و «قريظة» و « خيبر » فليس غريبا أن تتطلع أمهات المؤمنين الى شىء من سعة العيش وما كان عليهن من حرج فتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ٠ ومن قبلهن جاءته ابنته فاطمة وزوجها على بن أبى طالب رضى الله عنهما ٠٠ شكت اليه الفاقة وأن زوجها مريض بصدره ٠٠ وهى مجلب يدها ـ نفطت ـ من كثرة ما عملت على الرحى ٠٠ وأن زوجها لينبؤها أن عند أبيها سبيا فلا أقل من أن يخدمها ـ يعطيها خادما ـ كيما تترفه قليلا عن حياتها هذه الناصبة ٠ فيقول الرسول : بل أبيع السبى وأشترى بثمنه طعاما لأهل الصفة ٠٠ ويعلمها صلى الله عليه وسلم كلمات تدعو بهن الله كيما يساعدها على بلائها هذا الذى تشكو ٠ ان أهل الصفة هؤلاء هم فقراء المسلمين

# حديث النفقة

يروى جابر رضى الله عنه فيقول : تركنا رسول الله (صلعم) يوما وليلة لم يخرج الى الصلاة فأخذنا ما تقدم وتأخر ، فاجتمعنا نتكلم ليسمع كلامنا ويعلم مكاننا ، وأطلنا الوقوف فلم يأذن لنا ولم يخرج الينا ٠٠ قلنا : قد علم رسول الله مكانكم ولو أراد أن يأذن لكم لأذن ، فتفرقوا ولا تؤذوه ٠ فتفرق الناس غير عمر بن الخطاب يتنحنح ويتكلم ويستأذن حتى اذن له رسول الله ٠٠ قال عمر : فدخلت عليه وهو واضع يده على خده اعرف به الكآبة ٠ فقلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ما الذى رابك وما لقى الناس من فقدهم لرؤيتك ٠٠؟ فقال : يا عمر أولاء يسألننى ما ليس عندى – يعنى نساءه – فذاك الذى بلغ منى ماترى ٠ قلت يانبى الله: لقدصككت جميلة بنت ثابت – زوج عمر – صكة ألقت خدها منها بالارض ، لأنها سألتنى مالا أقدر عليه ٠ وأنت يا رسول الله على موعد من ربك وهو جاعل بعد العسر يسرا ٠٠٠ قال فلم أزل أكلمه حتى رأيت الرسول قد تحلل منه بعض ذلك٠فخرجت فلقيت أبا بكر الصديق فحدثته الحديث فدخل أبو بكر على عائشة فقال : قد علمت أن رسول الله لا يدخر عنكن شيئا فلا تسألنه مالا يجد ٠ أنظرى حاجتك وأطلبيها الى ٠٠ وانطلق عمر الى حفصة فذكر لها مثل ذلك ٠ ثم اتبعا أمهات المؤمنين فجعلا يذكران لهن مثل ذلك حتى دخلا على أم سلمة فذكراه لها فقالت لهما أم سلمة : ما لكما ولنا ها هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى يأمرنا عينا ولو أراد أن ينهانا لنهانا ٠ فمن نسأل اذا لم نسأل رسول الله ٠٠ هل يدخل بينكما وبين أهليكما أحد ٠٠ فما تكلفا هذا ٠٠» ثم يقول عمر رضى الله عنه فكسرتنى والله ، ثم خرجا فقال أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لأم سلمة جزاك الله خيرا حين فعلت ما فعلت ٠ ماقدرنا أن نرد عليهما شيئا

يقول صلى الله عليه وسلم «يسألننى ما ليس عندى» وحديث فاطمة سالف الذكر يسرد لك هذا التعبير ٠٠ فلقد كن طلبن شيئا من السعة فى الملبس والمأكل بعد أن شهدن فيئا ومغانم كثيرة ٠٠ لقد كان سكوت النبى يغريهن أنه ربما نظر فى الأمر وأجابهن الى بعض ما يرضيهن وبخاصة لأنهن يعلمن أنه صلى الله عليه وسلم ما كان ليحرم نفسه ولا ليحرمهن شيئا من أطايب العيش ما وجد ٠٠ وتالله أنه لواجد فلا عليهن فيما ترى أم سلمة رضى الله عنها ٠٠ الا أنه صلى الله عليه وسلم ما كان ليغفل شأن أولئك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه – أهل الصفة سالفى الذكر – فلا يستكبر هو ولا أهل بيته وليأكلوا جميعا مما أفاء الله وهو حسبهم وكافيهم٠

والظاهر أن موقف أم مسلمة من الصديق وعمر رضى الله عنهما شد من أزر عائشة وحفصة وغيرهما من أمهات المؤمنين فطفقن يلحفن فى المسألة ، فى مسألته صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قوة وحكما وان كان عنده فعلا ٠٠ فثم شركاء لهم سواء هم والرسول وآل بيته ٠ ومن أجل هذا يعتزل صلى الله عليه وسلم بيوت أمهات المؤمنين شهرا ويجرى الحديث فى المدينة أنه طلق أزواجه ٠

الوحى وغيره واذا نزل فعل مثـــل ذلك ، وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلمـــا قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الانصـــار فصحت على امرأتى فراجعتنى فأنكرت أن تراجعنى ، فقالت ولم تنـكر أن أراجعك ؟ فوالله أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل • فأفزعنى ذلك فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن • ثم جمعت على ثيابى فنزلت فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت : يا حفصة أتغاضب احداكن رسول الله يوما الى الليل ؟ قالت : نعم • قلت : خبت ، خسرت ، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله فيهلكك؟ لا تستكثرى على رسول الله ولا تراجعيه فى شىء ولا تهجريه وسلينى مابدا لك ولا يغرك أن جارتك هى أوضأ منك وأحب الى رسول الله : يريد عائشة ، قال عمر : وكنـــا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزونا • قال فنزل صاحبى الانصارى يوم نوبتـــه فرجع الى عشاء فضرب بابى ضربا شديدا وقال : أنائم هو ؟ ففزعت فخرجت اليه فقال : قد حدث اليوم أمر عظيم • قال قلت : ما هو ، أجاءت غسان ؟ قال : لا بل أعظم من ذلك وأطول ، طلق رسول الله نساءه • فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون • فجمعت على ثيابى فصليت مع رسول الله الفجر فدخل رسول الله مشربة له فاعتزل فيها • قال ودخلت على حفصة فاذا هى تبكى فقلت ما يبكيك ؟ ألم أكن قد حدثتك هذا ؟ طلقكن رسول الله ؟ فقالت : لا أدرى ما أقول هو ذا معتزل فى هذه المشربة • قال فخرجت فجئت المنبـــر فاذا حوله رهط يبكى بعضهم • قال فجلست معهم ثم غلبنى ما أجد فجئت المشربة التى فيها رســـول الله فقلت لغلام أسود : استأذن لعمر • قال فدخل الغلام فكلم رسول الله ثم خـــرج الى فقال : قد ذكرتك له فصمت • قال فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عنـــد المنبر • قال ثم غلبنى ما أجد فجئت فقلت للغلام استأذن لعمر • فدخل ثم رجـــع فقال : قد ذكرتك فصمت • قال : فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد فجئت فقلت للغلام : استأذن لعمر • فدخل ثم خرج الى فقال : قـــد ذكرتك له فصمت• فلما وليت منصرفا اذا الغلام يدعونى فقال : قد أذن لك رسول الله قدخلت على رسول الله فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش • قد أثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة أدم حشوها ليف ، فسلمت على رسول الله ثم قلت وأنا قائم : يا رسول الله أطلقت نســـاءك قال : فرفع بصره الى وقال : لا • فقلت : الله أكبر • ثم قلت وأنا قائم استئناسا بأمر رسول الله : لو رأيتنى وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فتغيظت على امرأتى فاذا هى تراجعنى ، فأنكرت ذاك عليها فقالت : أتنكر أن أراجعك ان أزواج رسول الله ليراجعنه ويهجرنه ، وتهجره احداهن اليوم الى الليل ، فقلت : قد خابت حفصـــة وخسرت ، أفتأمن احداهن أن يغضب الله لغضب رسول الله فاذا هى قد هـــلكت ؟ فتبسم رسول الله • ثم قلت : يا رسول الله لو رأيتنى ودخلت على حفصة فقلت لها : لا يغرنك ان كانت صاحبتك أوضأ منك وأحب الى رسول الله منك • فتبسم رسول الله بسمة أخرى • قال فجلست حين رأيته يبتسم : قال : فرفعت بصرى فى تيـــه

## حديث النفقة

ومضى تسعة وعشرون يوما من لدن امتنع الرسول عن دخول بيوته . ويدخل على عائشة رضى الله عنها فى اليوم التاسع والعشرين .. وتسأله ألم يكن أزمع هجرانهن شهرا ولقد عدت ٢٩ يوما فما ناله ؟ ويخبرها أن الشهر ثلاثون وتسعة وعشرون يوما وأنه انما جاءها على كل حال بآيات التخيير بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة .

« يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » .

وتقرأ قبل هاتين الآيتين قوله تعالى « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا » . فتلمح الرابطة بين الأمرين فثم حروب وحصون وجلاء واستيلاء على أموال وديار الى آخره .. فذلك ماتطلعن اليه حين رغبن اليه صلى الله عليه وسلم فى أن يمتعهن – دون طلاق – بما أفاء الله عليه وعلى المؤمنين .

ويقول لها الرسول لا تعجلى بالخيار واستأمرى أبويك .. فتقول رضى الله عنها: أوفيك يا رسول الله استأمر أبى وأمى ..؟ بل أختار الله ورسوله .

وكذلك يخير عليه الصلاة والسلام وكذلك يختار سائر أمهات المؤمنين الله ورسوله والدار الآخرة .

ويضرب الدهر من ضرباته .. ويفتح الله على العرب والمسلمين الفرس والروم .. ويصبح أهل الصفة سادة أغنياء .. ويجىء أنس بن مالك بالهرمزان وصحبه سادة العجم اسارى عليهم الديباج ومناطق الذهب واسورة الذهب فيقدم بهم المدينة ولا يجد أمير المؤمنين عمر فى داره فيذهبون اليه فى المسجد فيجدونه نائما متوسدا رداءه ويسأل الهرمزان أملككم هذا بلا حارس فيقال له : أنه الخليفة يحرسه الله حتى يجىء أجله .. فيقول هذا هو الملك الهنىء .

وينظر اليه عمر فيقول أعوذ بالله من النار . ثم يقول للوفد تكلموا واياى وتشقيق الكلام والاكثار فيقول أنس : الحمد لله الذى أنجز وعده وأعز دينه وخذل من حاده وأورثنا أرضهم وديارهم وأفاء علينا أموالهم وأبناءهم وسلطنا عليهم فنقتل من شئنا ونستبى من شئنا .. وهنا يبكى عمر .. لابد أنه ربط حديثا لقديم . ولكن ابن الخطاب مضحكك آخر الامر .. فلقد أمر فنزع ما كان على الهرمزان من حلية وديباجة .. وقال لسراقة بن مالك وكان نحيفا أسود : البس سوارى الهرمزان فلبسها ولبس كسوته فقال عمر : الحمد لله الذى سلب كسرى وقومه حليهم وكسوتهم وألبسها سراقة بن مالك .

وبعد فانه صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن المسلمين بعده سوف ينالهم ما نالهم

# من آثارنا الإسلامية

دكتور كمال الدين سامح

- نصيبنا من تطور العمارة الاسلامية
- أقدم أمثلة العمارة الحربية الاسلامية

# من آثارنا الاسلامية

مرت بمصر فترة طويلة حفلت بتطور كبيرفى العمارة الاسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر محمد على ، وكان لمصر حظ كبير قل أن يظفر به اقليم آخر من دول البلاد الاسلامية .

فقد كانت «الفسطاط» العاصمة الاولى فى العصر الاول بعد فتح مصر على يد عمرو ابن العاص سنة ٢١ هـ ، واستمرت كذلك حتى سنة ١٣٢هـ فأصبحت مدينة «العسكر» التى تقع شمالى الفسطاط مقرا لدار الامارة فى عهد الوالى العباسى « صالح بن على » ونمت المدينة بعد ذلك شمالا حتى أنشأ أحمد بن طولون المدينة الثالثة « القطائع » فى سنة ( ٢٦٣ هـ - ٨٧٦ م ) وأطلق على مجموعة المدن الثلاث (الفسطاط والعسكر والقطائع) اسم مصر أو الفسطاط وقد تميزت به فيما بعد عن القاهرة التى أنشأها جوهر القائد شمال الفسطاط وقد جاء جوهر الصقلى هذا فى عهد المعز لدين الله الخليفة الفاطمى فأنشأ مدينة القاهرة المعزية فى العصر الفاطمى وبنى سورا يحيط بالعاصمة الجديدة .. وكان مبنيا « باللبن » .. وكان تخطيطها على شكل مربع تقريبا يواجه أضلاعه الجهات الاربع الاصلية ويتجه الجانب الشرقى نحو المقطم والغربى يسير بمحاذاة الخليج والبحرى يتجه نحو الفضاء الواقع فى الشمال والقبلى يواجه الفسطاط وطول كل ضلع من أضلاع المدينة ألف ومائتا متر (١٢٠٠) ومساحة المدينة ثلاثمائة وأربعون فدانا . ويتوسط المدينة قصران ، القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى وبينهما ميدان فسيح لاستعراض الجند عرف باسم « بين القصرين » . ثم أقام منها الى اليوم ثلاثة أبواب هى باب النصر وباب الفتوح فى السور الشمالى وباب زويلة فى السور الجنوبى وأقام الابراج والممرات المقبية داخل الاسوار وبها مزاغل وفتحات للدفاع عن المدينة الجديدة - ثم أنشأ صلاح الدين الايوبى سورا جديدا هو فى الواقع من جهة الشمال امتداد لسور بدر الجمالى حتى برج الظفر شرقا ومنه استمر وامتد جنوبا موازيا للسور الشرقى حتى منطقة السيدة نفيسة .

كما أقام صلاح الدين أيضا القلعة التى أصبحت مقرا للحكم بعد ذلك . وبعدئذ أخذت العاصمة فى الزيادة والنمو شمالا وغربا وذلك فى الازمنة المتعاقبة حتى أصبحت على ما هى عليه الآن .

أما من ناحية تخطيط المساجد فقد ظهر فى بادىء الامر النوع الاول الذى يتوسطه الصحن والمحاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وبه المحراب الذى يوجه المصلين نحو الكعبة وبه المنبر الذى يقف فوقه الخطيب أثناء القائه خطبة الجمعة وبه الدكة التى يجلس فوقها المبلغ حين الدعوة للصلاة وترتيل القرآن فى أيام الجمعة .

وفى نهاية العصر الفاطمى ظهر نوع من المساجد المعلقة كما فى مسجد الصالح طلائع سنة (٥٥٥ هـ - ١١٦٠م) . ثم ظهر نوع آخر من المساجد بعد ظهور المدارس الاسلامية وأخذ يتطور حتى أصبح التخطيط فى عصر المماليك من النوع المعروف بالمتقاطع المتعامد وذلك لايجاد أربعة ايوانات وفى الوسط يوجد الصحن الذى يحوى الميضأة فى وسطه . وقد كان كل ايوان بمثابة مدرسة لتدريس مذهب من المذاهب الاربعة الاسلامية وهى الشافعى

منظر يبين مدرسة السلطان حسين الى اليسار ومسجد الرفاعى الى اليمين

مقام قاعة الصلاة الرئيسية فى المساجد وبه المحراب ومثال ذلك مدرسة السلطان حسن بالقلعة .

وبعد الفتح العثمانى فى عام ١٥١٧م . تأثرت العمارة الاسلامية بالطراز البيزنطى فظهر نوع جديد من المساجد عبارة عن قاعة مربعة تعلوها قبة وتحيط بها ثلاثة ممرات عدا الجهة القبلية حيث يوجد حائط القبلة كما هو الحال فى مسجدى سنان ببولاق وأبى الذهب بالازهر . كما وجدت مساجد أخرى عبارة عن قاعات مستطيلة يتوسطها أربع دعامات مربعة تحمل فوقها منورا للاضاءة ومن أمثلة هذا النوع مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين بالقلعة . ثم ظهرت بعد ذلك أمثلة أخرى للمساجد

أنشئت فى عهد أمير الجيوش بدر الجمالى فى خلافة المستنصر بالله الخليفة الفاطمى وكذا الابواب الثلاثة باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة التى بنيت فى ذلك الحين ، أقدم أمثلة للعمارة الحربية الاسلامية فى مصر تلتها بعد ذلك . القلعة الذى أنشأها صلاح الدين الايوبى بالقاهرة وقلعة قايتباى بالاسكندرية .. وكل تلك المنشآت هى فى الواقع أمثلة نادرة تشهد بعظمة العمارة الحربية فى العصر الاسلامى فى مصر .

وقد لعبت القبة دورا هاما فى تاريخ العمارة الاسلامية ، فقد ظهرت فى بادىء الامر صغيرة تعلو المنطقة المربعة التى تتقدم المحراب فى المساجد كما فى جامعى الازهر

# من آثارنا الاسلامية

جزء من سقف مسجد محمد على بالقلعة

بالازهر ، ثم عظمت أهمية القبة فى عصر محمد على فأخذت تغطى مساحـــة كبيرة فى وسط رواق القبلة وتحيطها من أربع جهات أنصـــاف قباب أخرى متأثرة بذلك بأياصوفيا بالقسطنطينية .

ولم تكن المئذنة معروفة فى أيام انشـاء مسجد الفسطاط الاول الذى بنى فى عهد عمرو بن العاص وكان هناك درج خاص يصعد منه الى أعلى سطح المسجد حين يقف المؤذن للدعوة للصلاة . ثم ظهرت مئذنة ابن طولون التى تعتبر الاولى فى مصر الاسلامية وقـد تأثرت فى تصميمها عن «الملوية» وهى مئذنة مسجد سامرا بالعراق . كما تعتبر مئـذنة مسجد الجيوشى فريدة فى نوعها اذ أنهـا

صغيرة مبنية بالطوب ـ وفى العصر الايوبى ظهر النوع الخاص بالمآذن المعروف باسم المبخـــره » كمئذنة أبى الغضنفر ١١٥٧ م ومئذنة الصالح نجم الدين أيوب ســـنة ١٢٤٩ م .

وأصبح التصميم السائد فى مصر بعد ذلك يقوم على أساس جعل المنطقة السفلى مربعة القطاع ، تعلوها منطقة مثمنة ثم أخـــرى مستديرة ومن أجمل أمثلة هـذا النوع من المـــآذن مئذنة مدرسة وضريـــح السلطان قايتباى بمقابر المماليك (١٤٧٢ ـ ٧٤ م ) وقد ظهر التأثير التركى عـــلى المآذن بعـد الفتـح العثمانى ثم فى عصر محمـــد على فأصبحت تشبه « القلم الرصاص

# الوفود إلى رسول الله

حسن الشيخ

- لقاء مع داعية الدين الجديد ..
- الرسول يلتقي باثنين وأربعين وفدا ..
- الاسلام دين الصدق والايمان ..
- أثر الوفود في انتشار الاسلام

**يرتبط نجاح كل دعوة جديدة أو اخفاقها بشخصية الداعي اليها فكم من دعوات في سبيل الفلاح لا يعوقها عائق عن الاسراع للوصول الى الغايات والاهداف . ذلك أن الداعي اليها ذو شخصية قوية في رسالته، وذوجدارة تدفع بدعوته الجديدة الى مواطن النجاح . بما يرفع المعوقات التي قد تعترض دعوته في سيرها ، وبما يزيل كل مانع يمنعها عن المضي الى قصد السبيل**

كان من أسباب نجاح الدعوة الاسلامية هذه الوفود التي تسامعت بصاحب رسالة الاسلام فأرادت أن تتصل به مباشرة لتقف على ما سمعته من صفات صاحب هـذه الرسالة ومزاياه ـ فرحلت اليه ، واتصلت به وحادثته فعرفت حقيقته ، ووقفت على كل ما تريد الوقوف عليـه من معنويات هذا الداعي الجديد الى الدين الجديد . وقـد أفادت الدعوة الاسلامية من ذلك أكبر الفوائد .

يصف مؤرخو السيرة النبوية العام التاسع الهجري بأنه عام الوفود التي وفدت على النبي الكريم . وكان من عناية أصحاب هذه السيرة بشأن هذه الوفود أن تقصاها بعضهم تقصيا كاملا فأوصلها الى اثنين وأربعين وفدا

سمع الاقوام بنبي جديد ورسالة جديدة ودين جـديد . وكان كل ذلك مدعاة لكثيرين من أهل البصائر بأن يتعرفوا حقيقة الدعوة والداعي ، وأن يفقهوا مغزى هذه الرسالة الدينية التي فاجأهم بها صاحبها . فلم يروا سـبيلا لذلك أقـوى من الاتصال المباشر بالرحلة اليه ، فرحلوا وفاوضوا ، وتحدثوا ، فعرفوا أن محمد بن عبد الله رجل جديد ليس من مألوف الرجال . وأيقنوا أن الدين الجديد الذي يدعـو اليه هو دين غير مدعي ، وأنه دين صدق وايمان وسعادة للبشرية .

ولا تقلد شهامته ، وبعد محادثات قصيرة بينهم وبين محمد أسلموا بغير جدال طويل . وقد أختص رسول الله زيد الخيل بثناء طيب . فقال :

« ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ( بالنبأ للمجهول ) كل ما فيه »

ولذلك سماه الرسول ( **زيد الخير** )

٢ ـ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد الاشعريين وحمير من أهل اليمن ،وقالوا يا رسول الله جئنا لنتفقه فى الدين ، ونسألك فى هذا الامر ، فقال لهم :

« كان الله ولم يكن شىء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر ( **القرآن** ) كل شىء »

وكان هذا الوفد فى طريقه الى رسول الله يرتجز لشدة فرحته باللقاء المنتظر بقوله :

**غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه**

٣ ـ ووفد عليه ضمام بن ثعلبة ، بعثه بنو سعد بن بكر ، وروى أنس بن مالك فى هذه الوفادة . قال :

« بينما نحن جلوس مع رسول الله فى المسجد ، دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد ثم عقله . ثم قال :

أيكم محمد ، والنبى متكىء فقلنا هذا الرجل الأبيض المكتىء . فقال له الرجل: انى أسألك فمشدد عليك فى المسألة . فقال الرسول : سل عما بدا لك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من قبلك ، آلله ( بالمد ) أرسلك الى الناس كلهم ؟ فقال النبى : اللهم نعم . فقال الرجل : أنشدك بالله . آلله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ؟ قال اللهم نعم . فقال ، آنشدك بالله .. آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا ، فتقسمها على فقرائنا ؟ قال النبى : اللهم نعم . فقال الرجل : آمنت بما جئت به . ثم رجع الى قومه فأخبرهم فأسلموا .

٤ ـ وقدم اليه وفد خولان . وقالوا يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ، مصدقون برسوله . وقد ضربنا اليك آباط الابل ، وركبنا حزون الارض وسهولها ، والمنة لله ولرسوله ، وقدمنا زائرين لك . فقال النبى : أما ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم فى كل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة . وأما قولكم زائرين لك فانه من زارنى بالمدينة كان بجوارى يوم القيامة . ثم علمهم فرائض الدين ، وأمرهم بالوفاء بالعهد،

هذه بعض الامثلة بالايجاز على قدوم الاقوام الى الرسـول ، وما هداهم الله الى الاسلام بالوفادات والبعوث الى ذاته الكريمة · مما كان له الاثر فى سـياسة تقبل الاسلام ·

وهذه هى الزعامة الجذابة ، والقيادة الخلابة ، التى اختار الله صاحبها لنشر منتهى الأديان السماوية وخاتمة السعادة البشرية ·

ان تعجب فعجب أن جاذبية هذه الزعامة لم تجذب اليها الأقوام الذين هم على غير دين وحسب ، وانما جذبت اليها أيضا قلوب النصارى ممن التقوا بالرسول الكريم · فهذا وفد عبد القيس ، وفد معهم على رسول الله ( الجارود ) الشاعر النصرانى ، فلم يلبث بعد أن سمع دعوة النبى الى الاسلام أن يفيض وحى خاطره بالشعر فينشد :

**يا نبى الهدى أتاك رجـال**
**قطعـت فدفـدا وآلا فـآلا**
**تتقى وقـع يوم عبـوس**
**أوجـل القلب ذكره ثم هـالا**

بل هناك ما هو فوق ذاك كله ، ذلك هو تعشق هذه الذات الكريمة قبل رؤية صاحبها · ومن هذا قول الاعشى الشاعر الفحل وهو فى طريقـه الى النبى ، موجها الخطاب الى ناقته :

**متى ما تناخى عند باب ابن هاشم**
**تراحى وتلقى من فواضـله ندى**
**نبى يرى ما لا ترون وذكـره**
**أغار لعمرى فى البلاد وأنجـدا**

وبعد فهذه سطور وجيزة من كتاب هو أضخم الكتب ، هو كتاب الدين والدنيا معا ، هو كتاب الاصلاح ، وكتاب الهدى ، وكتاب العبقرية ونضوج الشخصية · هو كتاب مولد رسول الله الكريم ·

والآن أختم هذه السطور بأسلوب من أساليب الاختتام · هو أسلوب شاعر المدائح النبوية أحمد شوقى :

**ولد الهـدى فالكائنات ضـياء**
**وفم الزمان تبسم وثنـاء**
**الروح والملأ الملائك حـوله**
**للـدين والدنيـا به بشراء**
**والعرش يزهو والحظـيرة تزدهى**
**والمنتهى والسـدرة العصـماء**
**وحديقة الفـرقان ضاحكة الربى**
**بالترجمان شـذية غنـاء**
**والوحى يقطر سلسلا من سـلسل**
**واللوح والقـلم البـديع رواء**

حسن الشيخه

# الأصول الشرقية والإسلامية لتحرير المرأة (٢)

في مقالى الأول بمنبر الاسلام ( رجب ١٣٨٠ هـ ) عرضت بعض المطوى من تاريخ المرأة العربية فى الجاهلية ، لأصحح ما شاع فينا من كلام كثير عن مهانتها وابتذالها ونبذها ، ولأستدل به على ما كان لأمهاتنا العربيات : من عراقة فى التحرر : اذا فهمنا حرية المرأة فهما صحيحا ، واعتبرناها عزة ووعيا ومشاركة فى الحياة العامة ·

ولعل ما جئت به من أمجاد المرأة العربية « يحرر أبناءنا من عقدة النقص التى يصابون بها ، حين يقال لهم أننا ـ معشر العرب ـ قد نسلتنا أمهات من الاماء ، لفظهن المجتمع العربى القديم ؛ وسامهن ضروب الخسف والمذلة والهوان ·

ووقف بى الحديث الأول ، عند آخر العصر الجاهلى « الذى لم ينته الا وقد ولدت الامهات العربيات » ذلك الجيل الأول من الصحابة الكرام الذين بهروا الدنيا بايمانهم وبسالتهم ، وورثوا فى أقل من ربع قرن من الزمان » عروش قياصرة الروم وأكاسرة الفرس وفراعنة النيل ·

أجل ··· كن أمهات ذلك الجيل من المسلمين السابقين » وبهن اعتز الرسول فى قوله عليه الصلاة والسلام : « أنا ابن العواتك من سليم » وهن أربع سليمات » أسماؤهن عاتكة ، من أمهات الرسول فى الجاهلية ·

## الدكتورة بنت الشاطئ

واليوم انتقل الى الحديث عن المرأة العربية المسلمة ، لألتمس من تاريخها المطوى ، ما يؤكد أن الحرية قديمة فينا ، وليست بضاعة أجنبية استوردناها من الغرب الحديث ·

وقراء «منبر الاسلام» يعرفون بلا شك ماذا صنع الاسلام للمرأة ، ويعلمون مدى اعترافه بحقوقها الانسانية والمدنية والشرعية كاملة · بل ان كتاب الغرب أنفسهم ـ وفيهم أعداء الاسلام مثل لامانس ومارجوليوث ـ قد شهدوا بأن هذا الدين أقر للمرأة حقوقها ولاتزال نساء الغرب يجاهدن ليظفرن بمثلها ، ومنهم ، مثل بودلى ودرمنجم، من وقف مبهورا أمام ذلك الوضع الكريم الذى هيأه الاسلام للمرأة قبل أن تسمع الدنيا عن حقوق النساء ، بأكثر من ثلاثة عشر قرنا ··

ولكى ندرك مفهوم الاسلام لحرية المرأة ، يجب أن نعود الى عهد النبى المبعوث بدين الحق ، لنرى كيف مارست المرأة حريتها ، وماذا فهمت وفهم المسلمون الأولون من مغزى هذه الحرية ، قبل أن يبتلى المجتمع الاسلامى بغزو الشعوبية الضارية ،

وقبل أن تمسخ حرية المرأة ، بتأثير عناصر أجنبية طارئة ، دخيلة على العربية والاسلام

فعهد الرسول الكريم ، هو مرجعنا الاول ، اذا شئنا أن نعرف حقيقة الوضع الاصيل للمرأة المسلمة . ومنه نستمد الادلة والشواهد ، التى تبين لنا فهم المسلمين لحرية بنات الاسلام ، حين كان الرسول فيهم ، يوجه ويرشد ويهدى ، ويبلغ رسالة ربه ، ويسهر على تنفيذها — فى المجال العلمى — نصا وروحا ..

وقد وعى التاريخ الاسلامى لذلك العهد ، مواقف تهدينا الى أعرق الأصول الاسلامية لتحرير المرأة ، وتكشف عن جوهرها النقى ، فى البيئة الاسلامية الاصيلة .

وحسبى هنا ، أن أروى حديث فتاة عربية مغمورة ، جاءت بيت النبى بادية الغضب والانفعال ، تلتمس لقاءه عليه الصلاة والسلام . فسألتها «**أم المؤمنين عائشة**» عما بها ، فأجابت :

— ان أبى زوجنى من ابن أخيه ، يريد أن يرفع بى خسيسته وأنا لهذا كارهة .

فطيبت السيدة عائشة خاطرها ، وأبقتها تنتظر حتى جاء النبى وسمع شكواها ، فدعا والدها ، وجعل أمر الفتاة اليها فكان جوابها أن قالت :

« قد أجزت ما صنع أبى ، ولكن أردت أن أعلم : هل للنساء من الامر شىء ؟ »

ثم مضت ، وبقيت كلمتها فى سمع الزمان ، شاهدة على قديم عهدنا بحرية النساء ، وأصيل فهمنا لها : عزة وكرامة ، ووعيا للذات ، واعتدادا بالشخصية ..

وهناك شبهة طالما خيلت لكثير منا ، أن الحجاب الاسلامى ، عوق تحرير المرأة وأهدر حقها فى المشاركة فى الحياة العامة . والحق أن الحجاب الاسلامى ، لم يفرض على المرأة الا لصيانتها واعزازها . وقد فرض متأخرا — فى العهد المدنى — على المسلمات ، فلم يفهم المسلمون الاولون منه الا هذا المعنى من التصون والعفة ، بدليل أنه فرض أول ما فرض على نساء النبى ، اذ هن طليعة الحرائر وأولات الصون والعزة ، فكانت آية الحجاب الاولى خاصة بأمهات المؤمنين وحدهن «الاحزاب ٣٣» ثم تلتها الآية الاخرى من «سورة الاحزاب : ٥٣» خاصة كذلك بأمهات المؤمنين وبعدهما نزلت ثالثة آيات الحجاب ، فجعلت الزى المحتشم ، سمة للحرائر من سيدات بيت النبوة ونساء المؤمنين « **ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين** » — الاحزاب ٥٩

وذلك التصون ، هو أصل عربى اسلامى من أصول التحرير ، كما فهمه المجتمع فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو صريح بنص القرآن الكريم ، مؤيد بالواقع التاريخى الذى كان .

ولم يخطر ببال المسلمين اذ ذاك ، أن الحجاب عزل للنساء عن الحياة العامة ، أو حبس ووأد ، فقد ظلت المسلمات — وفيهن أمهات المؤمنين — يشاركن فى الحياة العامة ، ويأخذن مكانهن الاول فى تاريخ الاسلام الحق .

ولم يحدث قط ، أيام الرسول وخلفائه الراشدين أن توارت المرأة المسلمة عن المجتمع ، وتركت مكانها على مسرح الاحداث العامة ، بل شهد تاريخ الاسلام ، أن المرأة كانت وراء كل بطل ، وكل حادث جليل :

« ابن اسحاق : شيخ كتاب السيرة » يقول فى الجزء الاول من سيرة الرسول ، ، ان السيدة خديجة رضى الله عنها ، كانت «**وزيرة صدق للنبى**» ولم نعرف أن أحدا سواها ، من الصحابة الاكرمين ، قد ظفر بذلك اللقب الجليل الخطير .

وقد سمى الرسول العام الذى توفيت فيه وزيرته ، وتوفى عمه أبو طالب : عام الحزن ..

وفى السيرة كذلك ، وفى تاريخ الطبرى ، ثوفى طبقات الصحابة ، أن أمهات المؤمنين كن يخرجن مع الرسول عليه الصلاة والسلام فى غزواته ، وكان يأخذ برايهن فيما يواجه من مواقف حرجة .

من ذلك ، ما حدث فى العام السادس للهجرة ، حين صحبت **«أم سلمة»** زوجها الرسول فى رحلته الى مكة ، وهى الرحلة التى صدت فيها قريش محمدا وأتباعه عن دخول البلد الحرام ، وتم **«عهد الحديبية»** الذى أنكره عدد من الصحابة ، ظنا منهم أنه بخس المسلمين حقهم وهم المنتصرون الغالبون . ووثب عمر بن الخطاب يسأل أبا بكر :

« أو لسنا بالمسلمين ؟ أو ليسوا بالمشركين ؟ فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ »

وانطلق الى الرسول ، فأعاد عليه ما قال لابى بكر ، حتى اذا بلغ قوله : « فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ » أجابه صلى الله عليه وسلم :

« أنا عبد الله ورسوله ، ولن أخالف أمره ، ولن يضيعنى »

وتحرج الموقف ، حين أمر الرسول أصحابه أن يقوموا فينحروا ثم يحلقوا ، فما قام منهم رجل . فعل ذلك ثلاث مرات ، وما منهم من يستجيب ، فدخل على زوجته « أم سلمة » وحدثها عما لقى من الناس فقالت :

« يا نبى الله ، أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة ، حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك »

وأصغى الرسول لمشورتها ، « فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى نحر وحلق ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وندما» ـ السيرة : ١٣١/٣ وتاريخ الطبرى : ٨٠/٣

وكان للمسلمات دورهن الجليل ، فى المعركة بين الاسلام والوثنية . وكان لهن مكانتهن ، فى المجتمع الاسلامى ، ابان عزه ومجده .

**« السيدة عائشة » كانت الفقيهة الاولى ، وقد أمر الرسول صحابته أن يأخذوا عنها نصف دينهم .**

**« والسيدة حفصة بنت عمر » كانت الحافظة للمصحف الاول .**

**« والزهراء بنت محمد » كانت الى جانب زوجها ـ على كرم الله وجهه » فى نضاله ، وباسمها أسست الدولة الفاطمية الكبرى ..**

**وشهد التاريخ ، أن «عائشة بنت أبى بكر» كانت القائدة الفعلية لمعركة الجمل، وللصراع المرير بين الامام على ، وخصومه ..**

**« وأسماء بنت أبى بكر» ذات النطاقين التى كانت تحمل الطعام للنبى وصاحبه فى الغار ، أسماء كانت وراء ولدها عبد الله بن الزبير ، فى معركته الكبرى ، تحضه على الثبات حين شكا اليها انفضاض الناس من حوله وبنو أمية يعرضون عليه الأمان ، فقالت :**

ـ انت أعلم بنفسك ان كنت تعلم أنك على حق ، فامض اليه فعليه قتل أصحابك . وان كنت تعلم أنك انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك

ومن معك • فان قلت : كنت على حق فلما انفض النـاس من حولى تخاذلت ، فليس هذا فعل الأحرار ولا أهل الدين ! كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل أحسن ! »

« **وسلمى : زوج المثنى بن حارثة** » بطل فتـح العراق ، وقفت الى جانبه فى الميدان ، فلما استشهد قبلت أن تتزوج من سـعد بن أبى وقاص ، قائد الجيش العربى بعد المثنى • وحين مرض سعد ، وأقعدته العلة عن الاشـتراك فى المعركة القاسية بين المسلمين والفرس ، نظرت سلمى اليه وهو يطل على الميدان من سريره ، فصاحت تندب زوجها الراحل :

« **وامثناه ، ولا مثنى للخيل اليوم** »

فهزت صيحتها كيان القـائد المريض ، وقام من فراشه بعلته ، وتحامل حتى خرج الى خط النار وهو يقول : **اذا لم تعذرنى سلمى وهى تعلم ما بى ، فمن يعذرنى؟**

وكذلك فعل مصعب بن الزبير : خذله جيش العراق ، وعرض عليه عبـد الملك الأمان فأبى الا أن يمضى فى النضال حتى الموت « كيلا تقول نساء من قريش : أن مصعبا فر ! ، لا والله •• »

**هذه هى المرأة العربية ، فى تحررها وانطـلاقها ، وفى ادراكها لمعنى الحرية ، واصرارها على الوجود الكريم ، ومشاركتها فى الحياة العامة قائدة موجهة • وهـذا هو ماضيها العريق ، نراها فيه ملء العزة والوعى والحياة ، فهل يقال ـ وهـذا تاريخنا ـ ان المرأة العربية حديثة عهد بالتحرر الذى هو وعى واستنارة وشـعور بالـذات ؟**

كلا ، وانما عزلت عن الحياة العامة ونبذت وراء القضبان مقيدة بأغلال الجهل والتعطل ، بفعل عوامل أجنبية دخيلة على المجتمع العربى الاصيل •

ومسخ الحجاب الاسلامى ، فصار حجابا تركيا يئد المرأة معنويا ، بعد أن كان فى مفهوم العرب الاصلاء والمسلمين الاولين : عزة وكرامة وتصونا ••

وجندت الرجعية الغاشمة لخدمة الطغيان والاستبداد ، فحيل بين المرأة والعـلم باسم الاسلام الذى جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة •

وأهدرت كرامتها الانسانية فى عصور الاستبداد ، باسم التقاليد التى شهدت كريمات السيدات ، من بيت النبى ، يشاركن فى الحياة السياسية والعلمية والادبية أقـوى مشاركة ••

وبتر تاريخنا ، فوقف عند عصور المحنة ، وأرخت حركة التحرير ببدء اتصالنا بالغرب ، وكأن لم يكن لنا ماض عريق فى الحرية ، ودور خطير فى صـنع تاريخ العرب والاسـلام ••

**بنت الشاطىء**

## المرأة المسلمة

# من أدب الطبيعة فى القرآن الكريم

الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

- **لا عيب فى لغتنا وانما العيب عيب الكتابة ..**
- **ابن جبير لاينسى السجع وهو يصف العاصفة ..**
- **« لوحة العاصفة » فى الكتاب الكريم ..**

يكتب الكاتبون ويبلغ مجيدهم من التأثير حدا كبيرا .. وينظم الشعراء ويبلغ ملهمهم من الابداع شأوا بعيدا ثم يظل كتاب الله بعد هذا فوق مستوى الكتابة والقصيد حتى فيما تجود به القريحة وتسلس القوافى والاوزان .. أعنى أدب الطبيعة .. وهذا المعنى قائم بنفسى دائما غير أن الذى أذكرنيه الساعة كتاب ( نفح الطيب ) .. فقد جاء به وصف لموقف هول لاينسى .. موقف من ذلك النوع الذى تنطبع جزئياته بدقائقها فى ذاكرة من عاناه ونفسه ووجدانه وهو بحقائقه المروعة غنى عن الخيال والتهاويل .. وهل أغنى بالروع من عاصفة فى البحر رعناء مظلمة. وفى أى عصر ؟ .. فى العصر الوسيط حيث النجاة لم تيسر وسائلها .. مثل هذا الهول لم يخلف فى الادب العربى – فى حينه – الا مثل هذه الصورة

( ... ركبنا البحر وحللنا منه بين السحر والنحر .. وشاهدنا من أهواله وتنافى أحواله ما لايعبر عنه ولا يبلغ له كنه ..

**البحر صعب المرام جدا**<br>
**لا جعلت حاجتى اليه**<br>
**أليس ماء ونحن طين**<br>
**فما عسى صبرنا عليه**

فكم استقبلتنا آمواجه بوجوه بواسر وطارت الينا من شراعه عقبان كواسر قد أزعجتها أكف الريح من وكرها كما نبهت اللجج من سكرها ، فلم تبق شيئا من قوتها ومكرها فسمعنا للجبال صفيرا ، وللرياح دويا عظيما وزفيرا ، وتيقنا أنا لانجد من ذلك الا فضل الله مجيرا وخفيرا واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ، وأيسنا من الحياة لصوت تلك

العواصف والمياه فلا حيا الله ذلك الهول المزعج ولابياه والموج يصفق لسماع أصوات الرياح فيطرب بل ويضطرب فكأنه من كأس الجنون يشرب أو شرب ، فيبتعد ويقترب وفرقه تلتطم وتصطفق وتختلف ولا تكاد تتفق فتخال الجود يأخذ بنواصيها ، وتجذبها أيديه من قواصيها ، حتى كاد سطح الارض يكشف من خلالها ، وعنان السحب يخطف فى استقلالها ، وقد أشرفت النفوس على التلف من خوفها واعتلالها ، وآذنت الاحوال بعد انتظامها باختلالها وساءت الظنون وتراءت فى صورها المنون ، والشراع فى قراع مع جيوش الامواج التى أمدت منها الامواج بالامواج ونحن قعود كدود على عود مابين فرادى وأزواج وقد نجت بنا من القلق أمكنتنا ، وخرست من الفرق ألسنتنا وتوهمنا انه ليس فى الوجود أغوار ولا نجود الا السماء والماء وذلك السفين ومن فى قبر جوفه دفين مع ترقب هجوم العدو فى الرواح والغدو لاجتيازه على عدة من بلاد الحرب ، دمر الله سبحانه من فيها وأذهب بفتحها عن المسلمين الكرب ، لا سيما مالطة الملعونة ، التى يتحقق من خلص من معرتها أنه أمد بتأييد الهى ومعونة . فقد آعترضت فى لهوات البحر الشامى شجى .. وقل من ركبه فأفلت من كيدها ونجا فزادنا ذلك الخدر الذى لم يبق ولم يذر على ما وصفناه من هول البحر قلقا ، وأجرينا اذ ذاك فى ميدان الالقاء باليد الى التهلكة طلقا وتشتت أفكارنا فرقا ، وذبنا أسى وندما وفرقا اذ البحر وحده لاكمى يقارعه ولا قوى يصارعه ولا شكل يضارعه لا يؤمن على كل حال ولا يفرق بين عاطل وحال ولا بين أعزل وشاكى ومتباك وباكى .

## ثلاثة ليس لهـا أمان
## البحر والسلطان والزمان

فكيف وقد انضم اليه خوف العدو الغادر الخائن والكافر الحائن الى أن قضى الله بالنجاة .. »

أنا واثقة أن صاحب هذا الوصف لم يفرغ كل مشاعره فى موقفه هذا لأن السجع لا يعين على نفض جميع ما بنفسه فتكون النتيجة الحتمية أن يضحى باختلاجاته ـ بعضها على الاقل ـ فى سبيل عملية التصفيف اللفظى .. فى سبيل السجع .

ومثل هذا فعله ابن جبير حين هبت عليه ريح بالقرب من صقلية فى خلال رجوعه الى غرناطة كادت تطيح بمركبه ولكن يبدو أنها لم تثر خياله فخرج وصفه لها على هذه الصورة الباهتة :

( ... ثم انقلبت الريح غربية وأنشأت سحابة فيها رعد قاصف وزجتها ريح عاصف وتقدمها برق خاطف فأرسلت حاصبا من البرد صبته علينا فى المركب شآبيب متداركة فارتاعت له النفوس ثم أسرع انقشاعها وانجلى عن الأنفس ارتياعها ) .

ولكنه لم يلبث أن قال : ( ضربت فى وجوهنا ريح انكصتنا على الاعقاب وحالت بين الابصار والارتقاب ، ومازالت تعصف حتى كادت تنسف وتقصف فحطت الشراع

عن صواريها واستسلمت النفوس لباريها وتركنا بين السفينة ومجريها وتتابعت علينا عوارض ديم حصلنا منها ومن الليل والبحر فى ثلاث ظلم وعباب الموج تتوالى صدماته وتطفر الالباب رجفاته .. ) .

واستمر فى السجع حتى المساء عندما ( فترت الريح ولان متن البحر وأسفر وجه الجو ) .

أقولها مرة ومرات أن العيب ليس فى لغتنا فقد سجلت للريح أوصافا عدة فهى

الرخاء والهوجاء وزفزف وزعزع وقاصف وحاصب وصرصر وعاصف الى آخر هذه الاوصاف حتى لقد بزت فى هذا غيرها من اللغات ولكن من الكتاب من تشغله المظاهر اللغوية فابن جبير يصف العاصفة فلا ينسى السجع ولو أطلق نفسه على سجيتها خاصة فى هذا الموقف الذى تمتلىء النفس فيه بمعانى الخوف والرجاء واليأس والامل والموت والحياة ٠٠ هذا الموقف الذى تتطهر فيه النفس وتشرئب الى السماء بقلب ضارع حتى الجاحد يفيق ويعود الى الله ٠ ترى ما ضر ابن جبير لو تحرر من التكلف وصور بعض هذه المعانى وهى كثيرة ٠

أين هذا من ( لوحة العاصفة ) التى أبدعها الفنان الاعظم فى كتابه الكريم اذ الموقف ( كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها )

انظر الى ( لجى ) وانفرادها فى مكانها وترفعها على فضول السجع أو التكثر بالمترادفات ٠٠ انفراد الشموخ التعبيرى هذا يعطيها طاقة خارقة على تصوير الزخر والجيشان ثم يغشاه هذه بما تتضمنه من معانى الغمر وحركة التغطية الواسعة التى تلف كل شىء فى طياتها ٠٠ فى طيات الموج ٠٠ موج من فوقه موج ٠٠ حركة سريعة مندافعة فى تتابع وغلبة ٠٠ فى تلاحق وحلبة ٠٠ موج عال بلغ السحاب أو هكذا يشبه لرائيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ٠٠ لم يعد هناك فاصل ٠٠ هنا التحام فقد انطبقت السماء على الارض فى جملة واحدة ٠٠ فى نصف سطر ٠٠ وهذه ( الفوقية ) وحدها ( موج من فوقه موج من فوقه سحاب ) تصور حالة الغيم النفسى ٠٠ تصور اللهث ٠٠ الكرب ٠٠ زهق البصر والانفاس حتى اذا كرب المرء الضيق وآده الظلام تحسس من القلق ـ والوهم يستبد به مع الظلمات ـ يده ليراها فلا يرى ٠٠ شيئا ٠٠ انطمست الرؤية وغامت المرئيات ٠

أنا لا أفسر هنا الآية ، فأى تفسير مهما تسامى اليها ٠٠ مهما حاول الارتفاع الى مستواها يفسد جوها الغنى ، الغنى بالحركة ٠٠ المشحون بالانفعال ، المنور بالظلال ، القادر بالشمول ٠

وكم فى القرآن من آيات ٠٠ وكم فى القرآن من لوحات لو ان المقام يتسع للاضافة أو التسجيل ٠٠ حسبى أن أشير ولا أحيط فللاحاطة بعد مقام عريض ٠

**دكتورة**
**نعمات أحمد فؤاد**

# كيف بدأت

# عقيدة التوحيد فى الخلق

محمود متولى

**ان عقيدة التوحيد هى دعامة الاديان من لدن آدم عليه السلام الى نهاية العالم . اذ هى قضية الكون كله اشتغل بها الأولون والعلماء فى الشرق والغرب . ومن الامور المحققة أن النقوش التى حفرت من قديم الزمان على آثار الفراعنة تدعم هذه العقيدة . ثم عدا عليها الدهر قديما فتحولت شيئا فشيئا عن اصلها على اعتبار ان قدماء المصريين من القريبين عنا لآدم عليه السلام الى ان باتت بحيث يحسبها الناظر عبادة وثنية فى مظاهرها الخارجية . وقد تكهن احد آلهتهم ( توت ) بقوله ( ايه يا مصر سيأتى عليك حين من الدهر تتبدل فيه ديانتك الطاهرة وعقيدتك النقية بقصص خرافية لاتصدقها الأعقاب فلا يبقى شاهدا على ورعك وتقواك الا كلمات منقوشة على الحجارة ) .**

وقد تحقق ذلك اذ قام من بين الكتاب اليونانيين والرومانيين من قال ان عبادة الحيوانات وثمار الأرض هى لب الديانة المصرية واتهم تلك الامة المجيدة بالحماقة والجهل بأنها كما يزعم كانت تعبد الأصنام . غير أن الباحثين المدققين تولوا نفى هذه المزاعم عندما تجلت لهم الحقيقة فى خلال درس الآثار . وهذه الحقيقة هى ان الديانة المصرية فى أوائل نشأتها كانت قائمة على عبادة اله واحد مثلث وأعماله بأشكال عدة عبدها العامة فيما بعد كآلهة . وقال هيرودوتس المؤرخ اليونانى القديم أن أهل طيبة كانوا يعرفون الاله الواحد الذى لابداية له الحى الأبدى وقال « بورفيروس » ( PORPHYEE ) أحد فلاسفة المدرسة الفلسفية بالاسكندرية فى الجيل الثالث بعد المسيح عليه السلام أن المصريين كانوا يعبدون الها واحدا هو سيد العالم وخالقه فوق جميع العناصر غير مادى ولا متجسد غير مخلوق ولا مرئى هو الكل ومحيط بالكل ومتصل بالكل . وقد عثر العلامة بروكش الالمانى (BRUGSH) على نص العقيدة المصرية من وراء أبحاثه الاثرية ونصها الآتى : ( الله هو الواحد الاحد . لا اله الا هو . الذى صنع كل شىء . الله روح . وهو روح خفى روح الارواح . روح المصريين الاكبر . الروح القدس . الله هو الموجود من الأزل . وهو موجود قبل كل الوجود . فهو أبو الاصول الله أزلى . وهو الحى الدائم الذى لا نهاية له . الابدى الباقى على الدوام . لايعرف أحد شكله . الله هو الحق . ويعيش بالحق . ويتغذى بالحق . ويرتكز على الحق . وهو الخالق للحق . الله الخالق ولم يخلق . معطى الوجود ولم يوجده أحد الموجود بذاته . الكائن بنفسه . المقوم لجسمه . المبدع لشكله . )

واتخذ المصريون هياكل حجرية وغيرها من المعادن كل منها يمثل صفة من صفات الآله الحقيقى الواحد . فكان يمثل صفة الابداع وقوته فى هيكل ( بتاح ) اله الشمس . ويمثل صفة الجود الهيكل ( هابى ) اله النيل . ويمثل العالم الآخر وانتصار الفضيلة والقاضى العدل للاموات بالهيكل ( أوزوريس ) .

كما كان المصريون يعتقدون بخلود الروح

النفس • وبحياة أخرى بعد الموت ومن أدلة هذه العقيدة تحنيط الاجسام ودفنها تحت الاكوام الحجرية والاهرامات واحاطتها بالتعاويذ والتمائم حفظا لها من الحيوانات المفترسة • كما كانوا يؤمنون بوجود نعيم وجحيم أو ثواب وعقاب • كما وجدت رسوم الحساب منقوشة فى معابد المصريين والمقصود من ذلك أن يعتبر الناس بها فيتوبوا اى ترهيب وترغيب •

مما تقدم ترى ان المصريين عبدوا الاله الواحد فى عصورهم الاولى الذى عبده آدم ونوح عليهما السلام وأولاده من بعده قبل شتاتهم وأن ( حام ) هو ابن ( مصرايم ) الذى يرجح أن يكون نوحا عليه السلام • وقد ذكرنا فى التوراة أن مصر هى ( أرض حام ) •

وبمرور الزمن تحولت هذه العبادة عن أصلها اذ اتخذوا لهم آلهة أخرى من قوات الطبيعة ومن الخلائق الدنيا جعلوها كمظاهر لصفات الاله الواحد ولكن عقيدة الاله الواحد بقيت معروفة وانما لدى كهنتهم الذين دونوها فى مخطوطاتهم •

وذهب علماء الغرب قديما ان هناك ادراكا مغروزا فى فطرة الانسان للعلية والمعلولية بين الاشياء • ومنهم من يسمى هذا الادراك دينا أى أن الانسان يشعر بأنه تابع لغيره وليس مستقلا •

أما علماء الاجتماع فهم يرون ان الدين لايخلو من معنى العاطفة النفسية ولكنه لايخلو ايضا من الاتصال بشئون الجمعة بل ينتهى الامر بالعلماء الاجتماعيين الباحثين فى تاريخ الاديان وأصولها الى اعتبار الصبغة الاجتماعية فى الدين أقوى وارسخ من كل صبغة سواها • وقد ذكر العالم الاجتماعى ( دوركايم ) ( DURKEIM ) فى كتابة الصور الاولى للحياة الدينية أن الدين هو ما وراء العقل ، ويعنى بما وراء العقل كل الاشياء التى تسمو عن متناول ادراكنا أى عالم الغيب الذى لايدرك ولا يعقل • فالدين هو نوع من الادراك لما يفوت العلم وينقطع دونه العقل • وممن يرى ذلك الرأى ( سبنسر ) ( SPENCER ) و ( ماكس مولر ) ( MAXMULLER ) ولا يرضى ( دوركايم ) عن هذا التعريف •

فان أمر الغيب المتعالى عن المعقول هو من غير شك ذو أثر عظيم فى بعض الاديان لكن هذا الاثر يتفاوت فى أدوار التاريخ الدينى • فقد وجدت عصور تضاءلت فيها هذه الفكرة • وكان التوفيق بين العقائد الدينية وبين العلم والفلسفة غير عسير كما حصل فى أوروبا فى القرن السابع عشر مثلا وعلى كل حال ان معنى الغيب الذى لايدرك ولايعقل ليس فطريا ولا مركوزا فى طبع الانسان وهناك معنى آخر كثيرا ما حاولوا أن يعرفوا الدين به وهو الألوهية أو روح غيبى يعترف به البشر بسلطانه على العالم كله وعليهم مع شعورهم باتصالهم به •

وبعض العلماء سلكوا الطريق الروحى بالتوجه الى مبدأ الوجود ومصدره الحق سبحانه والاستمداد من كماله الذى لانهاية له ولم يقفوا دون الوصول الى الحقيقة من حيث هى بحيث يجمعون بين نتاج العقل البرهانى الذى لايتطرف الى قضاياه احتمال • وبين الشهود الروحى الذى قرره الحسن فى أسمى درجة من صفاته من أشواب الاوهام والاصول العلمية تقتضى ألا يفكر ما لم يدرك بالحس حيث لاخلاف فى أن هناك حقائق لم تدرك • فهو مؤمن بالجملة بحقائق وراء الحس لايستطيع تحديدها • وليس هذا الموقف ما يقنع به بل يقلقه الطمع للوصول الى يقين يريح القلب •

يتضح مما تقدم أن توحيد الخالق فى قلوب بنى آدم هو فى بدء نشأته حتى قيام الساعة حيث اتجه البعض الى وجود قوة خفية يخضع لها ويأتمر بأمرها دون معرفة كنهها مهما اتجه العلماء فى تحليل مشاعرهم وجمهور الناس وأن هذه القوة

المسيطرة ينقاد اليها الانسان طوعا وكرها ولاتنسى قوله تعالى « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » أى أنت ربنا وهذا اقرار بربوبيته تعالى وتوحيده »

فالعقيدة تنبع من الروح وتشع فى القلب وتتصل بأسباب السماء · فهى طبيعة لاعلم وشعور لافلسفة وخلق لارأى ولا عجب فان القلب هو القبس السماوى الذى يشع الدوافع العليا دوافع الخير والحق بين مظاهر النفس الانسانية · وما العقل الا مظهر التفكير المحدود وهو لايكفى وحده لادراك الحقائق العليا وان اقتنع بها فى حدوده اقتناعا عميقا ·

فان الله تعالى لم يجعل الانسان من بداية خلقه كامل المدارك وعارفا بشئون حياته بل أنه تعالى تدرج بالانسانية من حالة بدائية الى أن وصلت الى ماهى عليه الآن من رقى العقل وعظم الشأن ·

ولقد ذهب بعض الباحثين الى أن العقل الانسانى تدرج فى ثلاثة أدوار أولها الدور اللاهوتى الذى كان فيه العقل الانسانى يفسر الاسباب ومسبباتها بتدخل الآلهة. ولا ريب أنه ما دام الانسان بهذه الذهنية فلا سبيل لقدرته على ادراك العلم ولا معرفة الحقيقة ولا الى ارتقائه ماديا أو معنويا · فقد كان الانسان خرافيا ذا عقلية صبيانية يرجع كل شيء الى الخوارق ·

أما عن الدور الثانى فكان دور الاشتغال بالبحث وراء الطبيعة ولم يعد يؤمن فيه بأن الخوارق هى سبب الحوادث المحيطة به · غير أنه فى هذا الدور قد أضاع وقته وقواه فى تيه النظر العقيم والتخمين والتساؤل عما هو مجهول فى كنهه محجوب عنه فى جوهره وليس فى استطاعته كشفه وذلك لانه بسبب تأثير بهرج الطبيعة عليه بدأ فى بحثما استتر عنه من الحقائق وراء الظواهر المحسوسة قبل وقوفه على الظاهر منها الواجب عليه معرفته اولا وقبل كل شيء ·

ولكنه على كل حال تخلص فى هذا الدور من عبودية الخوارق واستعد لفهم الحقائق · ولا ريب أن كانت تعاليم الانبياء عليهم السلام متدرجة مع العقل البشرى وكانت تعاليم كل نبى متجاوبة مع حالة قومه الاجتماعية والعقلية ·

أما عن الدور الثالث وهو الدور الحسى والعلمى الذى زالت فيه النظرات الوهمية وحلت محلها الملاحظة والتجربة والاستقرار ثم القواعد الكلية الشاملة واتخاذ الحقائق أساسا مكينا لبناء صرح الحياة فأتيح للناس فى هذا الدور أن يعرفوا من الطبيعة أسرارا تمكنهم من التغلب على الاحوال المادية وعلى شطر كبير من الاحوال المعنوية للحياة الانسانية ·

فى هذا الدور بلغت الانسانية رشدها الاجتماعى وسار العالم فى سبيل النظام وتهيأ للارتقاء بوجه عام وهذا الدور هو الذى ابتدأ به الاسلام ودعا فيه الى الملاحظة والتجربة والاستنباط وتعرف الحقائق والارتقاء بالعلوم فتكفل بهداية عامة عالمية مستمرة تحتوى عاملين أساسيين لنظام الحياة هما الثبات والاستقرار من جهة والتجدد من جهة أخرى وذلك بوحى من الله تعالى أنزله على خاتم انبيائه عليهم السلام بدأه بآياته ( أقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق · اقرأ وربك الاكرم · الذى علم بالقلم · علم الانسان مالم يعلم · ) · فبلغت الانسانية بهذه الهداية اوج الترقى وامتاز من قرأ على من لم يقرأ بعلمه وفضله فالاسلام قد وضع النهج القويم وهدا الى الصراط المستقيم ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) · هو دين للانسانية جمعا يدعو الى الرقى الدائم عقلا وعلما والى الاخوة بين الناس كلهم ·

**بقلم محمود متولى**
**بالمؤتمر الاسلامى**

# أبو الريحان البيروني

عبد العزيز الاسلامبولي

**يجمع الذين ترجموا لأعلام الفكر الاسلامي ، على أنه ما من رجل تفرد بالمنهج الذى انتهجه لنفسه في حياته كالبيروني وانه مامن عالم من علماء المسلمين وفلاسفتهم ، ظفر باعجاب المشارقة والمغاربة ، قدامى ومحدثين كأبي الريحان .**

وحسبي فى التدليل على ما أسلفت ، ان نسوق من أقوال الاجانب خاصة ، ما يبين عن جلالة خطر البيروني ، ومجادة أثره فى العلم والتاريخ .

يقول دكتور جورج سارتون ، شيخ مؤرخي العلوم فى أمريكا ، ورئيس اتحاد المجامع العلمية ، والمتوفى منذ عامين تقريبا ، ما نصه :

« ان البيرونى من أعظم علماء المسلمين ، بل انه لمن أعظم علماء العالم كافة ويقول فى مواضع متفرقة بعد ذلك ، ما خلاصته :

« ان البيرونى ، الباحث الثقة ، والمؤرخ الامين ، والناقد النزيه ، والرياضى الفذ ، والجغرافى الفريد ، كانت ميزته الكبرى ، بعده عن التعصب ، وعدم اندفاعه وراء عاطفته ، وانما كان يتثبت مما يعرض له ، بعد طول نظر وصدق تجربة »

واذا كان العلماء الاثبات ، قد أقروا بأن العالم الجديد (أمريكا) وشمال أوروبا مدينان بما حملته اليهما الحضارة الاسلامية والثقافة العربية ، فان اسم «البيرونى» سيظل ـ أبد الدهر ـ اماما للرياضيين ، ورائدا للجغرافيين ، من أولئك العرب والمسلمين ، الذين كان لهم أكبر أثر فى تكوين تلك الحضارة .

ويقول العلامة الالمانى (ساخاو) ، وقد تفرغ لدراسة البيرونى ، ونشر أكبر مصنفاته :

« انه ليعد ـ بحق ـ أعظم عقل شهده التاريخ

ويقول العلامة الرياضى الانكليزى المشهور ( سمث ) ، فى كتابه ( تاريخ الرياضيات ) ..

« اننا معشر الغربيين ، مدينون للبيرونى بكل معارفنا عن الهند ، مدينون له بكل أثر تركته هذه المعارف العظيمة ، فى جميع فروع العلم »

ولد « محمد بن أحمد أبو الريحان البيرونى الخوارزمى ، فى ضاحية من ضواحى خوارزم ، يقال لها : « بيرون » بكسر الباء وضم الراء ، وهى كلمة فارسية

معناها «برانى» ، وكلمة «برانى» عربية صحيحة وليست عامية كما قد يتوهم البعض . وقد كانت هذه الضاحية مخصصة - كما يقول الامام السمعانى فى كتابه «الأنساب» ، لنزول الغرباء ، وان البيرونى قد نسب الى هذا المكان .

وقيل : بل منسوب الى بلدة «بيرون» من بلاد الهند ، وقد نشأ بها .

وقيل : بل سمى بذلك ، بلغة أهل خوارزم ، حيث يسمون الغريب «بيرونى» ، لانه لما طالت غيبته عن بلاده عدوه غريبا عنها ، فلقبوه بهذا اللقب .

وعلى أية حال ، وعلى تعدد الروايات ، فانها جميعا بكسر الباء وضم الراء .

ويذكر ياقوت الرومى ، فى معجم الادباء ، أن لقبه ، هو الخوارزمى ، بفتح الخاء وكسر الراء ، وقد وردت مرارا بهذا الضبط ، فى معجمه ، ولعل ذلك من تصحيف الناسخ ، أو تطبيع الناشر . اذ الصواب ، أن الخوارزمى منسوب الى خوازم

ولاخلاف فى أن مولده كان فى سنة ٣٦٢هـ - ٩٧٣ م ، وأنه عمر حوالى ثمانين عاما ، وأن وفاته ، كانت - على أرجح الروايات - فى سنة ٤٤٠ هـ - ١٠٤٨ م .

أى أنه ولد فى أزهى عصور الحضارة الاسلامية ، وكانت «بخارى» و «سمرقند» من أعظم المراكز الثقافية ، وكان تأثيرهما واضحا أشد الوضوح فى حضارة الاقاليم المتصلة بهما - من قريب أو بعيد - فى عهدالاسرة السامانية ، التى اقترن مولدها **بمولد أبى الريحان البيرونى** ، أو سبقه بقليل

وقد اضطر البيرونى ، الى أن يهاجر الى « جرجان » ولم تكن سنة تزيد على اثنين وعشرين عاما ، ومع ذلك فقد انصرف الى التعمق فى دراسة الفلك والرياضة والجغرافيا والتاريخ وعلوم الطبيعة والفلسفة ، وكان ذلك بعد أن قطع شوطا كبيرا فى تلك الفنون والعلوم ، وبعد أن برز فى دراسة اللغة اليونانية حيث حذقها ، ووقف منها على كثير من المسائل التى ناقشها والآراء التى نقلها عن أفلاطون وهوميروس .

ثم ذهب الى الهند ، وقام فيها برحلات عجيبة ، وقيل : انه ظل يقيم فيها ويقعد ، ثم يقعد ويقوم ٤٠ عاما ، وهو يدرس لغات الهند ، وعادات أهلها ، ودياناتهم وطقوسهم ، وفلسفتهم ، وانه تفوق فى دراسة اللغة السنسكريتة القديمة ، وهى لغة «الفيدانتا» أصل الكتب المقدسة عند الهنود الأقدمين .

ومن ثم جمع معلومات صحيحة ، لم يحظ بها غيره من علماء المشرق أو المغرب ، واستطاع أن يلم شتاتها ، وأصبح المرجع الاول والاخير ، لدى علماء المشرقيات فى كل ما يتصل بالهند من دين أو فلسفة ، أو عادات ، أو تقاليد ، أو علوم وآداب .

يقول المؤرخ الفرنسى ، المستشرق الكبير سيدبو ، فى كتابه (خلاصة تاريخ العرب ) .

« ان أبا الريحان اكتسب معلوماته البغدادية ، ثم نزل بين الهنود ، حين أحضره الغزنوى ، فأخذ يستفيد منهم الروايات الهندية المحفوظة لديهم قديمة أو حديثة ، ويقيدهم استكشافات أنباء وطنه ، ويبثها لهم فى كل جهة مربها .

وألف لهم ملخصات من كتب هندية وعربية ، وكان مشيرا وصديقا للغزنوى استعد - حين أحضره بديوانه - لاصلاح الغلطات الباقية فى حساب الروم والسند وما وراء النهر .

وعمل قانونا جغرافيا كان أساسا لاكثر القسموغرافيات المشرقية . نفذ كلامه

مدة فى البلاد المشرقية ، ولذا استند الىقوله سائر المشرقيين فى الفلكيات • واستمد منه أبو الفدا الجغرافيا فى جداول الاطوال والعروض ، وكذا أبو الحسن المراكشى »•

وتذكر دائرة المعارف البريطانية فى مادة biruni أنه فى أثناء اقامته فى الهند كان يدرس للهنود الفلسفية اليونانية ، وأنه كان يتعلم منهم اللغة الهندية •

وللبيرونى الفضل الاكبر فى نقل أرقام الحساب الهندية ، وتهذيب أحسن أشكالها ، وهو الشكل الذى انتهت اليه ،وتستعمله أوروبا وأمريكا الآن ، ويعرف بالارقام العربية •

وله نظرية معروفة فى أوروبة بمعادلة البيرونى ، أو قاعدة البيرونى، لاستخراج مقدار محيط الارض • ولا تزال لها قيمتها العلمية الى الآن • ويكفى أن رجلا جليلا كالاستاذ نللينو يعترف بأن قياس البيرونى لمحيط الارض ، يعد من أمجد الاعمال العلمية المأثورة للعرب •

أما مؤلفاته فقد أربت على مائة وعشرين كتابا ، كلها ـ بشهادة ذوى الاختصاص العلمى ـ من عيون التأليف وأصول التصانيف ، ومن أعظمها كتابه المسمى : « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، فهو دراسة تاريخية لمختلف الامم والشعوب، وضعه حوالى عام ١٠٠٠ للميلاد ، ولم يذكر فيه سوى التقاويم والعهود التاريخية التى كان يعرفها لزمانه •

وقد درس فىكتابه ذاك ، نظرية دوران الارض حول نفسها ، كما حدد خطوط الطول والعرض بدقة متناهية • وكان منهجه فى البحث قائما على الدقة وعلى العلم • ومن ثم لم يثبت فى كتابه هذا شيئا الا بعد تأييده بالدليل والبرهان • الحسى والمعنوى ، وسنده الارقام • بل انه لم يدع رأيا وقف عليه ، ولاحظ فيه خللا ، أو مفتقرا لدليل يثبته ، الا ناقشه بالحجة ، وعرضه على بوتقة النظر والتجربة والاختبار والتحقيق •

وتدرك ذلك فى كلام البيرونى نفسه ، وهو يقول فى مقدمة كتابه :

« ان المرء لا يستطيع ذلك من الرجوع الى الروايات التى ينقلها الينا الكتاب الاقدمون ، بحيث يتخذ من هذه الروايات الاساس الذى يبنى فوقه النظام الذى يريد •

والواجب أن يتوخى الكاتب قبل أن يشرع فى اقامة هذا النظام ، عقد مقارنة بين الآراء والروايات العديدة المنقولة • وعليه كذلك أن يطرد من فكره جميع الشوائب العارضة التى تبعد الانسان عن كل ما من شأنه أن يخفى الحقيقة الدامغة عن بصيرة الانسان ، كالعادات المتأصلة ، والعصبية ، والمنافسة ، والتشبث بالعواطف ، ونزوع الانسان الى السيطرة ، وحب النفوذ •

ولا يخفى ما فى هذا النهج من صعوبة لكثرة ما تختلط الاكاذيب بالحقيقة التاريخية والروايات الصحيحة • وكل ما فى مستطاعنا عمله ، هو أن نعتبر كل ما يدخل فى نطاق المعقول صحيحا ، ما لم يقم الدليل على بطلانه •

وعلينا ـ اذا نحن شئنا أن ندرس الاشخاص أو الاشياء ـ أن نبدأ بالقريب ثم نوغل فى البعيد ، وأن نستهل بما هو معروف ، ثم ننقل الى ماتقل معرفتنا به ، وأن تجمع الروايات التى ننقلها عن الاقدمين ، ثم نحققها ونصححها ، وأن نترك الباقى على حاله ، حتى يتصدى لبحثه واحد من أولئك الذين يسعون وراء الحقيقة ، ويعشقون الحكمة »

هذا هو منهج البيرونى الذى التزمه طوال حياته ، فى جميع أعماله العلمية ، وأنت ترى أنه من أقوم المناهج العلمية ، التى بنى عليها النقد وأصول البحث ، وقد ظل هذا المنهج حوالى تسعة قرون ، صامدا شامخا ، لم تنل منه المناهج الحديثة منالا.

لذلك لم يكن عجبا ، أن يسميه المترجمون له « أرسطو العرب » وأن يقول المؤرخ ( ويل ديورانت ) في موسوعته الضخمة (قصة الحضارة) .

« انه البيرونى (٩٧٣ - ١٠٤٨) يمثل العالم الاسلامى فى أحسن صورة له . فقد كان فيلسوفا ، ومؤرخا ، ورحالة ، وجغرافيا ، ولغويا ، ورياضيا ؛ وفلكيا ؛ وشاعرا ، وعالما فى الطبيعيات - وكانت له مؤلفات كبيرة ، وبحوث عظيمة مبتكرة ، فى كل ميدان من هذه الميادين .

وكان عند المسلمين ، كما كان ليبنتز ، وليوناردو دافنشى ، عند الغربيين » .

ويصف الاستاذ (ديورانت) ، كتابه (الآثار الباقية) فيقول :

« وكان أول مؤلفاته الكبرى رسالة علمية فنية عميقة تعرف باسم الآثار الباقية فى التقاويم والاعياد عند الفرس ، وأهل الشام ، واليونان ، واليهود ، والمسيحيين، والصابئين ، والزرادشتيين ، والعرب .

والكتاب دراسة نزيهة الى درجة غير مألوفة ، مبرأة الى أقصى حد من الأحقاد الدينية .. فكان موقفه موقف العالم صاحب النظرة الموضوعية ، المجد فى البحث العلمى . النقادة للروايات المتواترة والنصوص - بما فيها نصوص الانجيل - المدقق ، النزيه ، ذى الضمير الحى فى أحكامه .

وكثيرا ما كان يعترف بجهله ، ويعد بمواصلة البحث حتى تنكشف له الحقيقة » .

ومن أعظم كتبه كتابه المعروف فى دوائر الاستشراق والمجامع العلمية ، باسم (كتاب الهند) ، وحقيقته (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة ، فى العقل أو مرذولة) ، وهو كتاب دينى ، تاريخى ، فلكى ، رياضى ؛ فصل فيه عقائد الهنود وفرقهم ومذاهبهم ، ووازن بين ما فى الفيدانتا من تصوف ، والصوفية فى الاسلام ، وما فى الفيثاغورية ، والافلاطونية الحديثتين من تشابه . ورد كل شبيه الى أصله .

وتعرض فيه لبعض آراء الهنود ، وفضل عليها آراء فلاسفة اليونان ، وقال : ان الهند لم ينبغ فيها رجل كسقراط ، ولم تظهر فيها طريقة منطقية تطهر العلم من الاوهام . والكلام فى هذا الكتاب يتطلب مقالا خاصا ، فعسى أن تحققه لنا الاقدار فى هذه المجلة ان شاء الله .

ولا يفوتنا أن نذكر أنه نقل الى اللغة العربية كتبا عدة من اللغة السنسكريتية وأنه نقل من اليونانية الى السنسكريتية كتبا أخرى ، كما أنه ترجم من العربية الى السنسكريتية بضع كتب من أهمها كتاب « أصول الهندسة لاقليدس » وكتاب « المجسطى لبطليموس » .

« وكانت عنايته تشمل جميع العلوم ، ولم يكن يخالجه شك فى كروية الارض ولاحظ أن كل الاشياء تنجذب نحو مركزها . وقال :

**ان الحقائق الفلكية يمكن تفسيرها ، اذا افترضنا أن الارض تدور حول محورها مرة فى كل يوم ، وحول الشمس مرة فى كل عام ، بنفس السهولة التى تفسر بها ، اذا افترضنا العكس » .**

**وحسبنا هذا القدر الآن .**

**عبد العزيز الاسلامبولى**

# لماذا أسلمت؟

**صحفي مكسيكي .. ولد في اسبانيا وعاش فيها وتجنس بجنسيتها .. يعتقد أنه كان من بقايا العرب الذين بقوا في اسبانيا .. والده كان يميل كذلك للعروبة والاسلام حتى أنه لم يعمد ابنه توماس بالكنيسة وترك له حرية العقيدة عندما يعي ويبلغ أشده .. ومن الاشياء التي يعتز بها عبد الكريم باريو صورة لوالده في لباس عربي في قصر الحمراء**

## توماس باريو جبرائيل الذي أصبح عبد الكريم باريو

قابلته فور اشهار اسلامه على يد فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر وقبل سفره الى المكسيك بلحظات .

وتحدثت معه كثيرا عن الاسلام والعروبة وعن الدافع الحقيقي الذي دفعه الى اعتناق الاسلام وعن الصهيونية في كافة البلاد وعن المشاحنات المصطنعة بين بعض الدول العربية ... وكان حديثا ممتعا شيقا ... وخرجت وأنا أهنىء المسلمين والاسلام بهذا الذي وهب نفسه للدين الحق ..

ـ وكان أول سؤال مني اليه هو قصة اسلامه .. ودوافعها الحقيقية . ؟

ـ وابتسم السيد /عبد الكريم باريو في اعتزاز وفخر .. ورد قائلا .. «**لقد شببت على حب الاسلام والعروبة منذ أن كنت في أسبانيا أي منذ طفولتي ووجدتني مندفعا بطبيعتي الى دراسة الآثار الاسلامية وعشقت كتبه التاريخية وخاصة التي تتكلم عن البطولات والأمجاد والفتوحات العظيمة .. وكذلك أحببت قراءة الكتب التي تعرض للعروبة وحضارتها العريقة في كل زمان ومكان ..**

ومن هنا أخذت أبحث عن دين هذه الشعوب العربية .. فدرست القرآن الكريم ومبادىء الاسلام بالاسبانية دراسة وافية عميقة فتأثرت به روحي وسحر به لبي وأخذت بهذه القدرة الالهية الخارقة وتعلقت بروحانيته وآمنت به كدين يدعو للوحدانية والحق والمساواة والاخاء والسلام ..

وفي سنة ١٩٤٨ وكنت بالمكسيك في ذلك الوقت اتخذت لي الاسلام دينا وآمنت أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله .. ومن يومها وهبت نفسي وقلمي للاسلام والعروبة والقاء المحاضرات في عدة أقطارمن أمريكا اللاتينية أبين فيها لهؤلاءالغافلين أن الحضارة الاوربية التي يتشدقون بها كان الفضل كل الفضل للحضارة الاسلامية والعربية عليها .. وأبين لهم مفاخر الاسلام ومجده وتراثه العظيم .. وقد اشتركت في

الصحفي المكسيكي عبد الكريم باريو الذي يفخر باسلامه وعروبته ..

على النقاط التى تعود أعداء الاسلام تناولها بالتشويه فدافعت عنها وأبرزتها فى ثوبها الحقيقى ومعانيها الصحيحة

وقد أتاحت لى مجلة ناسونال مجالا واسعا للكتابة عن الاسلام والعروبة ومن أشد مقالاتى فى هذا الشأن ... مقال المدنية الزهراء ... فى الأندلس ... ومقال عن ارتباط العروبة بأمريكا اللاتينية من الناحية البشرية باعتبار أن العرب ( حتى قبل الاسلام ) قد دخلوا اسبانيا فى عهد الفينيقيين والقرطاجينيين وبعد الاسلام تتجدد العروبة فى أسبانيا وتنتج المدينة الخارقة على العادة هناك التى كانت أساسا فى ازدهارها فى أوربا ومدنيتها الحاضرة ثم انتقال العروبة من أسبانيا الى أمريكا اللاتينية عند الفتح الاسلامى فى أوائل القرن الخامس عشر والسادس عشر وما يليه من هجرات .

ان العرب لما خرجوا من حدود الوطن العربى الاكبر الذى يمتد من المحيط الى الخليج وفتحوا أسبانيا كانت لهذه الفتوحات التى يسميها الغرب استعمارا كانت لها آثار تعميرية وقد أخرجت الحضارة العربية اوروبا من ظلمات الجهل الهمجية بخلاف الاستعمار الغربى الذى اذا تسلط على دولة كان مثل السرطان يأكل ويميت من يبتلى به .

وهل لسيادتكم أن تعطونا فكرة سريعة عن المسلمين فى المكسيك .. ؟

انهم بخير والحمد لله وهم فى حاجة الى توضيح بعض النقاط الغامضة عليهم وانى أطالب الجمهورية العربية المتحدة أن تبعث لهم من يهديهم ويعلمهم الدين الصحيح ويرشدهم الى الطريق المستقيم الحق .. وهذه رسالة قد عاهدت الله أن أكون خادما مطيعا للاسلام ورسالته .

**وشددت على يد السيد عبد الكريم أهنئه بعقيدته العظيمة والحق انى هنأت المسلمين بهذا الرجل العظيم ..**

سلام الاخوة بين الأمير الخطابى وعبد الكريم باريو

المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى بيونس ايرس عاصمة الارجنتين فى أغسطس سنة ٥٨ ..

ـ وهل كان لتلك المحاضرات والاجتماعات أثر فعال فى بعض المسلمين وغيرهم .. ؟

**ـ نعم بلا شك .. وقبل كل شىء أحب أن أقول أننى كنت سببا فى جعل زوجتى مسلمة بروحها وعقلها** وصارت تتحدث فى الاسلام كأحسن ما تكون امرأة مسلمة كاملة كذلك أرضيت روحى وعقلى وكانا غير مستقرين قبل اعتناقى الاسلام .. وأعظم شىء أحققه هو ارضاء ربى سبحانه وتعالى .. لأنى اعتبر نفسى أؤدى رسالة واجبه وهى الجهاد فى سبيل الاسلام والعروبة ..

ـ هل تحدثنى عما اذا كنت قد تطوعت للدفاع عن الاسلام قبل اشهار اسلامك فعليا سنة ٤٨ ورسميا سنة ٦٠ ؟ ..

**فاجاب السيد/عبد الكريم بلسان المسلم المتحمس لدينه وعقيدته ..**

ـ لقد ألفت كتابا تحت الطبع الآن باللغة الأسبانية وأعتقد كما يقرر من اطلع عليه أنه قديم جدا من ناحية التعريف بمبادىء الاسلام وفضائله وخاصة أنه ألقى الضوء

# أنت تسأل ؟

# والمفتي يجيب ...

فضيلة الشيخ حسن مأمون

**(س۱) تقدمت لخطبة احدى قريباتي ووافقت عائلتها على زواجي منها وللاسف الشديد عند تقديم الشبكة فوجئت بان والدة خطيبتي قد ارضعت اخا لي يكبرني ببضع سنوات حتى الاشباع مرة واحدة في عمره . فهل يجوز لي صحة الزواج حسب تعاليم الدين الاسلامي ؟**

**ام يكون زواجي حراما ومخالفا للدين الاسلامي ؟ علما بانني لم ارضع من والدة خطيبتي وان خطيبتي لم ترضع من والدتي .**

**عبد الحميد سلامة محمود**

والجواب أنه مادام السائل لم يرضع من والدة خطيبته وأن خطيبته لم ترضع من والدته فلا يكون بينهما تحريم بالرضاع .. وارضــاع والدة خطيبته أخا له يكبره لايحرمها عليه بالرضاع تحريما بينه وبينها بالرضاع لأنه يعتبر أخا لاخيها رضاعا . وأخ الاخ من الرضاع لايأخذ حكم الاخ . ولا يحرم عليه الزواج بأخت أخيه رضاعا .

ولذلك نرى أنه اذا لم يوجد مانع شرعي آخر يحل للسائل زواجه بخطيبته ولا يمنع من صحة هذا الزواج ارضاع والدة خطيبته أخا له مادامت الخطيبة لم ترضع من أم السائل ومادام هو لم يرضع من أم خطيبته .

**(س۲) صدرت مني عدة ايمان نرجو افادتي فيها**

**١ - حلفت على زوجتي وقلت : ( على الطلاق لا تذهبي للمعدية الا بعد سنة ) والمعـــدية مركب في البحر تعتقد المراة انها اذا ركبتها وعبرت البحر الى الناحية الاخرى حملت ثم ارسلت لوالدها خفيةواخذها بدون علمي قبل مضي السنة .**

**٢ - حضر ابن عم زوجتي الى منزلي واشتبكت معه في كلام بخصوص زوجتي وكان من ضمن كلامه لي « هي مالهاش ناس تدافع عنها » فغضبت وقلت « على الطلاق بنت عمك تكون حرمانة على زى امى واختى « خذ بنت عمك وامشى »**

**٣ - وبعد فترة رددت هذا اليمين حين غضبت بنتي عندي واقسمت « على الطلاق لن تذهب الى بيت زوجها الا بعد ان آخذ عليه حكما من المحكمة بالنفقة ثم قمت باعلانه في المحكمة وقبل صدور الحكم اجتمع بعض الناس واصروا على رجوعها الى بيت زوجها ورجعت له رغم حلف يميني**

**٤ - حلفت وقلت « على الطلاق لاتزوج بعد سنة »**

**ومضت السنة ولم اتزوج وهذا هو اليوم الاخير وللآن اردد هذا اليمين .**

**ما هو الحكم الصحيح لهذه الايمان التي صدرت مني ؟**

والاجابة : رجل حلف على زوجته بقوله ( على الطلاق لاتذهبي للمعدية الا بعد سنة والمعدية مركب في البحر تعتقد المرأة انها اذا ركبتها وعبرت البحر الى الناحية الاخرى حملت وأن زوجته أرسلت خفية لوالدها فأخذها بدون علمي قبل مضي السنة ولعله يريد أن والدها عبر بها البحر قبل مضي السنة .

هذه الصيغة حددت بلفظ اليمين وحكمها أن الطلاق لايقع فيها مالم يكن قاصدا

منه وقوع الطلاق عند حصول المعلق عليه وهو ركوب المعدية قبل مضى سنة لأنه لايريد المقام معها فى هذه الحالة اما اذا كان قد علق الطلاق لينهاها عن ركوب المعدية فقط وهو لايريد الطلاق فلا يقع طلاقه لانه فى هذه الحالة يكون قد صار تعلقه فى معنى اليمين وايمان الطلاق لايقع بها طلاق على ما اختاره القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ المعمول بهفى المحاكم للاحوال الشخصية للآن منذ نصت المادة القانونية هذا القانون على أن الطلاق غير المنجز لايقع اذا قصد به الحمل على شىء أو تركه لاغير ٠

ونصت مذكرته التفسيرية على أن الطلاق ينقسم الى منجز وهو ماقصد به الغاء الطلاق فورا والى مضاف كانت طالق غدا والى يمين نحوعلى الطلاق لأفعل كذا والىمعلق كأن فعلت كذا فانت طالق والمعلق ان كان غرض المتكلم به التخويف أو الحمل على فعل شىء أو تركه وهو يكره حصول الطلاق ولا وقوعه فيه كان فى معنى اليمين بالطلاق وان كان يقصد به حصول الطلاق عند حصول الشرط لانه لايريد المقام مع زوجته عند حصوله لم يكن فى معنى اليمين واليمين فى الطلاق وما فى معناه لاغ ٠

أما باقى الاقسام فيقع فيها الطلاق ٠

وقد أخذ فى الغاء اليمين بالطلاق برأى متقدمى الحنفية وبعض متأخريهم وهو موازن لرأى الامام على وشريح وداود وأصحابه وطائفة من الشافعية والمالكية وأخذ فى الغاء المعلق الذى فى معنى اليمين برأى الامام على وشريح وعطاء ومحكم بن عتيبه وداود وأصحابه وابن حزم ٠

٢ ـ وقد حلف هذا الرجل مرة أخرى بقوله : على الطلاق ٠ بنت عمك أى زوجته تكون حرمانه على زى أمى وأختى خد بنت عمك وامش ، والصيغة المذكورة من كنايات الطلاق ونص القانون المذكور على أن كنايات الطلاق لايقع بها الطلاق الا بالنية ٠ والظاهر من عبارته أنه حلف بهذه الصيغة ناويا الطلاق بدليل قوله «خد بنت عمك وامش» ٠٠ عقب نطقه بالصيغة وعليه يقع بهذه الصيغة طلاق رجعى لان القانون المشار اليه ينص على أن كل طلاق يقع رجعيا الا المكمل للثلاث والطلاق قبل الدخول والطلاق على مال ٠٠ الخ ٠

٣ ـ وقد جاء فى سؤال هذا السائل أنه رد اليمين الثانية ثم حلف بعد ذلك بالصيغة الآتية : على الطلاق لن تذهب بنته التى غضبت عنده الى بيت زوجها الا بعد أن يأخذ عليه حكما من المحكمة بالنفقة ثم أعلنه بدعوى النفقة وقبل صدور الحكم اجتمع الناس وأصروا على رجوعها لبيت زوجها ورجعت فعلا رغم حلفه اليمين المذكور والجواب عن هذه الصيغة : هو نفس الجواب عن الصيغة الاولى ٠

٤ ـ حلف هذا السائل بقوله على الطلاق لأتزوج بعد سنة ومضت السنة ولم يتزوج والحكم فى هذه الصيغة أيضا هو نفس الحكم فى الصيغة الاولى لأنها فى الواقع متضمنة الفعلين على ماذكر فيها وهو عدم التزوج فى مدة سنة ٠

---

**تعتذر ادارة المجلة للسادة القراء الذين أرسلوا اليها باستفتاءات لم يتسع المقام لنشر الاجابة عنها فى هذا العدد ، وسنوالى نشر الفتاوى فى الاعداد القادمة ان شاء الله**

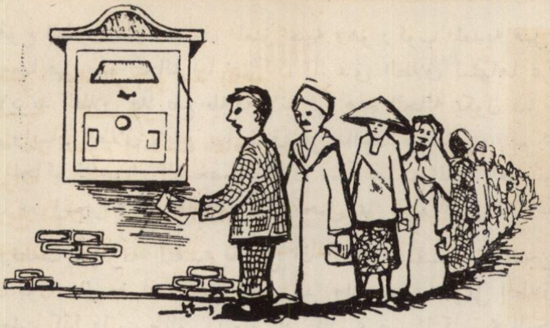

# بريد التعارف

**الاسم ـ عز الدين يعقوب مكى**
الجنسية : تشاد
المهنة : طالب بمعهد البعوث الاسلامية
الهواية : قراءة الجرائد والصحف والكتب الدينية
تاريخ الميلاد : ١٩٣٧
العنوان : مدينة البعوث الاسلامية بالعباسية

**الاسم : جمال الدين محمد**
الجنسية : بورما
طالب بمعهد البعوث الاسلامية
الهواية : مطالعة الكتب الدينية
تاريخ الميلاد : ٢١ اكتوبر سنة ١٩٤٣
العنوان : القاهرة ـ ٤ ش اسماعيل اباظه (عاطفة نظمى لاظوغلى)

**الاسم : يوسف حسن ابراهيم**
الجنسية : الصومال
طالب بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية
الهواية : الاطلاع على الكتب الادبية والسياسية
تاريخ الميلاد : ١٥ يوليو سنة ١٩٤٢
العنوان : ٧ ش الأخشيد بالروضة

**الاسم : عبد الرحيم عبد الماجد**
الجنسية : السودان
كلية دار العلوم ( جامعة القاهرة )
الهواية : المطالعة
تاريخ الميلاد : سنة ١٩٣٣
العنوان : كلية دار العلوم ( جامعة القاهرة )

**الاسم : هاشم العربى زكى**
الجنسية : مراكش
طالب بالأزهر الشريف
الهوايه : المطالعة والرياضة
تاريخ الميلاد : سنة ١٩٣٩
العنوان : مدينة البعوث الاسلامية بالعباسية

**الاسم : عبد الكريم رمضان**
الجنسية : العراق
كلية الشريعة
الهواية : القراءة
تاريخ الميلاد : سنة ١٩٣٥
العنوان : مدينة البعوث الاسلامية ( العباسية )

**الاسم : أحمد علوى عبد الوهاب**
الجنسية : زنجبار
معهد البعوث الاسلامية
الهواية : المطالعة والرياضة
تاريخ الميلاد : ٢٢ مايو سنة ١٩٣٧
العنوان : مدينة البعوث عمارة ١٢ رقم د

# موضوعات هذا العدد


| الموضوع | الكاتب | صفحة |
|---|---|---|
| زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة | | ٢ |
| حاجة الانسان الى الدين | الاستاذ الاكبر | ٨ |
| خطاب من القاهرة | السيد وزير الاوقاف | ١١ |
| رسالة السيد المسيح | عباس محمود العقاد | ١٣ |
| الجزائر الثائرة | احمد توفيق المدنى | ١٦ |
| الكتلة الاسلامية قوة سلام ورحمة | احمد حسن الزيات | ٢٢ |
| الاسراء والمعراج فى ضوء العلم الحديث | عبد الرزاق نوفل | ٢٥ |
| الاخلاق من ادب القرآن | فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى | ٢٨ |
| الكتاب الذى فى الصدور | البهى الخولى | ٣١ |
| من عيون التراث الاسلامى | دكتور محمد يوسف موسى | ٣٥ |
| ذكريات مستشار | المستشار على منصور | ٤٠ |
| ديمقراطية عمر بن الخطاب | محمد عطية الابراشى | ٤٣ |
| روائع من هدى الرسول | دكتور عثمان خليل عثمان | ٤٦ |
| الامام محمد عبده | دكتور عثمان امين | ٤٨ |
| الطريق القرآنى لمعرفة الله .. | دكتور احمد فؤاد الاهوانى | ٥٢ |
| يا فلسطين ( قصيدة ) | الشاعر عبد الله شمس الدين | ٥٥ |
| لحظة حاسمة ( قصة ) | محمود تيمور | ٥٨ |
| الاسلام دين الحرية والمساواة | فضيلة الشيخ ابراهيم جاب الله | ٦٣ |
| دراسات فى التاريخ الاسلامى | احمد ابراهيم الشريف | ٦٥ |
| جمال الدين الافغانى | دكتور محمود قاسم | ٦٩ |
| حديث النفقة | أحمد محمد بريرى | ٧٣ |
| من آثارنا الاسلامية | دكتور كمال الدين سامح | ٧٧ |
| الوفود الى رسول الله | حسن الشيخة | ٨١ |
| الاصول الشرقية والاسلامية لتحرير المرأة | دكتورة بنت الشاطىء | ٨٤ |
| من أدب الطبيعة فى القرآن الكريم | دكتورة نعمات احمد فؤاد | ٨٨ |
| كيف بدأت عقيدة التوحيد فى الخلق | محمود متولى | ٩١ |
| أبو الريحان البيرونى | عبد العزيز الاسلامبولى | ٩٤ |
| لماذا أسلمت | | ٩٨ |
| انت تسأل والمفتى يجيب | فضيلة الشيخ حسن مامون | ١٠٠ |
| بريد التعارف | | ١٠٢ |



## الاشتراكات عن سنة

٤٠ قرشا فى الاقليم الجنوبى
٣٥ قرشا للعمال والطلبة
٦ ليرات فى الاقليم الشمالى
٦ ريالات سعودية
٧ روبيات هندية
١٢ شلنا
٦٠٠ فلسا

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

عنوان المجلة ٣٢ شارع الفلكى القاهرة
ت ٢٧٤٧٦

مسجد
محمد علي
بالقلعة

الثمن
٤ قروش

**الرسـائل : سلسلة يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف**

**الرسالة الاولى : ( من الآيات الكونية في القرآن للدكتور محمد جمال الدين الفندى )**

اقرأها في نصف شعبان

دار القاهرة